وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

كلية التربية /ابن رشد/ للعلوم الإنسانية

قسم التاريخ



الأسواق في المشرق الإسلامي والنشاط الاقتصادي والتجاري من العصر العباسي الى الغزو المغولي (132-656هـ/749-1258م)

رسالة تقدمت الطالبة

الهام هانـي نعمـة

الى مجلس كلية التربية/ابن رشد/ للعلوم الإنسانية

جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في التاريخ الاسلامي

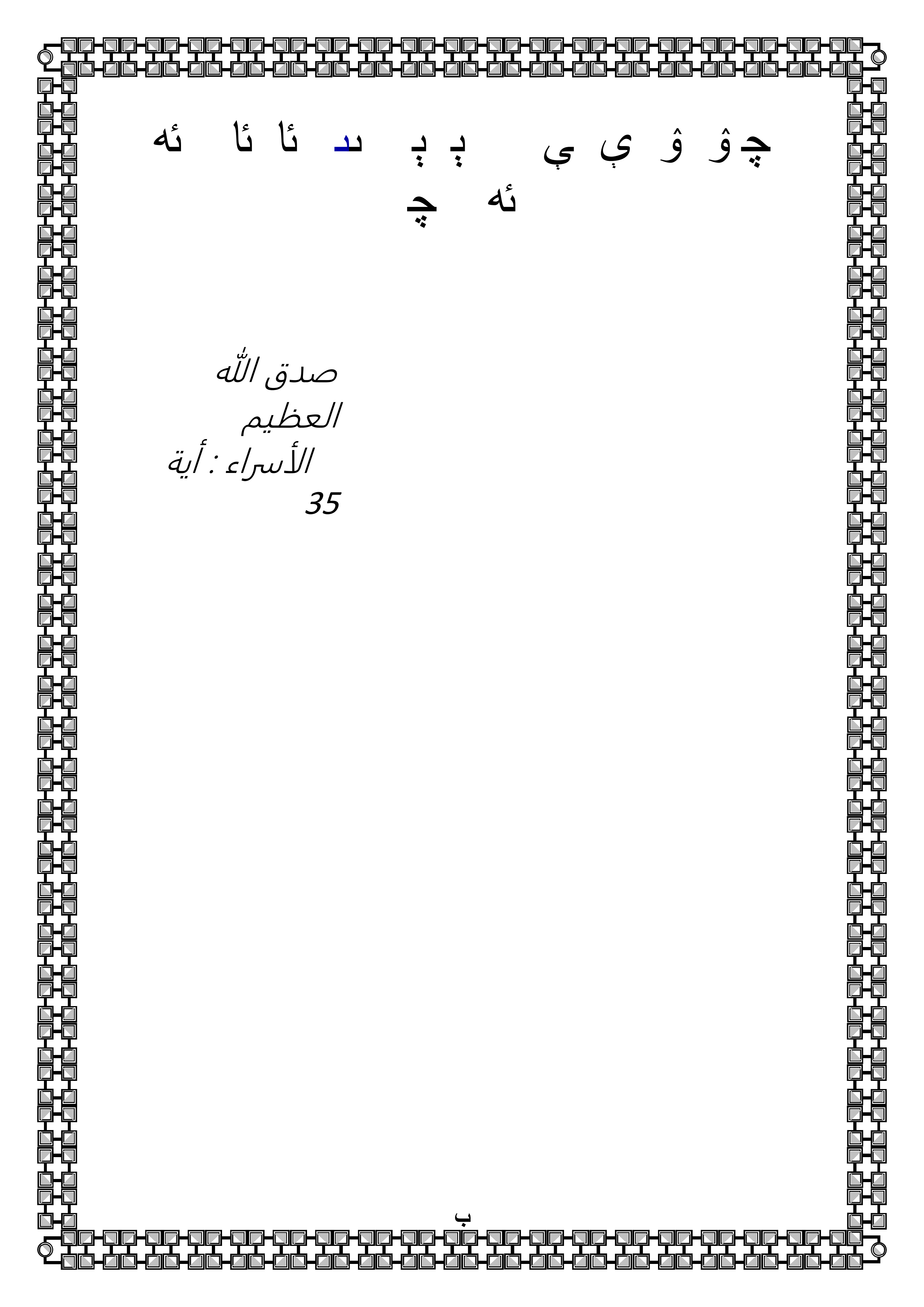
بأشراف

الاستاذ المساعد الدكتورة

زينب مهدي رؤوف

1438هـ 2017م

ٱ ٻ ٻ



چ ۋ ې ې ې ې ىد ئا ئا ئه
ئه چ

صدق الله
العظيم
الأسراء : أية
35

الإهـــــــــداء

إلى ...

والدي وفاءً وعرفاناً

من هي أغلى من الذهب وأحلى من القُبل هي فرحتي ،
هي مهجتي ، هي الدموع في المقُل ، هي الإباءْ ،
هي الصبْر ، هي الأمل
(أمــي)
أصيلةً كانت وما تزال ...
الى زوجي الحبيب الذي رافقني خلال مدة كتابة الرسالة
والى أبنتي العزيزة شهد
و إلى من تعجز كلماتي أمام عطائهم واقف حائرة لا أستطيع التعبير
و كل من علمني حرفاً من أساتذتي .. عرفاناً بالجميل
و إلى جميع من ساعدني ولو بكلمة طيبة .... زملائي وزميلاتي
أهدي ثمرة جهدي المتواضع

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً واصلي واسلم على سيد الخلق محمد بن عبد الله وعلى آله بيته الاطهار وصحبه الابرار ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين أما بعد

فـإني اتقـدم بالشـكر الجزيـل والعرفـان الـى الاسـتاذة المشـرفة الـدكتورة (زينب مهدي رؤوف) التـي كـان لهـا الـدور فـي مجـال بحثـي فـي الرسـالة وابرازها بالشكل الذي ظهرت به من خلال توجيهاتها ومتابعتها الدقيقة .

واتقدم بالشكر الجزيل الى استاذي الفاضل الاستاذ الدكتور (كاظم ستر) الذي كان لـه الدور الكبير في متابعة رسالتي من خلال النصائح التي كان يوجهها فجزاه الله عني خير الجزاء .

واتقدم بالشكر والامتنـان الـى الاسـتاذ الـدكتور (كـريم عـاتي الخزاعـي) علـى مساعدته لي في المصادر وتوجيهاته العلمية ، وكذلك الى الاستاذ المساعد الدكتور (محمد حسن سهيل) الذي كان له الفضل الكبير ايضاً في متابعتي ومساعدتي في المصادر وتوجيهي فأسال الله ان يعطيها خيرا ويمدها بالصحة والسلامة .

واتوجه بالشكر والعرفان الى رئيس قسم التاريخ والى مقرر القسم والاساتذة الـذين نهلـت مـن علمهـم واخلاقهـم الراقيـة طـوال دراسـتي فـي مرحلـة البكـالوريوس والماجستير .

واتقدم بالشكر الى كل من اسدى لي معروفا , او شجعني بكلمة طيبة , او دعا لي في ظهر الغيب, فجزى الله الجميع خير الجزاء.

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة **بـ(** الأسـواق فـي المشـرق الإسلامي والنشاط الاقتصادي والتجاري من العصر العباسي الى الغزو المغولي (132-656هـ/749-1258م)) التي تقدمت بها الطالبة **(**الهام هاني نعمة**)** قد جرت بإشرافي / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد في قسم التاريخ ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي .

التوقيع

أ. م. د زينب مهدي رؤوف

/ /2017

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع

أ.م.د علي حسن غضبان

رئيس قسم التاريخ

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أنَّ الرسالة الموسومة **بـ(**الأسواق في المشرق الإسلامي والنشاط الاقتصادي والتجاري فيها(132-656هـ/749-1258م)) التي تقدمت بها الطالبة (الهام هاني نعمة) قد جرت مراجعتها من الناحية اللغوية تحت إشرافي حتى أصبحت بأسلوب سليم خالٍ من الأخطاء اللغوية ومن أجله وقعت .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ :

إقرار الخبير العلمي

أشـهد أنَّ الرسـالة الموسـومة **بـ(**الأسـواق فـي المشـرق الإسـلامي والنشـاط الاقتصـادي والتجـاري فيهـا(132-656هـ/749-1258م)**)**التـي تقدمت بها الطالبة **(**الهام هانـي نعمـة**)** قد جرت مراجعتها من الناحية العلمية تحت إشرافي حتى أصبحت بأسلوب علمي سليم خالٍ من الأخطاء العلمية ومن أجله وقعت .

التوقيع :

الاسم :

التاريخ :

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس وأعضاء لجنة المناقشة أننا قد اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة **بـ(**الأسواق في المشرق الإسلامي والنشاط الاقتصادي والتجاري فيها (132-656هـ/749-1258م)) وناقشنا الطالبة **(**الهام هاني نعمة**)** في محتواها، وفيما له علاقة بها، ونرى أنها جديرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي بتقدير (   ).

التوقيع :

أ.م.د. علي عطية شرقي

رئيساً

/   /2017

التوقيع :

أ.م.د. رحيم خلف عكلة

عضواً

/   /2017

التوقيع :

م.د. نذير صبار عبد الله رؤوف

عضواً

/   /2017

التوقيع :

أ.م.د. زينب مهدي

مشرفاً وعضواً

/   /2017

صدقت الرسالة في مجلس كلية التربية/ ابن رشد على قرار لجنة المناقشة

التوقيع

عميد كلية التربية

أ.د. علاوي سادر جازع

/   /2017

المحتويات

المقدمة

الحمد لله، الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء، الخالد بلا انقضاء الخالق بلا اقتداء، وصلى الله على أطيب البرية محمداً، وأطهرهم مولداً، وأطهرهم محتداً، محمد ذي الخلائق العظيمة والمسالك التقية والصحائف النحتية، وعلى آله وصحبه ومن دعى بدعوته واهتدى بهديه وسار على نهجه الى يوم الدين.

وبعد، فإن الباحث المدقق إذا ما امعن النظر في عناوين الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة العربية منها او الاجنبية في حقل التاريخ العربي الاسلامي، فإنه لا يجد صعوبة في تحديد الاتجاهات التي سلكتها هذه الدراسات والجوانب التي تناولتها، إذ ظلت هذه الدراسات والى عهد قريب تولي اهتماماً كبيراً لدراسة التاريخ السياسي للدول او الأمم، ثم اتجهت بعد ذلك لتأخذ منحى آخر ابتداءً بالاعتناء بالجوانب الادارية والاقتصادية والاجتماعية حتى بدأ اتجاه آخر يفرض نفسه الآن، وتمثل بابراز الجوانب الادارية ،والاقتصادية، والاجتماعية، بيد ان ذلك لا يعني ان كل هذه الجوانب قد درست، فكثير من المواضيع ولاسيما التي تتعلق ببعض الأنشطة الاقتصادية على سبيل المثال الاسواق في المشرق الاسلامي لم تدرس بشكل مستقل، فظلت المعلومات عنها قليلة وفي احيان عدة غامضة، وعلى ما يبدو فإن الخوض فيها يعد امراً غير يسير لتتناثر معلوماتها في ثنايا وبطون المضان البلدانية والتاريخية من جهة ،ولأن اكثر الدراسات التي تناولت بعض هذه الأنشطة الاقتصادية وخاصة دراسة اسواق المشرق الاسلامي وماله من حيث تأثير الاسواق في الحياة الاقتصادية والاجتماعية ، وبما ان الاسواق الموجودة في المشرق الاسلامي لا تعد ولا تحصى وليس من السهل البحث عنها في رسالة ماجستير ، اكتفينا بالأسواق في المدن الرئيسة من المشرق والتي كان لها الاثر الواضح من الناحية الاقتصادي والاجتماعي وهي اسواق نيسابور ، ومرو ، وبلخ وبلاد ما وراء النهر.

ونظراً لأهمية الموضوع وطبيعته، ووجوب البحث في كل مفاصله ، فإنه كان من الصعب وضع خطة غير تلك الخطة التي سلكتها الدراسة، والتي تثير

اشكالية لتنفيذها، بيد أن حصرنا هو الذي اوجب ان تسلك هذا المنهج، وطبقاً لهذه الخطة، فأن الدراسة توزعت على هذه مقدمة وعلى اربعة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الاول اسواق المشرق الاسلامي وعناوين جانبية عدة بحثت من خلالها مواضيع عدة ترتبط بنشأة الاسواق والاسواق التجارية وفضلاً عن ذكر السوق في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

وخصص الفصل الثاني للمعاملات المالية والنظام النقدي ودور الضرب ومكان سكها .

اما الفصل الثالث تناول البيوع وكيف تجري البيوع في اسواق المشرق الاسلامي وتناول الحسبة والرقابة على الاسواق والعقوبات التي تصدر بحق المخالف.

وتناول الفصل الرابع الانتاج الحرفي والصناعي في اسواق المشرق الاسلامي والطرق والمواصلات البرية فيها والبحرية والتجارة الداخلية والخارجية.

وقبل ان اختم هذا العرض الذي اوجزت به موضوع الدراسة، لا ريب من توضيح أمر مهم، وهو اني قد بذلت غاية جهدي في إعداد هذه الدراسة بهدف الوصول الى روح الموضوع ومعالجة الجوانب الرئيسة فيه على وفق منهج تاريخي علمي، فأن كانت هناك ثغرات في ثنايا الدراسة، فذلك تقصير مني، وعذري في ذلك ابراز الموضوع والحفاظ على وحدته، فأن اخطأت الهدف فهو خطأ المجتهد الباحث عن الحقيقة.

عرض المصادر والمراجع :

لقد حاولت قدر المستطاع الاستفادة من جميع المصادر والمراجع الجغرافية والتاريخية وكتب الطبقات والتراجم والانساب والمعاجم اللغوية من أجل توظيف المعلومات المهمة الموجودة فيها في دراسة الاحداث التاريخية، فضلاً عن بعض المصادر الفارسية من أجل توضيح بعض جوانب البحث المهمة، وسوف اقتصر على المهم منها للتعريف بمدى اهميتها وفائدتها للبحث ومنها:

أولاً: كتب الجغرافية والبلدانيين:-

شكلت كتب الجغرافية والبلدانيين المادة الأساس لدراستنا، فقد أمدتنا بمعلومات هامة جداً حول الأحوال الاقتصادية للبلاد، فالكتب الجغرافية هي تلك الكتب الوصفية الخاصة بالبلدان والمسالك والتي كانت في غالبيتها وثيقة الصلة بعلم التاريخ على الرغم من استقلالها ويأتي في مقدمة ذلك ابن رسته (ت 290هـ/ 902م)، (الاعلاق النفيسة)، وقد جاء بعد الجغرافي ابن رسته المؤرخ والجغرافي اليعقوبي (ت بعد 292هـ/ 904م) من (كتاب البلدان)، وينتمي اليعقوبي الى طبقة موظفي الدولة، وعلى الرغم من مولد هذا الجغرافي والمؤرخ في بغداد لكنه غادرها مبكراً فعاش طويلاً في خراسان فقد استفدت كثيراً من هذا المصدر في دراستي خاصة في مواقع الاسواق فيها.

أما ابن خرداذبه (ت 300هـ/ 912م) في كتابه (المسالك والممالك) أمدنا بمعلومات مهمة عن أهم المسالك والطرق في خراسان ويعد ابن خرداذبة المؤرخ والجغرافي من جغرافي القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، وقد افدنا هذا الكتاب في معرفة الطرق والمسافة بين المدن.

إما الاصطخري (ت 346هـ/ 957م) في كتابه (مسالك الممالك) فقد افادنا بمعلومات قيمة، وخاصة في ما يتعلق في المدن والرساتيق، وقد أكمل عمل الاصطخري معاصره ابن حوقل (ت 367هـ/ 977م) في كتابه (صورة الأرض) ، إذ بدأ رحلته الجغرافية من بغداد للبحث في البلدان الاسلامية والامم المختلفة. وقد أمدنا بمعلومات قيمة لا غنى عنها للباحث في بلاد المشرق الإسلامي ، إما

المقدسي (ت 375هـ/ 985م) في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) حيث قدم لنا معلومات كثيرة ومهمة أغنت البحث في الكثير من جوانبه لاسيما في ما يتعلق بالأنهار والمفاوز ووجود المحاصيل في المدن.

ومن الكتب الجغرافية الأخرى التي ترتقي الى مصاف الموسوعات الجغرافية الكبيرة، للجغرافي والمؤرخ ياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م) عن كتابه (معجم البلدان) فقد جمع مادة وفيرة له من خزانات الكتب في مدينة مرو وسجل فيه اسماء المدن والنواحي في العالم الاسلامي وفقاً لحروف الهجاء.

ثانياً : كتب التاريخ العام :

يقف في مقدمتها المؤرخ الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) ، الذي اورد معلومات مهمة عن تاريخ هذه الأقاليم قبل وبعد الفتح العربي الاسلامي، وقد تضمنت ايضاً جوانب الادارة وتبعية هذا الاقليم (المشرق) الى اقليم خراسان في القرن الاول الهجري/ السابع الميلادي، مما أفاد الدراسة كثيراً. أما المسعودي، (ت 346هـ/ 957م) في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) الذي ترد فيه معلومات عن إقليم ما وراء النهر وقيمة هذه المعلومات تحدد في ان المسعودي الى جانب كونه مؤرخاً كان بلدانياً ايضاً. إما مسكويه، (ت 421هـ/ 1030م) في كتابه (تجارب الامم وتعاقب الهمم) فهو الآخر أفاد الدراسة اذ تضمن معلومات تضفي الجانب الاداري وتبعيته للدولة الساسانية التي سقطت على يد العرب المسلمين سنة (31هـ/ 651م).

ثالثاً: معاجم الاصطلاحات واللغة:

وهذه المؤلفات قدمت توضيحات مهمة لكثير من المصطلحات التي وردت في الدراسة ولاسيما الأسواق المشرقية ، الخوارزمي، (ت 385هـ/ 995م)، في كتابه (مفاتيح العلوم) ، وكذلك ابن منظور، (ت 711هـ/ 1311م)، في كتابه (لسان العرب) الذي أفاد الدراسة من توضيحاته لبعض المصطلحات.

رابعاً: مؤلفات الفتوح :

على الرغم من أن مؤلفات الفتوح المتيسرة قد تعاملت بشكل رئيسي مع موضوع الفتوحات العربية الاسلامية الا ان مؤلفيها قد قدموا معلومات في غاية الاهمية عن مواضيع كثيرة لا تتعلق أصلاً بالفتوح ، منهم أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت 279هـ/ 892م) ، في كتابه (فتوح البلدان) انفرد عن غيره من المؤرخين والبلدانيين في تقديم رواية تاريخية متكاملة عن التقييم الاداري لاقليم بلاد ما وراء النهر في القرنين الاول والثاني الهجريين/ السابع والثامن الميلاديين فهذا الاقليم واعتماداً على التقييم الذي ذكره البلاذري.

أن البلاذري قد ضمن مؤلفه معلومات عن توغل العرب الفاتحين في اقليم المشرق ما وراء النهر وأورد نصوص معاهدات الصلح التي عقدت مع سكان الاقليم فضلاً عن معلومات عن السياسة الزراعية للدولة العربية الاسلامية في البلاد المفتوحة ولاسيما في ما يتعلق بتحصين المدن المزدهرة من هجمات البدو والأتراك، إذ افادنا بمعلوماته القيمة .

خامساً: مؤلفات التواريخ المحلية:

وقد ركز مؤلفوها على إبراز تاريخ مدنهم والمزايا التي تتمتع بها، سواء من حيث الموقع والمناخ، فضلاً عن فضائل أهلها، ومن اهم التواريخ المحلية التي افادت الدراسة بصورة مباشرة ، النرشخي (ت 348هـ/ 959م) في كتابه (تاريخ بخارى) اذ وردت فيه معلومات مهمة عن تاريخ مدينة بخارى وما تتمتع به من مزايا اهلتها لتكون في طليعة مدن الاقاليم سياسياً ، واقتصادياً ، وتجارياً وتكمن أهمية مؤلف النرشخي كونه ابن بخارى، ودون معلوماته عن مشاهده، وكذلك فانها تحوز على جانب من الموضوعية وعلى هذا الأساس فان الدراسة غذت معلوماته الاساس فيما يتعلق بمدينة بخارى سواء من الناحية التاريخية او الجغرافية ، او الاقتصادية ، او التاريخية.

سادساً : المراجع الحديثة العربية او المعربة:

من المراجع التي رجعت اليها الدراسة وانتفعت من معلوماتها وآراء مؤلفيها. فكانت كثيرة ومتنوعة ويقف في مقدمتها المستشرق فاسيلي بارتولد الروسي مؤلف كتاب (تركستان من الفتح حتى الغزو المغولي) وهو بحق من أجود المؤلفات التي بحثت في الجغرافية التاريخية لإقليم بلاد ما وراء النهر، واتسمت معلوماتها بالدقة والموضوعية او فيما اعطى اهمية لهذا المؤلف أيضاً، ان المستشرق بارتولد كان مطلعاًعلى جل الدراسات الأثرية للمنطقة.

ومن المؤلفات الأخرى التي لا يمكن لأي دراسة عن اقليم المشرق الإسلامي الاستغناء عن معلوماتها، للمستشرق الانكليزي (كي ليسترنج) ، كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) ، وان ملاحظاته عن قراه ومدنه ومناطقه جاءت عن استقراء للروايات البلدانية والتاريخية، والواقع فان لسترنج قدم عرضاً جغرافياً مفصلاً ساعد في توضيح الخطوط العريضة للمعالم الآثارية والجغرافية لمدن وقرى ومناطق اقليم بلاد ما وراء النهر.

أما المراجع العربية التي رجعت اليها الدراسة، وانتفعت من معلوماتها وآراء مؤلفيها فيقف في مقدمتها، مؤلفات الدكتور (قحطان عبد الستار الحديثي)، في (ارباع خراسان،)و(التواريخ المحلية لإقليم خراسان) وفي الواقع فإن هذين المؤلفين قد تضمنا معلومات تاريخية وجغرافية وسياسية وادارية واقتصادية عن الأقاليم في ظل الحكم العربي الاسلامي كذلك استعانت الدراسة بمجموعة قيمة اخرى من المراجع العربية للانتفاع من معلوماتها وآراء مؤلفيها مما لا يتسع المجال لذكرها.

الفصل الأول

أسواق المشرق الإسلامي

أولاً : اقليم المشرق

ثانياً : السوق في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة

ثالثاً : مقومات السوق

رابعاً : تاثير الاسواق في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية

خامساً : نشأة الاسواق

سادساً : الاهتمام في الاسواق وعمرانها

سابعاً : التخصص في اسواق المشرق الاسلامي

ثامناً : الاسواق الجامعة

تاسعاً: تخطيط الاسواق

عاشراً : انواع الاسواق

احدى عشر : المنشآت التجارية اللازمة للسوق

اثنى عشر : الموظفين والعمال في اسواق المشرق الاسلامي

ثلاثة عشر : العوامل المؤثرة في حركة اسواق المشرق الاسلامي

اربعة عشر : الاسواق التجارية

الفصل الأول
أسواق المشرق الإسلامي

أولاً : اقليم المشرق :

عرف المقدسي[1] المشرق الإسلامي بقوله هذا " ذكر أقاليم الأعاجم الثمانية وشرح اسبابها على الترتيب التخوم واهلها احسن احوالاً واكثر اموالاً واشد بأساً واعظم خلقاً وارسخ في العلم وامكن في الدين، لهم في الخير رغبة، وتجري خلال اقاليمهم الانهار، وتلتف بضياعهم الاشجار".

وهذه الأقاليم هي المناطق التي فتحها العرب المسلمون واستقروا فيها وتشتمل على مناطق واسعة تمتد من حدود العراق الشرقية الى حوض السند وفرغانه شرقاً، وبمعنى آخر هي البلدان والمناطق الاسلامية غير العربية، "الواقعة في قارة آسيا خارج الجزيرة العربية"[2]، والتي اطلق عليها "المشرق الاسلامي" ويبدو ان مصطلح المشرق الاسلامي جاء نتيجة لوقوع هذه المنطقة شرق مركز الخلافة، استناداً الى رأي قدامة بن جعفر[3] "انه اذا قيل الشرق او الغرب او الشمال او الجنوب، كانت هذه الاسماء جميعاً تقال بالاضافة الى شيء بعينه".

ولأن معظم المؤلفات الجغرافية قد تم تصنيفها في القرنين الثالث الرابع الهجريين بعد ان صار العراق "قصبة مملكة الاسلام" لذلك صارت بلاد فارس والسند والهند وآسيا الوسطى "منهجياً سُمي بالمشرق الاسلامي" وصار من الممكن رسم الحدود الجغرافية للمشرق الاسلامي الذي يمثل "ربع المملكة" عند اليعقوبي[4].

---

(1) المقدسي، محمد بن احمد المعروف بالبشاري (ت375هـ/985م) ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، (مطبعة بريل ، 1906م)، ص257.

(2) معروف ، ناجي، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية، بغداد،(دار الحرية 1974م)، ج1، ص41.

(3) قدامة بن جعفر ، أبو القاسم بن زياد الفرج البغدادي (ت 329هـ/940م) الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق محمد حسين الزبيدي ، بغداد (دار الرشيد للطباعة ، 1981م) ، ص659.

(4) اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب ، (ت292هـ/904م) البلدان،النجف ،(المطبعة الحيدرية ، 1377هـ/ 1957م)، ص36.

ويعرف اقليم المشرق : بضم اوله وفتح ثانيه والراء مفتوحة مشددة ، والمشرق ضد المغرب والشرق المكان الذي تشرق منه الشمس ، والمشرق موضع الشمس في الشتاء بعد طلوعها[1] .

وإذ ان البلدانيين قاموا بتقسيم (المشرق الاسلامي) جغرافياً الى عدد من المناطق فأبن رسته[2] جعله ثمانية مناطق اطلق عليها (البلدان) يضم كل بلد عدد من الكور، في حين قسمها الاصطخري[3] الى اثني عشر قسماً كل قسم منها اقليم.

كما قسم المقدسي[4]، المشرق الاسلامي الى ثمانية اقاليم جعل كل منها عدد من الكور ولكل كورة قصبة يتبع كل منها عدد من المدن.

وقد جعل المقدسي[5] مفازة[6] خراسان وهي الصحراء الكبرى الواقعة بين الاقاليم، الا انه لم يعتبرها اقليماً وذلك لخلوها من المدن والسكن.

أ: التسمية:

---

(1) ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله (ت626هـ/1228م) معجم البلدان، بيروت ، (دار صادر ، د .ت) ، ج5 ، ص133.

(2) ابن رسته ، ابو علي احمد بن عمر (ت 290هـ/902م) ، الاعلاق النفسية، مطبعة ليدن ، (مطبعة بريل، 1891م) ،ص105.

(3) الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي (ت 340هـ/951م)، المسالك والممالك، ليدن ، (مطبعة بريل ، 1870م) ، ص15.

(4)احسن التقاسيم، ص47.

(5) احسن التقاسيم ، ص219 ؛ الخفاجي، عبد الزهرة جاسم، (مدن المشرق الاسلامي دراسة حضرية احصائية حتى نهاية القرن الثالث الهجري)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد 1415هـ/ 1995م، ص95.

(6) مفازة : هي ارض مرتفعة تسمى بهذا الأسم عندما يريد المرء الأنتقال من طرفها الواطي الى الأوطئ ، وسميت مفازة تفاؤول بالفوز والسلام وهي الغلاء التي لا ماء فيها وسميت الصحراء مفازة . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد ن مكرم الأفريقي (ت 711هـ/1311م) ، لسان العرب ، أيران ، (أدب الحوزة ، 1405هـ/1985م) ، ص105 ؛ الزبيدي ، محمد مرتضى ، (ت 1205هـ/1790م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، د.م (د.مط ، د.ت)، ص191.

اختلف البلدانيون في تسمية هذا الاقليم، فقد اطلق عليه ابن رسته[1] اسم (خراسان) ، يذكر ان هذه التسمية جاءت من اسم خراسان بن عالم بن سام بن نوح. وخراسان مؤلفة من مقطعين (خر) وتعني اسم الشمس و(آسان) تعني أصل الشيء ومكانه [2].

أو بمعنى آخر (خراسان) تعني (كل سهلا) حيث (خر) تعني (كل) و(آسان) تعني السهل[3]. الا ان عمارة الاقاليم نسبة الى هيطل وخراسان ابناء عالم بن سام بن نوح وبها تسمى الاقاليم فهو لذلك مؤلف من قسمين يفصل بينهما نهر جيحون[4]، وقد جمع القسمين تحت اسم واحد وهو اقليم المشرق[5].

ب: موقع وحدود الأقليم:

تقع اغلب مدن إقليم المشرق ضمن الإقليم الخامس حسب التقسيم السباعي للارض[6]، وإقليم المشرق يتألف من قسمين يفصل بينهما نهر جيحون وقد اطلق العرب على القسم الذي يقع على الشرق من النهر (هيطل) بلاد ما وراء النهر[7]، اما القسم الثاني من المشرق فيقع الى الغرب من نهر جيحون[8]، وهنا يجب القول ان

---

(1) ابن رسته، الاعلاق النفسية، ص105.

(2) البكري، ابو عبيد الله بن عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م) ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا ، القاهرة،(د.مط، 1951م)، ج2، ص480.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص350.

(4) نهر جيحون : بفتح الجيم وسكون الياء وضم الحاء وسكون الواو والنون ، احد اعظم انهار طخارستان وهو الحد الفاصل بين اقليمي خراسان وبلاد ما وراء النهر . ينظر : ياقوت ، الحموي ، معجم البلدان ،ج2 ، ص196 .

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص261.

(6) الخوارزمي، ابو عبد الله محمد بن احمد (ت 387هـ/997م) مفاتيح العلوم ،قام بطبعه وتصحيحه: د. عثمان خليل ، مصر ، ط1 ،(د.مط، 1930م)، ص210.

(7) بلاد ما وراء النهر: المقصود به ما وراء نهر جيحون فما كان في شرقيه فيقال له الهياطلة وفي العصور الأسلامية أسموه ما وراء النهر وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم من أخصب واعذب مياه اوفر عدة وخير من غيره من البلاد ، للمزيدمن التفاصيل يذكر : المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص260.

(8) الحديثي، قحطان عبد الستار، خراسان في العهد الساماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد 1980 ، ص97.

كلمة (حدود) عند المقدسي يجب ان لا تفهم على اساس معناها الحديث بمعنى الحدود السياسية بقدر ما تعني النهايات التي ينتهي اليها الاقاليم او المنطقة، لذا فان نهاية اقليم المشرق من الشرق تنتهي عند حدود الصين[1].

ج: مناخ إقليم المشرق الإسلامي:

امتاز مناخ اقليم المشرق الإسلامي بانخفاض درجات الحرارة خلال فصل الشتاء وتتخلل ارض الأقليم العديد من السلاسل الجبلية وخاصة مناطقه الشمالية والشمالية الشرقية، في حين تمتد السهول على احواض الانهار، كما تمتد في أقسامه الجنوبية الصحراء الكبرى ، فضلاً عن الانهار الكثيرة الدائمة الجريان غير ان معظمها لا تصلح للملاحة سوى نهر جيحون[2].

د: النشاط الاقتصادي والتركيبة السكانية:

عُد اقليم المشرق الاسلامي من افضل اقاليم الدولة العربية الاسلامية ووصف بأنه معدن الخير ومستقر العلم وهو اكبر الاقاليم واكثرها عمارة[3]، وقد فضل الكثير من المؤلفين الجزء الغربي منه على الشرقي لكونه اقدم من الناحية العمرانية والحضرية وكان الاسبق في حمل شرف رسالة الاسلام والاهم من ذلك انه اقرب الى اقاليم العرب، اما الجزء الشرقي (ما وراء النهر) فقد وصف بأنه نزه وخصب وكثير الخيرات وفي اهله رغبة للخير والسخاء[4].وقد كان اهل الاقليم محبون للعلم واشتهر منهم الكثير من النبلاء والمحدثين والمتعبدين [5].استوطن اقليم المشرق قوميات عدة الى جانب العرب فضلاً عن سكانه الاصليين من فرس وأتراك وغيرهم ، ومن المؤكد أن قوميات قد أستقرت في خراسان ، إلا أن أختلاف المسميات لتلك الأقوام أو القوميات وعدم وضوح دلالاتها جعلتها عقبة امام الوصول

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص260 .
(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص32 .
(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص261.
(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص45 .
(5) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز (ت 748هـ/1347م) ،الامصار ذوات الاثار، تحقيق: محمود الارناؤوط، ط1، بيروت ،(دار ابن كثير، 1985م)، ص83.

اليهـا بشـكل واضـح [1] ، وكانـت خراسـان فـي العصـر العباسـي الأول (132-247هـ/749-871م) مـن أكثـر العصـور الآسـلامية تسـامحاً مـع الأديـان الاخـرى ولاسيما أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وبذلك اتسعت حركتهم عما كانت عليه سـابقاً فـي العصـور الأخـرى ، وذلـك بسـبب كثـرة الاتصـال التجـاري والعلمـي ، والمسلمون في كثير من مواقفهم يعدلون بينهم ويقربون بعضهم حتى عفوا عن المال الذي يتركـه النصـراني فـي غيـر وارث وردوه الـى أهل ملتـه[2] ، وبذلك اصـبح أهل الكتـاب فـي دار الإسـلام مـن أهـل الذمـة[3] وهـم رعايـا الدولـة الأسـلامية مـن غيـر المسلمين وغالباً ما تطلق على اليهود ، والنصارى، والصائبة ، وأطلق على المجوس أهل الذمة وأن لم يكن لهم كتاب منزل من السماء مثل اليهود والنصارى ، ولكنهم عوملـوا معاملـة أهـل الذمـة فـي الإسـلام فـي الحقـوق والواجبـات المناطـة بهـم مـع الاختلاف في ذلك بين الفقهاء[4] .

وقد استوطنت مجموعات من اليهود في مدن خراسان[5] . ويبدو أن اعدادهم كانت تشكل نسبة عالية مقارنة ببعض الأقليات الأخرى ، حتى ان بعض المدن في خراسان سميت باليهودية نسبة الى غلبة اليهود فيها[6] . وكان لليهود علامات كسائر اليهود في أنحاء الدولة العربية الأسلامية ، فكانوا يضعون على كتفهم خيطاً أحمر

---

(1) محمد ، ابو العينين فهمي ، افغانستان بين الأمس واليوم ، مصر (مطبعة دار الكتاب العربي 1969م) ، ص117 ؛ ابو العلا ، محمود طه ، جغرافية العالم ، ط3 ، د. م (لجنة البيان العربي ، 1966م) ، ص126-127 .

(2) أمين ، أحمد ، ضحى الاسلام ، ط1 ،بيروت،(مطبعة دار الكتاب العربي، 1935م) ، ص81 .

(3) الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد الحسيني (ت 816هـ/1413م) ، التعريفات ، تحقيق : محمد باسم عيون السود ، ط3 ، بيروت (دار الكتب العلمية ، 2009م) ، ص63 .

(4) قدامة بن جعفر ، الخراج وصناعة الكتابة ، ص253.

(5) دينيت ، دانيل ، الجزية والأسلام ، ترجمة فوزي فهيم جار الله ، بيروت (د.مط، 1980م) ، ص185-186.

(6) متز ، أدم ، الحضارة الأسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : ابو ريدة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1967م ، ص75 .

أو أصفر [1] . وسكن اليهود في مدينة كابل[2] أذ كان لها ربض[3] فيه بعض اليهود[4] ، ويكثر المجوس في خراسان[5] وفي مدن أخرى تابعة الى إقليم خراسان وخاصة زوزن[6] .

ولعل بناء النوبهار [7] الذي بناه البرامكة دليل واضح على كثرة هؤلاء المجوس حتى بعد دخول المسلمين خراسان ، وتحديداً في مدينة هراة[8] . " إذ كانت لهم بيعة ليست بينها وبين المدينة مياه ولا بساتين سوى نهر المدينة" [9] .

وترد في اخبار العلماء وانسابهم الكثيرة الإشارات التي تدل على انتشار العرب في المشرق الاسلامي وفي خراسان بالذات ، كما ان وجود المشاهد و الاضرحة العربية في تلك البلاد التي ظلت قائمة لعدة قرون ومازال البعض منها قائم

---

(1) ابن بسام ، محمد بن أحمد (ت قبل 844هـ/1440م) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : حسام الدين السامرائي ،بغداد ، (مطبعة المعارف ، 1968م)، ص207 .

(2) كابل : أسم يشمل ناحية ومدينتها العظمى أوهندا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص111.

(3) الربض : اساس المدينة وهو السور الخارجي للبناء .ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، باب الراء ، مادة ربض ، ج7 ، ص152.

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق2 ، ص450.

(5) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص323 .

(6) زوزن : كورة واسعة بين نيسابور وهراة ويحسبونها في أعمال نيسابور ، وكانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة مأ أخرجت من الفضلاء والأدباء وأهل العلم . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص137؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص158.

(7) النوبهار : هو معبد من النار ، وهو المكان الذي كانت العجم تتجمع اليه وأتخذوا عليه بنيان يقال له لنبوبهار . ابن الفقيه الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد (340هـ/951م) ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، (مطبعة بريل ، 1302م) ، ص232 .

(8) هراة: وهي من مدن خراسان وهراة أسم لمدينة وكان يحيطها سور وثيق افتتحت على يد القائد اوس بن ثعلبة وبتكليف من الوالي عبد بن عامر ، لها قهندز وربض وحصن ، وهي حسنة السواد مشتبكة العمارة من أهم مدنها مالن ، خيسار ، استربيان ، باشان وغيرها . للمزيد من التفاصيل ينظر : البلاذري ، أحمد ن يحيى (ت 279هـ/892م) ، فتوح البلدان ، بيروت (دار وكتبة الهلال ، 1988م) ، ص396؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق2 ، ص437 –440 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص471.

(9) الاصطخري،مسالك والممالك ، ص265 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق2 ،ص438.

حتى اليوم ، وفي اسماء المحلات والسكك والدروب مما يشير الى حجم الاستيطان العربي فهناك دور للعرب في بناء حضارة تلك المناطق[1] .

عُد تنوع المناخ ووفرة مياه اقليم المشرق وخصوبة أراضيه فضلاً عن توفر الايدي العاملة من السكان من العوامل التي هيأت له مكانة اقتصادية مرموقة وخاصة في مجال الزراعة والانتاج الحيواني وكان لوفرة المنتوج وجودته دور في التشجيع على حمل الفائض إلى المناطق المجاورة ؛ مما ادى الى قيام حركة تبادل تجاري نشطة بين مدن الاقليم نفسها وبينها وبين مدن الاقاليم الاخرى ، وخاصة الاغنام تلك التي ترد اليه من بلاد الغزية[2] ، فضلاً عن تجارة الفراء بسبب انخفاض درجات الحرارة التي انماز بها اقليم المشرق، واشتهر الاقليم بتجارة الرقيق لقربه من بلاد الترك[3].

---

(1) الذهبي ، الامصار ، ص83 ؛ الخفاجي ، عبد الزهرة جاسم ، مدن المشرق الاسلامي ، ص100 .

(2) بلاد الغزية : طائفة من الترك كانوا يستقرون في المناطق الممتدة من بحر الخزر الى اواسط مجرى نهر سيحون ،كانوا نصارى ، والغز لهم مدينة مبنية من الحجارة والخشب والقصب ، ولهم بيت عبادة ولهم تجارات الى الهند والصين ملبوسهم الكتان والغراء ، ومأكلهم لحم الغنم في بلادهم يجري البحر الابيض والاحمر . للمزيد من التفاصيل ينظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص239؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص388القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/1283م)،اثار البلاد ,اخبار العباد ، بيروت ،(دار صادر ، د.ت)،ص 587، 588.

(3) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص276.

ثانياً: السوق في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة :

أ- السوق في القرآن الكريم :

جاءت لفظة السوق في القرآن الكريم في آيات عدة ، قال تعالى چ گ گ
گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ں ڻ ں ڻ
ڈ چ (1).وقوله تعالى چ ۀ د د ئا ئا ئه ئه چ (2).

فالمعنى الذي اورده القرآن الكريم ان يحدده هو المكان الذي تباع فيه الاشياء وتشترى، سواء أكان مكشوفاً او مسقوفاً ونظراً لكثرة الناس الذين يفدون في هذه الاسواق، كان الرسول الكريم، يقصدها اول دعوته، ويعرض نفسه ودعوته على القبائل في هذه المواسم وهذا يدل على أهمية الاسواق وكثرة من يفدها من التجار(3).

ب- السوق في السنة النبوية الشريفة:

نظراً لأهمية التجارة فقد وردت احاديث تشير عن الاسواق والتجارة والاشتغال فيها لأن تسعة اعشار الرزق من التجارة، وتطلق كلمة السوق على كل مكان يتم فيه البيع والشراء بين الناس في الاماكن التي تتجمع فيها الحوانيت والمتاجر ويكثر فيها الباعة والتجار واصحاب الحرف، وتمثل الاسواق مراكز للنشاط التجاري.قال رسول الله(7):"عليكم بالتجارة فإن فيها تسعة أعشار الرزق" (4).

ويذهب حديث آخر الى ابعد من ذلك، فيضع التاجر الامين في مرتبة النبيين ، والصديقين ، والشهداء، قال رسول الله (7): " التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء" (5). كان لعمل الرسول الكريم وصحابته في النشاط التجاري وان رفعوا من شأنها في نظر المسلمين(6).

---

(1) سورة الفرقان، آية 7.

(2) سورة الفرقان، آية20.

(3) وجدي، محمد فريد، دائرة المعارف القرن العشرين ، ط3 ، ق5 ، بيروت،(د.مط، 1971م)، ص323.

(4) النسائي ، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت303هـ/915م) ، سنن النسائي ، شرح السيوطي وحاشية السندي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، ط5 ، بيروت ، (مطبعة دار المعرفة، 1420م)،ص103.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص27.

(6) المقدسي، أحسن التقاسيم ، ص58.

وايضاً ورد في حديث الرسول (7) في مخاطبته لرجل " عليك بلزوم السوق والصنعة، فقل ولا تزال كريماً على اخوانك ما لم تجنح اليهم" [1].

ج: السوق لغةً واصطلاحاً:

السوق في اللغة : مصدره ساقه، والسيقة هو ما استيق من الاشياء[2]، ويرجح الزمخشري[3] ان سبب تسمية السوق بهذه اللفظة يرجع الى سوق الأرجل اليها.

السوق في الأصطلاح : لفظة تطلق على المكان الذي يجتمع فيه الناس لاغراض البيع والشراء[4]، فهو موضع البياعات[5].

ذُكر ابن خلدون[6] الاسواق بقوله : " اعلم ان الاسواق كلها تشتمل على حاجات الناس فمنها الضروري وهي الاقوات من الحنطة وما في معناها كالباقلاء والبصل والثوم واشباهه، ومنها الحاجي والكمالي مثل الآدم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع والمباني".

ثالثاً :مقومات السوق:

(1) البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/869م)، صحيح البخاري ، د.م ، (الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) ، ص140.

(2) ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا القزويني الرازي (395هـ/1004م)، مجمل اللغة، ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، العراق،(د.مط، 1984م)، ج2،ص479.

(3) الزمخشري ، جار الله ابو القاسم، (ت 538هـ/1143م) ، اساس البلاغة، تحقيق: عبد الرحيم محمود، ط1، القاهرة،(د.مط ، 1953م)، ص225.

(4) المصري، احمد شهاب الدين، نسيم الرياض ، الرياض ، (مكتبة الرياض، 1325هـ)، ج1،ص149.

(5) الزبيدي، مرتضى الحسيني ، تاج العروس من جواهر القاموس، ص482.

(6)ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808هـ / 1405م)، المقدمة ، بيروت ، (مطبعة الكشاف ،د.ت)، ص255.

بالنظر لاهمية السوق على مجمل التطورات الاقتصادية لأي مجتمع إذ لابد أن يكون لهذا السوق مقومات عدة منها[1]:

1-المكان:

وهو البقعة من الارض التي تتجمع فيها المقومات جميعها حيث الوظيفة فيقال سوق العمل، وسوق السلع، وسوق الخدمات، وسوق النقد.. اما الشكل التقليدي للسوق هو المكان المعين والمفهوم الحديث لأي وسيلة تحقق التفاعل للعرض والطلب لتحديد السعر وحصرنا السوق في المكان أي حديث يوحي الى ذلك بقوله " حتى تبلغ الاسواق" [2] اي المكان الذي يكون فيه سعر السلعة معلومة، فقد اورد ابن حزم[3] على ذلك فقال وان بقى على السوق صاعاً فلا يجوز تلقي الجلب فيفهم من كلامه ان للسوق مكاناً معيناً ومحصوراً في موقع جغرافي محدد، وكان الخلفاء يكثرون من التجوال في الاسواق ويراقبونها باستمرار نظراً لاهميتها ودورها في النشاط الاقتصادي فهي مؤشر حيوي على سلامة الحياة الاقتصادية. وهذه هي سُنة الانبياء والرسل .

2-الزمان:

ويقصد به الوقت الذي تمارس فيه الاعمال في الاسواق، فلابد من زمان محدد يجتمع خلاله الناس ليمارسوا اعمالهم من بيع وشراء وتبادل وسداد كما ان ابن حزم[4]. يرى حرمة البيع والشراء وقت صلاة الجمعة " ولا يحل البيع من اثر استواء الشمس، ومن اول اخذها في زوال والميل الى ان تقضى صلاة الجمعة. فقد يكون

(1) ابن حزم ، علي بن أحمد سعيد الأندلسي ، (ت 456هـ/1063م) ، المحلى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، بيروت ، (دار الفكر ، د.ت) ، ج3 ، ص290 .

(2) ابن حزم، المحلى، ج3، ص290.

(3) ابن حزم، المحلى، ج3، ص290.

(4)ابن حزم، المحلى ، ج3 ، ص290 .

التسليم آنياً والسداد آجلاً، ويكون التسليم مؤجلاً والسداد حالاً وقد تنشأ خلافات بين الاحراف نتيجة الفروقات الزمنية بالسداد او بالاستلام والتسليم" [1].

3- السلع والخدمات:

فقد اشار ابن حزم[2] على عدم جواز بيع المحرمات مثل الخمر، واللحم والميتة، والخنزير وبين على ان تكون حلالاً غير محرمة بطبيعتها ولا بتعاملها، فضلاً عن ضرورة تأمين حرية انتقالها ووصولها الى الاسواق وحماية اشكال ملكها وحيازتها. ومن ذلك تراضي الاطراف المتبادلة دون اذعان، فالبيعان بالخيار ما لم يتفرقا ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ [3].

4- وسائل الدفع:

وهي عبارة عن وسائل تداول قيم السلع والخدمات بين البائعين والمشترين وقد اطلق عليها الاثمان من الدنانير والدراهم ، اضافة الى آلية التداين والاقراض، كالدينار والدراهم السوداء. واشار لها ابن حزم[4]: " جائز ان يبتاع المرء نصف درهم بعينه، او نصف دراهم بأعيانها، او نصف دنانير بأعيانها: مشاعاً يبتاع الفضة بالذهب، والذهب بالفضة، ويتفقان على اقرارها عند احدهما او عند احيني".

5- ادوات القياس:

وهي الموازين، والاوزان، والمقاييس، والمكاييل وغيرها. وقد اهتم فقه المعاملات بعدالتها ودقتها فضبط المثمنات من موزونات ومقيسات ومكيلات، والاثمان من الدنانير ، والدراهم ، والاسعار النقدية والسلعية ووضع أسساً عادلة لاستمرار التوازن بين العرض والطلب، فضلاً عن الدور الذي يقوم به المناخ الاجتماعي الملائم الذي تربى عليه المسلم منذ نعومة اظافره.

6- البائعون والمبتاعون (المشترون):

(1) ابن حزم، المحلى، ج3، ص290.
(2) المحلى، ج3، ص290.
(3) سورة النساء، الآية 29.
(4) المحلى ، ج3 ، ص290 .

وهم عماد السوق سواءً كانوا منتجين او مستهلكين ولما كانت غاية المسلم هي عبادة الله، فان للسوق اخلاقيات على مريديه التخلق بها، وكما كان رسول الله (7) فهو لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويفصح، كما انه حث رواد السوق على استغلال هذا العمل بنية ذكر الله تعالى وتعبده فقال " من دخل السوق فقال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة وبنى له بيتاً في الجنة" [1].

ولقد اوجبت الشريعة الاسلامية على رواد السوق ايضاً صفات واداب عليهم التحلي بها وهي:

1- الصدق: لقول رسول الله (7): " التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدقين والشهداء "[2].

2- الامانة: وهي عكس الخيانة، لقوله تعالى:ﭽﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾﭼ [3] ، وقوله ايضاً: {إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا}[4]، ومن المعروف ان الثقة والامانة المتبادلة بين معاشر التجار هي عماد التجارة وأساسها، فإن شاعت الخيانة احجم التجار عن التداول فيما بينهم او قلصوا العمل الى ادنى الدرجات مما يؤثر على السيولة المالية في السوق، وسوف يعم التعامل النقدي على غيره من الانواع وستكثر النزاعات وغالباً ما تضيع الحقوق وتتخلل الحياة الاقتصادية في المجتمع كله.

(1) النيسابوري : ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت 405هـ/1014م) ، المستدرك على الصحيحين ، كتاب الدعاء التهليل والتكبير والتسبيح ، تحقيق عبد القادر عطا، مدحت محمد العقاد ، مقدمة في التنمية والتخطيط ، ط1،بيروت ، (دار النهضة العربية ، 1980م) ، ج1، ص 721 .

(2) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع ، ج2 ، ص7.

(3) سورة المؤمنون، آية 8.

(4) سورة النساء من الآية 58.

3- الافصاح: لقول رسول الله(7): " البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال حمامٌ وجدْتُ في كتابي يختارُ ثلاث مِرار فإن صدق وبيّنا بُورك لها في بيْعهما وإنْ كَذبا وكتبا فعسى ان يربحا ربحاً ويمحق بركة بيعهما" [1]. ومحق البركة قد يكون بضياع الربح او رأس المال او كليهما معاً فيصاب صاحبهما بمرض او داء يذهب بما لديه.

4- النصح: لقول رسول الله (7): " الدين النصيحة" [2].

وبالنصح تجاوز الاسلام ما وصلت اليه الامم في ادبياتها المحاسبية، لان النصيحة تعني تجاوز حد الافصاح الذي يقصد به عدم اخفاء بيانات قد تؤدي بالطرف الاخر الى اتخاذ قرارات خاطئة فالمسلم مأمور بابداء النصح، وفي هذا دعم للسلوك الفردي من خلال ابداء رأيه على شكل اقتراحات وهذه درجة أعلى في سلّم الصدق والافصاح.

5- البِرّ: قد قسم رسول الله (7) التجار الى صنفين اثنين اما فاجر واما تقي بَر، فقال " ان التجار يبعثون يوم القيامة فجاراً الا من اتقى وبر وصدق" ، والبر درجة ايمانية اعلى يوصف بها المحسن في عمله[3].

6- الاعتدال في الربح: كان الإمام علي بن ابي طالب(B)، يتجول في اسواق الكوفة ويقول: " يا معشر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره"[4] .

7-المسامحة: وهي مفهوم يتسامى بالانسان الى درجة اخلاقية وروحية عالية فالمسامحة نوع من انواع الكرم مطلوب من البائع ،والشاري ، وقاضي الدين، ولقد

---

(1) البخاري ، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت256هـ/869م) ، باب قول النبي (7) الدين نصيحة ، ج1، ص 30 .

(2) البخاري، صحيح البخاري باب قول النبي (7)الدين النصيحة، ج1، ص30.

(3) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، ج2، ص8.

(4) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، ج2، ص35.

خاطب رسول الله (7) قائلاً: " زن وأرجح " [1]، وأمر قاضي الدين بالاحسان في ادائه فقال " ان خيارَكُمْ أحسنُكُم قضاء" [2]، كل ذلك دون شرط مسبق حتى لا يتحول الاحسان الى ربا. وقد يكون الاحسان على شكل مكافأة مالية ، او كلمة شكر، او دعاء، او هدية، ولا يخفى على احد ما لهذا التصرف من اثر اجتماعي حسن بعيد المدى، فهو يشجع الناس على مساعدة بعضهم البعض، زيادة على أثره في تقليص الغش، والغبن، والاحتيال الى الحد الادنى، اما اعسار الطرف المدين عن السداد فقد حث الله تعالى الدائن على الانتظار بقوله تعالى چ ۈ ۉ ۉ ئا ئا ئە ئەئو ئو ئۇ ئۇ ئۆئۆ ئۈ ئۈ ئې چ [3].

وبين ان التصدق على المعسر بالدين المعدوم او المشكوك منه افضل في الثواب واوقع في النفس وقد شمل هذا كله حديث رسول الله (7) " رحم الله رجُلاً سمحاً اذا باع واذا اشترى واذا اقتضى" [4].

رابعاً :تأثير الأسواق في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية:

مارست الاسواق دور كبير في الحياة السياسية كونها المكان الذي يلتقي فيه الناس سواء كان لمزاولة النشاط التجاري او لغير ذلك بعيداً عن عيون اخبار الولاة والحكام ، مما كان يساعد في تدبير المؤامرات والفتن[5] ولأنها المكان الذي يجتمع فيه اكبر عدد ممكن من الناس ، استخدمت الاسواق كوسيلة من وسائل اعلام الناس وابلاغهم بخبر معين ، حيث يتجول المنادون ويخبرون الناس بما يكلفهم به اولي الامر والحكام [6] .

---

(1) النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، ج2، ص35.

(2) البخاري ، صحيح البخاري، باب شهادة الغائب والحاضر، ج2، ص809.

(3) سورة البقرة، آية 280.

(4)البخاري ، صحيح البخاري ، باب السماحة في البيع والشراء، ج2، ص730.

(5)الخربوطلي ،علي حسن، العرب والحضارة، القاهرة ، (مكتبة الانجلو المصرية، 1966م)، ص169.

(6) الخربوطلي ، العرب والحضارة ، ص169 .

مارست الاسواق دوراً كبيراً في ازدهار الحياة الاقتصادية، حيث تعد مركزاً هاماً لاستقطاب التجارة، ومجالاً حيوياً للنشاط المالي، وبهذا تعد عنصراً اساسياً في رخاء المدينة وازدهارها اقتصادياً، فكانت السوق مركز البيع والشراء وبهذا تعقد الصفقات، وتقرر حالة البلاد الاقتصادية، اذ ان السوق ابرز ميادين تصريف الانتاج الزراعي والصناعي، وكما ان العملة المتداولة في السوق كانت احد العوامل للاستقرار فكانت العملة كاملة الجودة بعيدة عن الغش والتدليس ، ادى ذلك الى استقرار السوق كما ان عدم تطبيق سياسية الاحتكار وذلك بمراقبة الاسعار والموازين من عوامل الاستقرار الاقتصادي في الدولة[1] .

انعكست الأهمية السياسية والاقتصادية للسوق على الحياة الاجتماعي ، فكان من نتيجة لقاء واختلاط عناصر السكان المختلفة من العرب والعجم سواء كانوا مسلمين ام من اهل الذمة. ان اثر بعضهم على البعض الاخر في العادات والتقاليد واللغة ، والمأكل والملبس وغيرها من العادات الاجتماعية، اقيمت العديد من الاحتفالات والمناسبات في الاسواق ، والى جانب الاحتفالات والمناسبات ,عُدت الاسواق مناطق جذب للعلماء ، والمفكرين والمهتمين بشتى صنوف المعرفة فكانت فرصه الصوفية لعرض مجالس ذكرهم ، فهي المكان المناسب للمسامرات والاحاديث في شتى الموضوعات وخاصة سوق العطارين[2].

اثرت الاسواق في الحياة الاجتماعية حيث كان يلتقي المسلمون مع غيرهم فيتعارفون ويتحدثون وفيها اختلطت عناصر واديان السكان المختلفة من العرب والعجم ، والمسلمين ،واهل الذمة[3]، وتأثير بعضهم البعض في العادات والتقاليد واللغة والطعام ،والثياب ،والملابس وغيرها من العادات الاجتماعية، وشاركت الاسواق في الاحتفالات فعلى سبيل المثال لما سمع اهل غزنة بقدوم الامير مسعود

---

(1)احمد ، مرفت رضا، مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقي حتى نهاية عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير، اداب القاهرة، 1994م ، ص98.

(2) سوق العطارين : هو أحد الأسواق العتيقة في مدينة فارس ويقع في قلب المدينة القديمة وهو محاذ للجامع ، ويضم السوق حوانيت . ابن منظور ، لسان العرب ، ص301 .

(3)الخربوطلي ، العرب والحضارة، ص169.

الغزنوي[1] سروا سروراً بالغاً، وشغل الجميع بالطرب والسرور فزينوا الاسواق وخرج المطربون وظلوا هناك بضعة ايام واقاموا الافراح ليلاً ونهاراً في انتظار مجي الامير اليهم، وذهب الاعيان والتجار وقادة المدينة جميعاً لاستقباله وتقديم فروض الطاعة والولاء له وطربوا ونثروا الدراهم والدنانير ابتهاجاً بذلك[2].

خامساً : نشأة الاسواق :

أما عن نشأة الاسواق فقد بدأ نشاطها منذ القِدم، عندما لجأ الانسان الى نظام المقايضة لتبادل ادواته اليومية، وما استأنسه من الدواب والانعام، وما يحتاجه من لباس بدائي من خلال الاسواق الدورية قبل ان تصبح يومية وفي المراكز الحضارية، وغالباً ما كانت تعقد الاسواق عند ملتقيات الطرق التجارية، والمساجد الجامعة[3]. وقد كان هناك لأهل الصنايع والحرف محلات فيها، ولكل صنعة او سلعة او تجارة سوق مفردة بها[4].

وقد اورد اليعقوبي[5] مشيراً الى هذه الظاهرة بقوله : " لكل تجار وتجارة شوارع معلومة وصفوف في تلك الشوارع وحوانيت وعراص، وليس يختلط قوم بقوم ولا تجارة بتجارة، ويباع صنف من غير صنفه، ولا يختلط أصحاب المهن من سائر الصناعات بغيرهم وكل سوق مفردة، وكل اهل صنعة مفردون بتجاراتهم" ، وقد

---

(1) مسعود بن محمود الغزنوي : تولى الأمارة بعد وفاة أبيه وكان نبيلاً ذو هيبة عسكرية لا تقل على هيبة أبيه ، اضطر الى متابعة الفتوحات التي بداءها ابوه غير أنه أصطدم مرات عدة مع القوات الأيلكخانينة والسلاجقة حتى مني بهزيمة فادحة في معركة داندنقان سنة 431هـ/1040م . للمزيد من التفاصيل ينظر : المقريزي ، تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : محمد عبد القادر ، بيروت (دار الكتب العلمية ، 14418هـ/1393م) ، ج1 ، ص138-139.

(2) بارتولد، تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، الكويت، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1981م)، ص24.

(3) قدامة بن جعفر ، صناعة الكتاب والخراج ، ص189 .

(4) العبادي، احمد المختار ، الحياة الاقتصادية في الدولة الاسلامية، د.م(مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،د.ت) ، ص353.

(5) البلدان، ص12؛ الدوري، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط2 ، بيروت ، (المطبعة الكاثوليكية ، 1974م) ، ص126.

انشئت المدن الاسلامية الاخرى بالمواصفات نفسها فكانت الاسواق في مدن المشرق الاسلامي متشابهة في تنظيمها وهيكليتها فلكل حرفة حي خاص[1]، وقد برزت ورشات الحرفيين في هذه الاسواق وتنظم صفوفاً خاصة، وكان يعمل في كل صف مقسماً ارباب حرفة مستقلة من الحرف، وغالباً ما كانت هناك الحرفة لا تتميز عن التجارة فكان منتج البضاعة يبيعها للمستهلك مباشرة في ذات ورشته ، وعند ذكر الاسواق في داخل المدن لابد ان نشير الى صلة السوق بالمسجد الجامع، اذ يكاد موقعه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمسجد الذي يعد المركز الديني والثقافي لسكان المدينة، الذي يقصده الناس من مختلف المناطق المحيطة لتأدية فريضة الصلاة، وخاصة صلاة الجمعة للاستفادة من العلوم المختلفة والثقافات المتنوعة، ويمكن اضافة سبب آخر لهذا الموقع وهو تأثير المسجد الجامع على نفوس الباعة من حيث التأكيد على الجانب الديني وما له من تأثير عيني ورادع للباعة ومنعهم من الغش والتدليس، فغالباً ما كان الاثنان متقاربين فالمسجد يسد حاجة الناس الروحية والسوق يلبي حاجاتهم المعاشية[2].

وكانت بعض الاسواق تتركز في الاطراف في المناطق القريبة من ابواب المدن كأسواق الحبوب، وغيرها من اسواق الجملة واسواق المواد الثقيلة الوزن وكبيرة الحجم التي تؤثر نقلها الى داخل المدينة في حركة المرور في شوارعها[3]، وتحكمت بعض الاعتبارات في موقع الاسواق حتى لا يحدث اي ضرر لأصحاب الاسواق او العامة من ساكني المدينة فمن كانت صناعته تحتاج الى وقود النار كالخباز والحداد يجب ابعادهم عن العطارين والبزازين[4]، كما تحكمت في مواضع السوق نوعية السلع المباعة فقد منع القصابون من الذبح على أبواب حوانيتهم وكان عليهم ان يذبحوا في

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص26.

(2) الشامري، احسان ذنون ، الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرن الهجري الاول ، عمان ، (مطبعة مركز ناصر ، 1999م) ، ص140.

(3)عثمان ، محمد عبد الستار ، المدينة الاسلامية، الكويت (المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب ، 1988م) ص260.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص199.

مذابح[1]، الذي يوجد غالباً خارج المدينة وارتبط بذلك قرب اسواق اللحم من ابواب المدينة الخارجية[2]، لتسهيل نقل اللحم من اماكن ذبحها الى حوانيت القصابين، وكانت صناعة الفخار من الصناعات التي لا يفضل وجودها وسط المنازل العامة ومن ثم وجدت في اطراف المدينة[3].

ومن الاسواق ما كان لازماً تواجده داخل المدينة فمنها ما كان يخدم اهل المدينة كلها ومنها ما اختص بتلبية الحاجات اليومية لقطاع صغير في المدينة وخاصة حوانيت الدقيق والخبز او الاسواق الصغيرة التي تعرف بالسويقات نظراً لصغر حجمها[4].

كما تميزت اسواق خراسان بخاصية هامة اذ ارتبطت مدنها ارتباطاً وثيقاً برساتيقها[5]، فقد كانت خراسان اربعة اقاليم [6] هي نيسابور [7]، ومرو [1]،

---

(1) الشيرزي، ابو اسحاق ابراهيم بن علي (ت 476هـ/1083م)، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، تحقيق وتدقيق: السيد الباز العريني، القاهرة (مطبعة لجنة التأليف، 1946م)، ص11.

(2) ابن الاخوة: محمد بن محمد بن احمد القريشي ، (ت729هـ/1328م)، معالم القربة في احكام الحسبة، تحقيق: محمد محمود شعبان، صديق احمد حسين المطبعي، القاهرة ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م)، ص99.

(3)عثمان، المدينة الأسلامية ، ص259.

(4)عثمان، المدينة الاسلامية، ص259.

(5) الرستاق: كلمة فارسية بمعنى القرية الكبيرة وهي كل موضع فيه مزارع وقرى . ينظر : الاصطخري، مسالك والممالك، ص146؛ ابن حوقل، الارض، ق2، ص364؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2 ، ص15.

(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص167.

(7) نيسابور: وتعرف بابر شهر ذات حدود ورساتيق عامرة ولها قهندز وربض ومسجد وجامعها في ربضها وليس لها ماء جار إلا نهر يخرج إليهم في السنة ولا يدوم ماءه . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2، ص431-434 ؛ ابن يونه ، التطليلي ، بنامين الأندلسي (ت 569هـ/1173م) ، رحلة بنيامين ، ترجمه عن العبرية : عزرا حداد ، مصورة للمقدمة المؤرخ الكبير عباس العزاوي ، بغداد ، ط1 ، (المطبعة الشرقية ، 1364هـ/1945م) ، ص160.

وهراة[2]، وبلخ، وثلاثة عشر رستاقاً، وكل رستاق كان يعتبر كياناً في حد ذاته وله لهجته الخاصة، ويحتوي على سوق مركزي ليس من الضروري ان تكون كبيرة جداً كما كان للرستاق الافران والمكاييل الخاصة به[3].

وكانت اسواق نيسابور قد اشتهرت من بين اقاليم خراسان، وهي اسواق مكتظة بالدكاكين، وفيها التجارات من كل صنف منها على حدة، وتجارها اثرياء وتؤمها السابلة والقوافل في كل يوم[4]، ويذكر ان نيسابور اثنتان واربعون محلة فيها يكون من نصف شيراز ودروبها المؤدية الى الابواب زهاء الخمسين[5]، فكانت اسواقها خارج المدينة والقهندر [6] في الربض، وخيرة اسواقها سوقان احداهما تعرف بالمربعة

---

(1) مرو: وهي من أشهر مدن خراسان وقصبتها وسميت مرو الشاهجان لأن الشاهجان فارسية معناها نفس السلطان لأن الجان هي نفس الروح والشاه هو السلطان سميت بذلك لجلالتها للمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص98 –100 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص53 ؛الحديثي ، ارباع خراسان ، ص331–332 .

(2)هراة : من مدن اقليم خراسان، واحد أرباعه كان يحيط بها سور محصن ، ولها قهندز وربض وحصن وكان لمدينتها الداخلة اربعة ابواب وعلى كل باب سوق وللحصن اربعة ابواب ايضا والمسجد الجامع يقع في المدينة حوله الاسوق ، تعد صراه بستان الاعناب الجيدة ،والفواكه النفيسة ومن اهم مدنها ، مان وحتيسارة ، استربيان وباشان ، وغيرها .ينظر : ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ،ج7، ص172، ص173.

(3) بلخ: وهي من مدن خراسان العظمى ، افتتحت في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (Λ) وعلى يد القائد الأحنف بن قيس وبتكليف من الوالي عبد الله بن عامر وهي مدينة جليلة كثيرة الخيرات من أهل مدنها اشفورقان ، كركو ، مذر ، خلم ، سمنجان ، بفلان وغيرها . للمزيد من التفاصيل ينظر : البلاذري ، فتوح البلدان ، ص398 ؛ اليعقوبي ، البلدان ، ص166 – 167 ؛ أبن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص447–448.

(4)العمادي ، محمد حسن عبد الكريم ، خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: الدكتور نعمان جبران، الاردن ، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، د.ت) ، ص141.

(5) ابن حوقل: صورة الارض ، ق2 ، ص310.

(6) القهندز : في الاصل اسم الحصن او القلعة في وسط المدينة وهي لفظة للغة اهل خراسان وبلادها ما وراء النهر واكثر الرواة يسمونه قهندز وهو تعريب كهندز ، ومعناه القلعة العتيقة ويلحق

الكبيرة ويوجد شرق المدينة والاخرى بالمربعة الصغيرة وتحتوي هذه الاسواق على خانات وخنادق يسكنها التجار، وفيها الخانبارات[1] للبيع والشراء ، وكان سوق المربعة الكبيرة قرب المسجد الجامع وسوق المربعة الصغيرة على بعد قليل من السوق الاخر في الارباض الغربية قرب ميدان الحسينين ودار الامارة، وهي طويلة مكتظة بالدكاكين، وتمتد من مربعة الى المربعة الاخرى وتقاطعها متعامدة معها اسواق اخرى، وفيها التجارات كل صنف منها على حدة والبزازين والخزازين وغيرهم من اصحاب الحرف خاناتهم[2]، وقد غطت شوارعها بالسقوف لتحمي المدينة من الامطار والاعاصير حتى لا تعوقه حركة البيع والشراء[3]، وكان يباع في اسواق نيسابور الفواكه والريباس[4]، واسواقها حسنة متسعة ومن اهم المدن التي اشتهرت في خراسان.

1-مدن وقرى نيسابور:

1-**نوقان:** كانت نوقان اسواقها عامرة بالذهب والفضة، والنحاس والفيروزج[5].

مصطلح القهندز بمدينة مشهورة مثل قهندز سمرقند . للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج3، ص63 .

(1) الخانبارات: وربما تغيرت التسمية بمرور الزمن الى البارخانة، وهي مستودع البضائع والاحمال، ينظر: سبهان، رؤوف، المعجم الفضي، ط1، د.م ، (طبع ونشر وتوزيع دار المحجة البيضاء،-1429هـ/ 2008م)، ص97.

(2)لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق : بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد (مطبعة الرابطة ، 1373هـ/1954م) ص425.

(3) الاصطخري، مسالك والممالك، ص146؛ الفقي ، عصام عبد الرؤوف، تاريخ الاسلام في جنوب غرب آسيا (العصر التركي)،د.م (دار الفكر العربي، 1997م)، ص253.

(4) الريباس: بالكسر، وهو نبات ينفع للحصبة والجدري والطاعون. الفيروزآبادي، مجد الدين بن يعقوب: القاموس المحيط، القاهرة،(د.مط، 1330هـ)، ص706.

(5) ابن حوقل، صورة الارض،ق2 ، ج2 ، ص362؛ لسترنج ، كي، بلدان الخلافة الشرقية، ص430.

2- سيزوار أو سابزوار: وهي قصبة[1] بيهق[2] واسواقها كانت ذات سقوف خشبية تقوم على طبقات متينة البناء، وتكثر في هذا الرستاق الاعناب والفواكه الاخرى[3].

3- اسفراين: وصفت بأنها أسواق حسنة يباع فيها العنب والارز[4].

4-جام: ويكثر في اسواقها التوت والحرير[5].

5- ايرانشهر: وهي قصبة نيسابور واسواقها فسيحة وفيها الفواكه واللحوم الجيدة[6]. فضلاً عن الاعناب الكثيرة ويحمل منها الكثير من محصول المشمش[7].

6- طوس: احدى مدن نيسابور على مرحلتين منها وقيل على ستة عشر فرسخاً[8]. ويقال لها نوقان وهي مدينة كبيرة حسنة المباني كثيرة الاسواق شاملة الارزاق،

---

(1) القصبة : وهو اسم المدينة الكورة ، ويقال :كورة كذا قصبتها فلانة يعني انها اشهر مدينة بها . ينظر : ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج4، ص366

(2) بيهق : ذكرت على أنها رساتيق نيسابور وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة ؛ بينما ذكر ياقوت الحموي علي انها ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور ،معجم البلدان ،ج1، ص537 .

(3) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص432- ص433.

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص434.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص249.

(6) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت 779هـ/1377م) ، الرحلة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار)، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، بيروت ، (دار الكتب العلمية، - د.ت)، ص40.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ص446- ص447.

(8) الفرسخ : ثلاثة أميال والميل اربعة ألاف ذراع ، فالفرسخ أثناعشر ألف ذراع ، والذراع اربع وعشرون اصبعاً ، والصبع ستة حبات شعير مصفوفة أي ما يعادل فرسخين طول الفرسخ يعادل حوالي ست كيلو متر . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص27 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص38-39؛ هنتس ، فالتر ، المكاييل والأوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري ، ترجمة : كامل العسلي ، عمان (منشورات الجامعة الاردنية ، د.ت) ، ص92-94 .

ونوقان هي طوس العظمى وبها معدن قدور البرام ويحمل منها الى سائر بلاد خراسان العظمى وفيها معدن النحاس والحديد والفضة والفيروزج والدهنج[1].

2- أسواق مدينة مرو :

أما اسواق مدينة مرو فكانت قديماً على باب المدينة بجوار الجامع ثم نقلت الى نهر ماجان[2]، ويحدثنا الاصطخري[3] عن اسواق مرو "بأنها كانت من انظف الاسواق واحسنها تنظيماً واتساعاً واوجدها لسائر ما يحتاج اليه من ليل ونهار"، ومن المدن التي اشتهرت بالاسواق في مرو:

1- باشان: وهي مدينة حسنة بها اسواق وصناعات[4].

2- **هرمز فزه:** وهي مدينة متوسطة ذات عمارات واسواق[5].

3- جرينج اوكيرنك: وهي مدينة صغيرة بها اسواق وتجار مياسير[6].

4- الداندنقان: وهي مدينة حسنة وبها اسواق كثيرة[7].

3- اسواق مدينة هراة:

---

(1) الدهنج : هو حجر رخو شديد الخضر تلوح فيه زنجاريه وفيه خطوط سود دقاق جدا ،وربما يشابه حمرة خفيفه ومنه طاووسي ومنه موشي ،وقيل انه يصفو بصفاء الجو ويكدر بكدرته ومنه قرندي ، وهو افضل أصنافه ،ومنه هندي . الاكفاني ، الشيخ محمد بن ابراهيم (ت749هـ/1348م) ، نخب الذخائر في احوال الجواهر ، اعتنى به وعلق عليه الشيخ أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة دار الكتب العلمية ، 2010م)، ص368 ، 369

(2) ماجان: بالجيم وآخره نون، نهر كان يشق مرو وعليه دار الامارة والاسواق؛ الاصطخري، مسالك والممالك، ص148؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص32.

(3) مسالك والممالك ،ص27.

(4) الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ /1164م) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة عالم الكتب ، 1409هـ) ، ج1 ، ص476.

(5) الادريسي، ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ج1 ، ص476.

(6) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص476.

(7) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص476.

اما **اسواق مدينة** هراة فكانت لها اربعة ابواب: الباب الذي يخرج منه الى بلخ مما يلي الشمال يسمى باب السراي، والباب الثاني الذي يخرج منه الى نيسابور، غربي يسمى باب زياد، الباب الثالث الذي يخرج الى سجستان يسمى باب فيروزآباد، والباب الرابع الذي يخرج منه الى الغور[1]، يسمى باب خشك، وكانت هذه الابواب جميعاً من الخشب غير واحد فإنه من الحديد، وكان على كل باب سوق يتنقل بما يحتوي من المحال، وكانت الاسواق في هراة حول المسجد الجامع الذي كان وسط المدينة[2]، وكان في هراة اسواق الخضروات والبذور والفاكهة الطازجة والمجففة وغيرها من ضروريات الحياة، كما وجدت خانات لبيع القطن والملابس القطنية الجاهزة، ودكاكين لبيع الحرير والمصنوع منه، ووجد باعة الخيوط والاساكفة والخزازون[3] والحبالون،والخشابون، والصفارون، والقصابون ، والصاغة والبقالون والعطارون وغيرهم، واحتوت اسواق هراة على جناح خاص للعمائم التي اشتهرت بها فكان يقال (عمائم هروية)[4]، كما وجدت بهراة اماكن لبيع الاصواف والاوبار وفراء السمور والسنجاب والثعالب[5]. وكان بأسواق هراة اماكن مخصصة لبيع الاسلحة مثل السيوف والخناجر وقد ذاع صيتها في تلك المصنوعات[6]،" ان هراة كان بها اكثر من

(1) بلاد الغور: ولاية تقع بين مدينتي هراة وغزنة وهي بلاد باردة موحشة في قلعة تسمى فيروز كوه ، يسكن ملوكها فيها وفيها جبال عامرة وبساتين وانهار وهي قصبة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص400 ؛ القزويني ، أثار البلاد واخبار العباد ، ص429-430.

(2) الاصطخري، مسالك والممالك، ص150؛ الحديثي ، خراسان في العهد الساماني، ص89، ص275.

(3) الخزازون : هم باعة الاقمشة الحريرية ذات القيمة العالية إذ كانت لهم دكاكين واسواق خاصة بهم ، ومنها سوق الحريرين ويسمى الخزاز احيانا باسم الحريري . ابن منظور ، لسان العرب (مادة خزاز)، ج2، ص104 .

(4) الثعالبي، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري (ت429هـ/1038م)، فقه اللغة، د.م (د.مط ،د.ت) ، ص96.

(5) اصلاح ، عبد الحميد ريحان: هراة من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، القاهرة (الهيئة العصرية العامة للكتاب ، 2007م) ،ص263 .

(6) اصلاح ، عبد الحميد ريحان، هراة، ص263.

الف دكان باسواقها عامرة بالسلع[1]، كما كانت مدينة هراة مطرح الحمولات من فارس الى خراسان وهي فرضة[2] لخراسان وسجستان وفارس[3]، وكانت اسواق هراة عبارة عن مجموعة من الدكاكين المسقوفة بالاخشاب لحماية الناس من حرارة الشمس ومن الامطار وكانت عامرة بالمعروضات والسلع، وكان لها حراس لحفظ الامن ومنع حوادث السطو وثقب الجدران[4]، ومن المدن التي اشتهرت بالاسواق في هراة كالاتي:

1- أسواق أوفة: مدينة لها اسواق عامرة وتجارات[5].

2- أسواق مركزرد: مدينة ذات اسواق وعمارات[6].

3- أسواق كوه: وهي مدينة فيها اسواق وعمارة[7].

3-**أسواق قاشان:** من مدن هراة، وهي مدينة كبيرة كثيرة الاسواق والصنائع واهلها مياسير[8].

4- أسواق مدن بلخ:

فقد كانت اسواقها حول المسجد الجامع، وكان المسجد الجامع في وسط المدينة، وتحف بأبوابها بساتين الكروم، واشتهرت بلخ بسوق الجمال، التي كانت ذات

---

(1) وهخدا، علي اكبر (ت1366هـ) لغة نامة، مراجعة محمد معين، د.م(طبع طهران، 1331هـ)، ص174.

(2) فرضة : ثلمة في النهر ينحدر منها الماء ويصعد منها الى السفن ويسقي منها محط السفن في البحر ، الفيروز ابادي ، القاموس المحيط ، (مادة فرضة).ج2،ص438 .

(3) فارس : وهي ولاية واسعة تحيط بها من جهة المشرق حدود كرمان ومن المغرب كورخوستان ، ومن جهة الشمال المفازة التي بين فارس وخراسان وبعض حدود اصبهان ،ومن الجنوب بحرها . ينظر : ابن حوقل ،صورة الارض ،ق2، ص34 .

(4) اصلاح ، هراة من الفتح الاسلامي ، ص263.

(5) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص472.

(6) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص472.

(7) الاصطخري، المسالك والممالك، ص155؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص475.

(8) الحميري،محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت900هـ/1494م)، الروض المعطار في اخبار الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، ط2 ، (هيد لبرغ،1984م) ، ص450.

شهرة بالنوق المتقدمة على سائر ما في جنسها بصحة مراعيها وخلوص انتاجها[1]، وهذه الجمال ذات سنامين، وهي المسماة بجمال البخت، وهي افضل من كل ما سواها[2]. واسواق بلخ كانت عامرة كثيرة التجارات[3]، وبها النارنج والنيلوفر [4] وقصب السكر والاعناب وتحمل الى سائر الجهات [5]، ومن اسواق قراها استانة، اشند، وبرجمين، وجوبين اباز، وخوراسان، وجرخيان، ومارمل، وخشمان، وبروقان، وميازيان[6]. ومن المدن التي اشتهرت بالاسواق في بلخ كالاتي:

1- **اشبورقان**[7]: وهي كثيرة الفواكة وبها اسواق القمح فمنتوجها رخيص[8].

2- **بنجهير**[9]: حيث اسواق الكروم، واسواق الفضة، اذ تعد اكبر مدينة من مدن المشرق الاسلامي [10].

3- **كندرم**[11]: وكان يكثر في اسواقها الكروم والجوز [12].

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض، ق52، ص373.

(2) الاصطخري، مسالك والممالك، ص157؛ متز ، الحضارة الاسلامية، ج2، ص231.

(3) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص463.

(4) النيلوفر ، وهو ضرب من الرياحين ينبت في المياه الراكدة بارد في السنة الثالثة رطب في السنة الثانية ملين،صالح للسعال واوجاع الجنب والرئة والصدر ، واذا عجن اصله في الماء وطلى به البهق مرات ازاله،واذا عجن بالزفت ازال داء الثعلب.الفيروز ابادي،القاموس المحيط، ص486.

(5)ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص375؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص211.

(6) ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص26؛ الحديثي، ارباع خراسان، ص395، ص398.

(7) اشبورقان : وهي من مدن الجوزجان تقع على الطريق ، مدينة ذات نعمة واسعة في الصحراء وفيها مياه جارية ، مؤلف مجهول ، (ت بعد 372هـ) ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ترجمة : يوسف الهادي ، القاهرة ، د.مط ، 1423هـ، ص120 .

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة، ص468.

(9) بنجهير: مدينة بنواحي بلخ فيها جبل فضة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ، ص498.

(10) الاصطخري، مسالك والممالك، ص156.

(11) كندرم : وهي مدن الجوزجان وهي مدينة ذات نعمة يرتفع فيها بكثرة التبن الجيد ، مؤلف مجهول ، ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ص120 .

(12) الاصطخري، مسالك والممالك، ص153.

5- **الختل**[1]: احتلت المركز الاول في تجارة المواشي ومنها الدواب التي تجلب الى الآفاق كالخيل والبغال[2]، وبها اسواق المعادن حيث يستخرج الذهب [3].

6- **طخارستان:** شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، حيث اسواق الاعناب والكروم وبها رساتيق كثيرة اشتهرت باسواقها ، وسمنجان[4]،والطالقان[5] ، وقارض وهوضة[6].

7- **غرج الشار**[7]: اشتهرت بالذهب، والخيل الجيدة والبغال[8]، ويحمل من اسواقها الارز والزبيب، والحقائب الجلدية[9].

8- **الترمـــذ:** وهـــي مدينـــة لهـــا اســـواق عـــامرة واســـواقها فـــي مـــدينتها[10]، ويرتفع من اسواقها الصابون [11]، واللحوم واللبن، والسفرجل[12]، والعنب[13]، وهي ذات اسواق مفروشة بالاجر، ومعظم شوارعها مفروشة به ايضاً.

---

(1) الختل : كورة واسعة وسط الجبال شاهقة وهي عامرة ذات فواكه وزروع وناس كثيرين ونعم واسعة وفي جبالها معدن الفضة والذهب . مؤلف مجهول ، ، حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ص135 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص346.

(2) ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (300هـ/912م)، المسالك والممالك، ليدن، 1989م، ص180.

(3) البيروني، الجماهير في معرفة الجواهر، ص233 .

(4) سمنجان : بلدة من طخارستان وراء بلغ وبقلات وبها شعاب كثيرة وبها طائفة من عرب تميم ، والمسافة من بلغ الى خلم يومان ، ومن خلم الى سمنجان خمسة ايام. ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج3،ص252.

(5) الطالقان : اكبر مدن طخارستان وهي مدينة في موتو مقدرا الطافيان نحو الثلث من بلخ . ينظر : الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص156

(6) محمد عبد العظيم،الحياة الاقتصادية في بلخ، ص39.

(7) غرج الشار : وتعني جبال الملك وتسمى نرجتان وهي ناحية واسعة كثيرة القرى بها عشرة منابر ولهم نهر يسمى نهر الروذ . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص193.

(8) الاصطخري، المسالك والممالك، ص153؛ المقدسي: احسن التقاسيم، ص254.

(9) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص273.

(10) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص482.

(11) المقدسي، احسن التقاسيم، ص254.

(12) السفرجل: ثمر قابض مقومدر، مسكن للعطش، الفيروزآبادي: القاموس المحيط، ص1312.

(13) ابن بطوطة، الرحلة، ص393.

9- **الجوزجان:** حيث الجلود المدبوغة والفواكه الكثيرة[1].

10- **الطالقان:** وكان يكثر في اسواقها الفاكهة والعنب ، والتين ، والخوخ ، والفستق، والزيتون ، والرمان[2].

11- **شومان:** حيث اسواق الزعفران الكثير الذي يحمل الى الآفاق والطيور وخاصة طيور الزينة[3]، والانسجة القطنية، والصوفية، والاوبار من السمور، والسنجاب، والثعالب، هذا بجانب الاسلحة من القس والرماح[4].

يمكن القول بأنها كانت فضاء لا بناء فيها ولا سقوف تظللهم في اماكن البيع والشراء ومزاولة حرفهم[5]، إذ ان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (Λ) (13-23هـ/ 634- 643م) كان قد جعل نظام الاحقية باستغلال اي موضع حسب اسبقية وصول التجار الى السوق فقد اشار " الاسواق على سنة المساجد من سبق الى مقصده، فهو له حتى يقوم الى بيته او يفرغ من بيعه" [6].

ومن شروط بناء المدن في نظر المسلمين ان يتوفر فيها قبل كل شيء امران ضروريان هما المسجد والاسواق التي كانت تقام حول المسجد او بالقرب منه[7]، ولقد حرص العرب المسلمون بعد انتهاء الفتوحات العربية الاسلامية على انشاء الاسواق في الامصار[8]، فزاد العمران واتسعت المدن واصبحت الاسواق فضلاً عن كونها

(1) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص480؛ ليسترنج ، بلدان الخلافة، ص465.

(2) القزويني، آثار البلاد، ص402.

(3) الاصطخري، مسالك والممالك، ص299.

(4) محمد عبد العظيم،الحياة الاقتصادية في بلخ، ص40.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص71.

(6) الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 923م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ، ط4، (دار المعارف، د.ت)، ج4، ص45- 46.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم ، ص190.

(8) الامصار: هي المدن المعروفة، والمصر الكورة والجمع امصار، مصروا: المكان جعلوه مصراً والمصر من كلام العرب مثل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الفي والصدقات، وكان الخليفة

لأغراض تجارية واجتماعية وسياسية مكاناً لمفاخرات الشعراء ومجالس الخطباء ، وقد توفر في معظم مدن بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر الشرطان اللذان على اساسهما تحدد المدن وهما المسجد الجامع ذو المنابر والاسواق[1]، ولم تخل المنابر الا من عدد منها وخاصة المدن الصغيرة، اما الاسواق فقد كانت موجودة في كافة المدن تقريباً، وان انتعاش الحياة الدينية وتطورها بفارس في المشرق الاسلامي كان مرتبطاً بنمو الحركة التجارية خاصة وازدهارها بالحياة الاقتصادية في الاقاليم بشكل عام، ففي ارجان[2]، كان الجامع على طرف الاسواق، ومنها سوق البزازين وعليه ابواب تغلق كل ليلة، اما سوق الحنطة فهو أحسن اسواق المدينة[3]، ومن مدن ارجان، هندوران، وكان الجامع والسوق بين جهة وبقية الدور وسوق السمك في الجانب الآخر من المدينة، وداريان لها سوق عامر، وسينيز لها سوق طويل، والجامع ناء عن السوق[4]. ومن مدن اردشير خرة[5]، هناك نجيرم، وسوقها خارج البلد، وكركم جامعها على الرابية على رأس السوق يصعد اليه في درج، وراسن كثم (الطريق) صغيرة ولها سوق واسع. وهكذا كان حال سائر مدن فارس وبلاد ما وراء النهر لتجد في مدنها مدن صغيرة جداً، يذكر الجغرافيون انه كان بها اسواق عامرة وكبيرة[6].

عمر بن الخطاب (Λ) اول من مصر الامصار منها الكوفة والبصرة. ينظر : ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص176.

(1) الخربوطلي، حسني، تاريخ العراق في ظل الحكم الاموي، د.م، (د.مط،د.ت) ،ص372.

(2) ارجان: كورة جبلية وقصبتها على اسمها، وهي على الحدود بين فارس وخوزستان وهي مدينة حسنة في غاية الطيب ومن مدنها خوزستان، مهربان، الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص395.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص425.

(4) متز، الحضارة العربية في القرن الرابع الهجري، ج2، ص268.

(5) خره : كورة تقع في الاقليم السادس في بلاد فارس لاكثرها ممتد على البحر قصبتها سِراف، ومن مدنها جور، الفندان، بجرم. ينظر : الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص404.

(6) الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص404.

وتنوع اشكال الاسواق من مدينة الى اخرى وقد لاحظ الرحالة الاوربيون الذين شاهدوا مدينة شيراز[1] " بعد ان ذهب عزمها القديم" لاحظوا عظم سوقها وتنوعها[2]، الا انها كانت ضيقة الممرات مما يؤدي الى الزحام في داخلها ، ذكر ان في مدينة بيارخان السوق في الدور، والباعة نساء وهذا يعني ان بيوتهم متاجر، وليس في المدينة سوق نساء خاص، وهذه البيوت المتاجر فيها علو ومنها سفل، وكانت الدور هناك طابقان فقد يكون البيت في الطابق الاسفل ويكون البيع فيه، او ان يكون في الطابق العلوي، ويكون البيع فيه ايضاً[3].

وقد يكون السوق من خشب كما في فسا[4]، وهناك اسواق طويلة يدخل اليها خور تجري فيه المراكب سوق خباية على خور ايضاً واسواق بأزقة، أما في ارجان فكانت تحتوي على كل انواع المنتوجات حتى انها اعتبرت خزانة فارس والعراق[5]. وقد تضمنت انواع الاسواق وكانت احسن هذه الاسواق سوق الحنطة وسوق البزازين الذي يصفه المقدسي[6] بأنه على شاكلة سوق سجستان وصفوف مصلبة والابواب من الاربعة جوانب يقابل بعضها البعض وتغلق كل ليلة. بالمقابل فقد كانت

(1) شيراز : بالكسر واخره زاي وهي قصبة بلاد فارس ، تقع في الاقليم الثالث ، ذهب بعض النحويين ان اصلها شيراز وجمعها شراريز وهي ما استجد عمارتها وقتطاعها في الاسلام وقد شبهة بجوف الأسد لأنه يحمل منها شيء من جهة ومن الجهات يحمل اليها ولذلك سميت بشيراز . ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص203 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص328 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج3 ، ص169؛ القزويني ، اثار البلاد ،ص210-211.

(2) اربري، آرثر، مدينة الاولياء والشعراء، ترجمة: سامي مكارم، لبنان ، (مكتبة بيروت ، 1967م)، ص73.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص429.

(4) فسا: وهي احدى مدن شيراز وتقع في اقليم فارس من الاقاليم السادس. ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ص406.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص413.

(6) احسن التقاسيم، ص425.

سيراف[1]. وبضائعها وما احتوته اسواقها (خزانه فارس وخراسان) [2].اما اصطخر[3]، فكانت بدورها تضم عدة اسواق، حيث يجد المشتري كل انواع البضائع .

سادساً : الأهتمام في الاسواق وعمرانها:

بما ان سوق المدينة مرآة لحياتها الاقتصادية وعنوان نشاطها التجاري والصناعي ، والاجتماعي ايضاً، فيعد مركزاً مهماً لاستقطاب التجار ومجالاً حيوياً للنشاط المالي، ولهذا أعتبر عنصراً في رخاء وازدهار الحياة الاقتصادية ورفاهها الاجتماعي ومن هنا كان الاهتمام بالسوق امراً ضرورياً لاظهاره بشكل يليق بمكانة المدينة في النواحي الجمالية والتنظيمية، وباهتمام مشترك في السلطة المركزية او حكام الولاية او الاقليم بين الافراد الميسورين للاعتناء بأسواق مدنهم وطرقهم لتكون جذابة تستهوي الناس من اجل البيع والشراء، اذ ذكر الاصطخري[4] بأن :" الغالب على اهل الاموال بما وراء النهر صرف اموالهم الى ..عمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير.." ، كاسواق مدينة اشتيخن[5] التي استصفاها الخليفة العباسي المعتصم بالله(218- 227هـ/ 869- 892م) الى الامير محمد بن طاهر بن عبد الله[6] (ت 259هـ/ 872م) الذي تعهد باصلاح موقعها وترميمه وصيانته[1].

---

(1) سيراف: وهي قصبة مدينة اردشير خره وتقع في الاقليم السادس من بلاد فارس ومن مدنها جورونسيرم، الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص404.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص426.

(3) اصطخر: بلد بفارس في الأقليم الثالث وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها وقيل أن أول من أنشأها أصطخر بن طهمورث ملك الفرس وطهمورث عند الفرس بمنزلة ادم . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة ألأرض ، ج2 ، ق2 ، ص277-278؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص332-333 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج1 ، ص17.

(4) الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص177.

(5) اشتيخن : وهي مدينة مفردة في العمل ، تبعد عن سمرقند سبعة فراسخ ، لها رساتيق وقرى ولها مدينة وقهندز ربض . الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص177.؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 1، ص172.

(6) محمد بن طاهر بن عبد الله ، وهو أحد أمراء الأمارة الطاهرية تولى الأمارة بعد وفاة أبيه طاهر بن عبد الله سنة (248هـ/862م) وكان ظالماً لاهياً حتى كره الناس ليزح يعقوب بن الليث الصفار

ولقد ازدهرت مدن خراسان ازدهاراً عاماً في جميع جوانب الحياة الاقتصادية سواء في الصناعة والزراعة والتجارة مما ادى بدوره الى نمو وازدهار الاسواق العامة في الاقاليم، وقد ادى كل ذلك الى كثرة رؤوس الاموال في المدن، وقد ساعد على وجود نشاط تجاري ملحوظ في المدن الرئيسة والمدن التابعة لها، والتخطيط العمراني للمدن المشرقية كانت تتكون قبل الفتح العربي الاسلامي من قلعة تدعى (القهنذر) والمدينة الاصلية وتدعى (شهرستان) والتي كانت مقر الحكم، ثم القسم التجاري الذي يحتوي على الاسواق ويكاد كل قسم من هذه الاقسام الثلاثة محصناً بسوره الخاص[2].

وكان ميدان التجارة يقع خارج المدينة بجانب الباب وليس داخل المدينة وقد تدل ذلك على كلمة (بازار) ومعناها عمل بجانب الباب[3].

ومن خلال امتزاج العرب مع السكان المحليين ادى الى دور بارز في ازدهار التجارة ونموها[4].

بتشجيع من أهل خراسان الى نيسابور وقضى على الأمارة الطاهرية ليدخل لمحمد وأهل بيته الى سجستان سنة (259هـ/872م) ليقضي بقية حياته سجيناً . الكرديزي ، ابو سعيد عبد الحي بن الضحاك (440هـ/1048م) ، زين الاخبار ، تعريف محمد بن تاوين ، ج1 ، فاس (د.مط ، 1972م) ، ص11-12 ؛ الجزجاني ، صدر جيهان ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد (ت 698هـ/1298م) ، طبقات ناصري ، ترجمة : ملكة علي التركي ، د.م (مطبعة كابل ، 1342هـ/1923م) ، ج2 ، ص194-195.

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ،ص 323 .

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص278؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص319؛الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص110.

(3) بارتولد ، ف ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط4 ، القاهرة ، (دار المعارف ، 1966م) ، ص65 .

(4) بارتولد ، تاريخ الحضارة ، ص65 .

وقد نجد تطوراً ملحوظاً في جانب الاسواق في القرن الثالث والرابع الهجريين/التاسع والعاشر الميلاديين ، خاصة في نظم الاسواق واحوالها العامة، هذا فضلاً عن ان واقع السوق ونشاطه التجاري اصبح متصلاً بشكل موثوق بالمدينة من ناحية الاهمية الزراعية وقدراتها الصناعية وانتاجها الاستهلاكي، وان تطور السوق وحركته الاقتصادية اصبح يتعلق بصورة واضحة بمركز المدينة الاداري وموقعها الجغرافي وبخاصة وقوعها على طريق المواصلات والقوافل التجارية المهمة[1].

اما ما يحتاج الى عمارة الاقليم بشكل عام وما يتحمله من اموال طائلة فهي كانت تقع على عاتق حكام الولاية بما يدخل خزائنهم من ضرائب تجمع في الاقليم كانت تحت تصرفهم[2].

قد ظهرت جوانب عمارة الاسواق بشكل واضح حتى وصفت اسواق سمرقند بأنها من اعظم اسواق بلاد المشرق الاسلامي اتساعاً وانتظاماً[3].

أما اسواق بخارى وخوارزم تميزت بكونها واسعة كما وصفها ياقوت الحموي[4] " ان لا فرق بين المار في رساتيقها كلها والمار في الاسواق" وبأنها اسواق مليحة وصفت كذلك اسواق المدن الاخرى بانها عامرة، حسنة[5] ومن مظاهر الاهتمام بعمارة الاسواق، وفرش ارضية الطرق والسكك وارضية بعض اسواق المدن بالاجر والحجارة، وان اكثر البلاد كانت شوارعها مفروشة بالحجارة [6]، كأسواق سمرقند[7] وبخارى[8].وترمذ[1]، والشمال الشرقي من خوارزم في قرية براكنين[2].

---

(1) بارتولد ، تاريخ الحضارة الآسلامية ، ص65 .

(2) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص115.

(3) بارتولد، تركستان، ص361.

(4) معجم البلدان ، ج2، ص43.

(5) معجم البلدان، ج2، ص396.

(6) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص488؛ لسترنج، كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ص497، ص512، ص519، ص522.

(7) الاصطخري، الاقاليم، ص119؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص408.

(8) الاصطخري، المسالك والممالك، ص312.

وهناك جزء متمم لعمارة الاسواق وادامتها، وهو الاهتمام بتسقيف وتظليل سقوفها[3]، وهي عادة متبعة في اسواق مدن خراسان لحمايتها من وهج الشمس وحرارتها وحفظ اراضيها اثناء هطول الامطار في الشتاء ومنع حدوث الاطيان[4].

وكان هذا مناسب مع جانب العمارة السابقة من حيث فرش الارضية خدمة مصالح المستفيدين من الاسواق فتكون اسواق داخلية مغطاة، كأسواق مدينة زم التي عدت من المدن الكبيرة المطلة على نهر جيحون[5]، ومنها اسواق مدينة نوزوار وزمخشر [6] وفي اقليم خوارزم[7].

وهناك نوع آخر من الاسواق ذات السقوف الصغيرة المظللة على المحلات فتكون اسقف شبه مفتوحة، كتسقيف اسواق بخارى[8] وساباط من قرى اشروسنه[9] وترمذ[10].

وكانت هذه السقوف مصنوعة من الاخشاب في اغلب الاحيان وفي الجانب العمراني والتنظيمي الذي لابد من ذكره، هو شكل الاسواق. وبهذا جرى التقليد في المشرق ان تكون الدكاكين متجاورة صفوفاً في مكان واحد كالسلسلة[11].

---

(1)الاصطخري، الاقاليم، ص115 ؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج1، ق2، ص394.

(2) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص495.

(3) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص114.

(4) بارتولد، تركستان، ص156.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص291.

(6) وزمخشر : بفتح اوله وثانيه ثم خاء معجمه ساكناً والشين معجمة وراء مهملة ، قرية جامعة من نواحي خوارزم ... ابن حوقل ، صورة الأرض ، ج1 ، ق2، ص201 ؛ ياقوت الحموي ، البلدان ، ج2 ، ص140

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ص289.

(8) النرشخي، تاريخ بخارى، ص128.

(9)المقدسي، احسن التقاسيم، ص277.

(10) النرخشي ، تاريخ بخارى ، ص30.

(11) ادم ، الحضارة الاسلامية، ج2، ص386، ص387.

ويبدو ان الربض بدأ يأخذ مكانة متميزة من حيث وضع الاسواق وذلك في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي ، بحيث اصبح يشكل العنصر الحيوي لنشاط السكان وتجمعهم في المدينة، وأخذ السوق يأخذ مكانته واهميته الاقتصادية في الربض وفق التفكير العربي الجديد والضرورة الزراعية التي جعلت تلك الاحياء تتحول من ميدان العمل والسكن وهذا ما حدث فعلاً في مدن كثيرة مثل بخارى، وبيكند اصبحت اسواقها في ربضها[1]، ومع ازدهار اسواق الربض وحركتها التجارية واتساع قدرة الربض لم تفقد اسواق المدن القديمة اهميتها كلياً، بل بقي قسم فيها يمارس نشاط لتلبية حاجة السكان، فيقال عن مدينة اشروسنة[2] ان اسواقها في المدينة الداخلية والربض جميعاً[3].

وقد اختصت بعض المدن بصفة خاصة في وضع الاسواق ومواقع الجامع منه فيقال عن مدينة نسف[4]، ان بها ربضاً يقع الجامع فيه عند الاسواق[5]، وبذلك ازدهرت التجارة في مدن خراسان بشكل عام نتيجة كثرة هذه الاسواق في المدن وخارجها ،حتى قيل ان اسواق في بخارى تعقد مرتين في السنة وكان ذلك في زمن السامانيين[6]،(261-389هـ/874-999م) وهي اشبه بالمهرجانات التي تعقد في

(1) الاصطخري، المسالك والممالك، ص306.

(2) اشروسنة : وهي مدينة امتازت بانها مركز تجاري مهم في الاقليم لاسيما في الصناعات الحديدية التي تصدر الى خراسان والعراق وقد امتازت صفائحها الحديدية بكونها لينة يمكن استخدامها في أي صنعة . ينظر : ابن حوقل صورة الارض ،ق2، ص416 .

(3) ابن حوقل، صورة الارض ،ق2، ص503؛ الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص111.

(4) نسف: مدينة كبيرة كثيرة الاهل، خرج منها جماعة كثيرة من اهل العلم تقع بين جيحون وسمرقند. ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص285.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص283.

(6) السامانين : تنتسب هذه الأسرة الى الأكاسرة وسموا بهذا الأسم نسبة الى جدهم سامان ويذكر انه من ولد بهرام بن اردشير بن سابور الذي خلف نوح ويحيى والياس الذي تولى كل منهم ولاية المشرق بعد قيامهم بتأسيس أمارة عرفت باسمائهم أي الامارة السامانية التي أسسها بن احمد الساماني(289هـ/998م)، متخذا من مدينة بخارى عاصمة له فشهد عهده أزدهاراً ثقافياً وفكرياً واسعاً ونشطت صلاتها الثقافية مما ساعد على انتشار الثقافة العربية الاسلامية فيها وأتسع نفوذهم

الاسواق لعرض السلع المتنوعة التي تجلب من اقصى البلاد لغرض عرضها وبيعها، انتشرت الحوانيت التابعة للاسواق في مدينة هراة، فضلاً عن وجود دكاكين لانواع من الصناعات والاصناف من البضائع مثل سوق القلانسيون ، والاساكفة ،والحبالون ،والخرازون وغيرها من الاسواق الاخرى[1]، فضلاً عن وجود المخازن المختلفة الحجم لخزن البضائع ولعل الخانبارت هي التي تقوم بهذه المهمة[2].

وبهذا فان تلك الاسواق كانت مظللة جميلة منعشة في النهار ومضاءة ترسل انواراً وتكون مليئة بالحركة على مر الايام[3]، وبهذا ركزت الادارة المحلية والادارات كلها على عمارة الاسواق وترميمها ورصد المبالغ الضرورية لها لاظهارها بمظهر يليق بمكانة المدن الخراسانية او مدن بلاد ما وراء النهر او المشرق الاسلامي بصورى عامة، حتى قيل عن بعض الاسواق بانها اسواق عامرة[4]، الى جانب الادارة المحلية كانت هناك مبادرات اصحاب المصالح والدكاكين في الاعتناء بالاسواق في عهد الامير الطاهري محمد بن طاهر بن عبد الله[5]، ان سوق مدينة مرو كان من بناء احد امرائها[6].وخير مثال على ذلك السوق مرو الروذ التي قال عنها: انها كانت تظلل في الصيف، ومدينة زم أذا كانت اسواقها مغطاة ايضاً[7]،

وذاع صيطهم ، خضعت واقتسمت الطامعون املاكها بعد وفاة أسماعيل بن أحمد الساماني سنة(295هـ/907م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص86-87 ؛ البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص177-178.

(1) ناجي، عبد الجبار ، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، العراق ، (جامعة البصرة ، 1986م)، ص17.

(2) غودافروا، م، النظم الاسلامية، ترجمة: فيصل السامر، بيروت (د. مط- 1961م)، ص214.

(3) غودافروا، النظم الاسلامية، ص213.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ص378- 388.

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص259.

(6) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص378-388 .

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ص29.7

ولقد كانت الاسواق تفتح عادة ابوابها صباح كل يوم، فتكون مليئة بحركة زاخرة بمعروضاتها الزاهية والوانها الجميلة حتى المساء، إذ تهجر ليلاً وتموت الحياة ولا يبقى فيها سوى الحراس الذين يحولون دون حوادث السطو وثقب الجدران[1].

ولقد تنوعت اسواق المشرق الاسلامي بصورة عامة واسواق خراسان بصورة خاصة طبقاً لطبيعة المدن الزراعية او انتاجها الصناعي، وعلى هذا الاساس قد قسمت الى اسواق الحبوب والبذور على اختلاف انواعها مثل قرية بارنواذ[2]، التي يرتفع منها الطعام الى سائر البلدان[3]، واسواق القطن وما يترتب عليه من صناعات قطنية والملابس مثل مدن نيسابور يرتفع منها الثياب القطنية والبرسيم[4]، وهناك اسواق الحلويات وخاصة المدن التي تشتهر بزراعة السكر مثل مدينتي بلخ وهراة[5]، واسواق الفاكهة والخضروات والتوابل على اختلاف انواعها[6].

والاسواق التي تعد مركزاً لاستقطاب التجارة ومجالاً حيوياً للنشاط المالي، اذ يعد السوق العنصر الاساس في رخاء المدينة، وازدهارها الاقتصادي ورفاهها الاجتماعي، ومن هنا كان الاهتمام بالسوق امراً ضرورياً لاظهاره بالشكل اللائق بمكانة المدينة من النواحي الجمالية والتنظيمية[7].

---

(1) غودافورا، النظم الاسلامية، ص213.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص297.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص306.

(4) الاصطخري، مسالك والممالك، ص355.

(5) الاصطخري، مسالك والممالك، ص280.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ص324- ص325.

(7) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص113.

ووجدت المساجد التي اقامها العرب مع سكان البلاد المفتوحة باعمارها على الطراز الاسلامي، اذ اقيم مسجد في بيكند[1] وفي سمرقند المسجد الجامع القريب من السوق[2]، والمسجد الجامع في خوارزم الذي يقع في وسط الاسواق[3].

وبذلك نجد ان الاسواق في المدن الخراسانية تمتد بجانب الشارعين الكبيرين اللذان يقطعان المدينة من الشرق الى الغرب او من الشمال الى الجنوب كما هو موجود في المسجد الجامع ودار الامارة والاسواق على الجانبين[4]، وبذلك مارس السوق دوراً فاعلاً في حياة المدينة الخراسانية وذلك بصفته عنصراً اساسياً لرفاه وتطور المجتمع[5]، وهذا يجب ان نعرف ان اسواق بعض المدن الخراسانية قد بقيت في مدنها القديمة، الشهرستان ولم تنتقل الى الربض، فهنا يشير الاصطخري[6] عن اسواق مدينة هراة حيث كان لمدينتها الداخلية اربعة أبواب وعلى كل باب سوق يشتمل بما يليه من المحال، وهنا تركز على دور المساحة المدنية وعدد السكان في المدينة يؤشر الى ازدهار العمران والنمو الاقتصادي الذي يمثله نشاط السوق وحركته وما يمارسه من دور في رخاء واتساع حركة التجارة، وهراة مقدار نصف فرسخ في مثله[7].

---

(1) بيكند : بلدة بين بخارى وجيحون ، على مرحلة من بخارى ، وقيل هي ادنى مدن بخارى الى النهر ، ومنها الى حائط بخارى فرسخان ، وهو الحائط المضروب على جميع عمران بخارى ، افتتحها قتيبة بن مسلم الباهلي سنه(87هـ/705م)، وهي حصن محاطة بالاسوار ، وفيها بيت النار للمجوس . ذكر ان افريدون بناه ، لها تجارات مع الصين وغيرها ، حتى اطلق عليهامدينة التجار ثم خربت بعد ذلك في القرن (6هـ/ 12م) .ينظر : ابن حوقل صورة الأرض، ق2 ، ص110؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،ج1، ص533.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص278.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص278.

(4) مسالك والممالك، ص254، ص255.

(5) الدوري، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، بغداد ، (مطبعة المعارف ، 1948م) ، ص126 .

(6) الاصطخري، مسالك والممالك، ص265.

(7) الاصطخري، مسالك والممالك، ص265.

نلاحظ تأثير عدد السكان وما يمارس من دور عامل السكان في مدن المشرق عامة وخراسان خاصة دور في انتعاش السوق او كساده ولم تذكر المصادر امثله على اعداد السكان في المدن الخراسانية سوى ابن حوقل[1] عن مدينة بخارى اذ بلغ عدد سكانها حوالي عشرة الاف رجل، وذكر الاسواق في خراسان فأن مدينة نيسابور انها بالغة الى جانب الاسواق اذ انه " ليس بخراسان مدينة ادوم تجارة واكثر سابلة واعظم قافلة من نيسابور".

سابعاً : التخصص في أسواق المشرق الأسلامي :

يعد التخصص وسيلة من وسائل التنظيم بشكل عام والاسواق بشكل خاص لذا سوف نتتبع تخصص الاسواق ونظام الطوائف والتكتلات الحرفية التي نشأت فيها والتي عرفت بعد ذلك في اسماء متعددة، كالاصناف. وارباب الصنائع والمهن[2]واصحاب الحرف[3]. وقد عرف العرب التخصص في الاسواق قبل ظهور الاسلام وتشير بعض المصادر الى وجود اسواق متخصصة في المشرق الاسلامي[4].

وقد كانت هنالك اسواق موجودة في مدن فارس وبلاد ما وراء النهر وكانت تضم عدداً متنوعاً من الاسواق المتخصصة[5]، وقد احتفظت هذه المدن بطرازها القديم بصورة عامة، الا انها خصصت لتعديلات وتغيرات في خططها ومنها الاسواق بعد الحكم العربي تبعاً لتطور الحضارة العربية الاسلامية، فكان أصحاب الحوانيت

(1) صورة الارض، ق2، ص503.

(2) الازدي، محمد بن احمد ابو المطهر، عاش (القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) حكاية ابي القاسم البغدادي، هيلد برج (مطبعة كرل وتشر ، 1902م)، ص24.

(3) الحسن بن عبد الله،(1310هـ)، اثار الاول في ترتيب الدول، القاهرة ، (مطبعة بولاق ، 1295م)، ص57.

(4) الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (255هـ/868م)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نشر حسن السندوبي ، ط1 ، القاهرة ، (المطبعة الرحمانية ، 1933م) ، ص259.

(5)المقدسي، احسن التقاسيم، ص425.

واصحاب المهن بصورة عامة يجتمعون في مكان واحد من السوق وبشارع مستقل[1]، وكذلك يمكن ملاحظة ظاهرة التخصص لبيع انواع محددة من المنتجات والصناعات او البضائع العامة ومن ذلك.

إن لجرجان[2]، سوق للسماكين وفي ارمية[3] سوق البزازين وكذلك في تستر[4]، وفي ارجان[5] سوق للحنطة وفي الري[6] دار للبطيخ، وقد ازدهرت الحياة في مدن بلاد ما وراء النهر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وبلغت المدينة غاية التقدم، اذ ان سوق سمرقند وربضها كانا ممتدان من وراء وادي الصغد، غير ان الربض كان في شرقه، بينما كان تجمع اصحاب السوق في رأس الطاق، ثم

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص263.

(2) جرجان : بالضم واخره نون مدينة مشهورة وعظيمة بين طبرستان وخراسان يذكر أن اول من احدث بناؤها يزيدبن المهلب بن ابي صفرة وقد خرج فيها كثير من الادباء والعلماء والفقهاء والمحدثين وهي اقل ندى ومطر من طبرستان واهلها أحسن وقارة ويساراً . للمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص92؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص212؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص420.

(3) ارمية : وهي تلي مدينة مراغة وهي كثيرة الكروم والمياه الجارية والصنايع والرساتيق وبها كثير من الآسواق التجارية في اوقات السنة . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص289؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص40.

(4) تستر : وهي كورة كثيرة الفواكه والأعناب والأرطاب مرتفعة على وجه الأرض وتقع في الأقليم الخامس من خوزستان . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص301 ؛ الأدريسي، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص390.

(5) ارجان : كورة جبلية وقصبتها على اسمها ، وهي على حدود بين فارس وخورستان وهي مدينة حسنة في غاية الطيب ومن مدنها خورستان ، مهربان .ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص395.

(6) الري : مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات ، وهي محط الحجاج عن طريق السابلة ، وقصبة بلاد الجبال بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً . ينظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص301 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2 ، ص116.

تتصل به الاسواق، والسكك والمحال، ويوجد اكثر الاسواق والتجارات كانت في الربض الا شيئاً يسيراً كان يوجد في المدينة[1].

واسواق مدينة بخارى كانت تقع داخل الحائط السور وخارجه وكانت متصلة، معلومة، وهذا السور كان كبيراً يضرب المدينة والربض[2].

وقد اقيمت اسواق خاصة في بخارى لاحياء بعض الاعياد والاحتفالات فيها، فمثلاً سوق مدينة ورخشه الذي يقام كل خمسة عشر يوماً في السنة وحينما يكون السوق آخر العام يجعلونه عشرين يوماً، وفي اليوم الحادي والعشرين يحتفلون بعيد نوروز[3] ويسمونه نوروز الفلاحين، لان الخراج كان ينخفض خلاله، لذلك كان فلاحو بخارى يحافظون على احتساب ايامه ويعتمدون عليه[4].

ويوجد سوق في بخارى سمي (بازار ماخ روز) أي سوق ماخ روز، وكان يقام مرتين في العام لمدة يوم في كل مرة[5].وقد كانت مدينة ترمذ اجمل مدينة على نهر جيحون، فهي نظيفة طيبة الهواء، وكانت احدى العرصات، واسواق هذه المدينة مفروشة ارصفتها بالآجر[6].وقد كانت في مدينة بيكند من اعمال بخارى سوق رائجة وذلك لتوافد التجار فيها حتى عرفت بمدينة التجار[7].

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص317 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص314 .

(3) نوروز : او النيروز ، أسم فارسي معرب ، وهو أول ايام السنة الشمسية عند الفرس وعندهم أيضاً نزول الشمس أول الحمل ومعناه يوم جديد وقد يراد به يوم فرح وتنزه ، وفي اللغة الفارسية نيغ روز ويعني يوم جديد . للمزيد من التفاصيل ينظر : الجواليقي ، ابو منصور مهوب بن أحمد بن محمد (540هـ/1145م) ، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم ،ليبيا ، (د.مط،1983م)، ص388 ؛ ابن الوردي ، عمر بن مظهر بن عمر بن محمد (ت 749هـ/1348م) ، تاريخ ابن الوردي ، بيروت ، ط1 (مطبعة دار الكتب العلمي ، 1417هـ/1996م)، ج1 ، ص71.

(4) ابن حوقل، صورة الارض، ج2، ص416.

(5) النرشخي، تاريخ بخارى، ص34.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص298؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص394؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ص291.

(7) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص25 ؛ ابن الفقيه، الهمذاني ابو بكر احمد بن محمد ، (ت 365هـ/975م) ، مختصر كتاب البلدان، يلدن ، (مطبعة بريل ، 1885م) ، ص325.

وهناك مميزات في اسواق قصبة الصغانيان بسعتها وسقوفها المظللة[1]. وبعد ذلك تطلبت الاسواق الكثير من العناية بنظافتها وتنظيمها ومراقبة المقصرين والمزورين والمدلسين بالبضائع، للحد من التجاوزات لاصحاب البيوعات[2]. وكانت اسواق الصيرفة موجودة في جانب الاسواق ان لم تكن ضمنها في المدن التجارية، فلابد من ان تكون هناك معظم المستلزمات التجارية والوسائل المالية التي تتيح التعامل وتسهل الصفقات التجارية في السوق[3].

وكانت في الاسواق المتخصصة في خراسان مثل سوق الاساكفة الذي يوجد فيه باعة الاحذية ويطلق عليهم الداغوني[4]، وفي اسواقها كان يوجد البطيخ والبريسم[5]، والقز الكثير والقطن اللين والثياب التي تجهز الى الافاق[6].

وقد عرفت خراسان الاسواق المتخصصة، ومن اشهرها نيسابور التي تنوع فيه القلنسيين في سوقهم وذلك الاساكفة والخرازون والحبالون الى غير ذلك[7].

كما كانت هناك اسواق متخصصة في بيع او صناعة ما كاسواق الصيارفة، والصفارين والاساكفة، والصاغة، والبزازين الذين يقومون بتجارة الاقمشة[8].

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص283.

(2) الحديثي ، اسواق المدن الخراسانية، ، ص119.

(3) الحديثي ، اسواق المدن الخراسانية، ، ص119.

(4) الداغوني : بالدال المهملة والغين المعجمة ، المضمونة في اخرها النون بعد الواو ، هذه الصفة التي اختص بها أهل مرو ، وهم يقولون لمن يبيع المكاعب والمداسات الداغوني والى الساعة يسمونه الداغوني والمشهور بهذه التسمية من اهل العلم أبو محمد عبد الله بن ابراهيم بن يزيد الداغوني ، كان شيخاً فاضلاً ثقة .ينظر : ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، ص405.

(5) البريسم: هو الحرير الطبيعي. ينظر : المقدسي، احسن التقاسيم ، ص253.

(6) ينظر :الاصطخري، مسالك والممالك، ص147؛ الادريسي: نزهة المشتاق ،ج1، ص476.

(7)الحديثي ، اسواق المدن الخراسانية، ص127.

(8) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م) العبر في خبر من غبر ،تحقيق : ابو هاجر محمد العينين بسيوني زغلول ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج2، ص310.

وهكذا تنوعت اسواق مدن خراسان طبقاً لطبيعة المدينة الزراعية، او انتاجها الزراعي فهناك اسواق الحبوب او البذور على اختلاف انواعها[1]، ويبدو ان هناك محلات او خانات واحدة في تلك الاسواق[2].

ثم هناك اسواق القطن وما يترتب عليه من عرض للصناعات القطنية كالملابس والمنسوجات الاخرى[3]، ومن الطريف ان نجد اسواقاً للحلويات وخاصة في المدن التي تشتهر بانتاج السكر كما هو الحال في مدينتي بلخ وهراة[4]، ولا تخلو مدينة من مدن خراسان من اسواق الفاكهة والخضراوات او التوابل على اختلاف انواعها لتلبية حاجة الاستهلاك اليومي[5].

وبجانب هذا النوع من الاسواق كان يوجد في مدن خراسان اسواق الحيوانات والمواشي المختلفة ومنتجاتها من الالبان واللحوم ومن ثم الاسماك وانواع الطيور [6].

وانه من الجدير بالذكر ان اسواق مدن خراسان لم تكن كلها على تلك المواصفات او الاوضاع الجيدة، فهناك اسواق كانت فقيرة الخدمات ، فعلى سبيل المثال، وصف المقدسي[7] اسواق مدينة نيسابور بأنها كانت: "لا ترى فيها سوقاً حسناً ولا خاناً ليقاً".وبعض مدن خراسان كانت اسواقها متخصصة بنوع معين من البضائع والسلع، ومثال ذلك سوق الكرابيس في مدينة قوهستان[8] ومدينة

---

(1)الحديثي ، قحطان عبد الستار ، اسواق المدن الخراسانية، ص127.

(2)الحديثي ، قحطان عبد الستار ، اسواق المدن الخراسانية، ص127.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص273.

(4) السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت562هـ/1166م) ، الانساب ، تقديم وتعليق د. عبد الله كمر الباروني ، ، بيروت ،ط1(دار جنان ، 1977م) ،ج2 ، ص445 .

(5) اليعقوبي، البلدان، ص320.

(6) الاصطخري، المسالك والممالك، ص280؛ ابن حوقل، صورة الارض، ص376.

(7) أحسن التقاسيم ، ص127.

(8) قوهستان : تعريب كوهستان ومعناه موضع الجبال لانها كوة وهو الجبل بالفارسية كما أن أكثر بلاد العجم لا يخلو عن موضع يقال له قوهستان والمشهور بهذا الأسم قاصد اطرافها متصل بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولاً حتى يتصل بقرب نهاوند وهمدان وبروجرود وقاين أو قائن وهي قصبة قوهستان وتعد قوهستان أحد كور نيسابور والعمارة بقوهسنان ليست مشتبكة مثل أشتباكها سائر نواحي خراسان وفي اضعاف مدنها مفارز يسكنها الأكراد وقليس فيها نهر جاري . للمزيد من التفاصيل ينظر ، الاصطخري ، مسالك والممالك

اسبيجاب[1]،وكذلك السوق التي كانت تباع فيها اصنام بوذية[2] في بخارى والتي استمرت الى فترة متاخرة حتى عصر السامانيين(261- 389هـ/ 874- 998م) [3].

ثامناً : الأسواق الجامعة :

ولقد شهدت بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر وجود الاسواق الجامعة، إذ سوق ارجان كانت تحتوي على كل انواع المنتجات حتى اعتبرت خزانة فارس والعراق، وقد ضمت مختلف انواع الاسواق وكانت احسن هذه الاسواق سوق الحنطة وسوق البزازين، والذي يصفه المقدسي[4] بأنه كان على شاكلة سوق سجستان، وبالمقابل فقد كانت ميناء سيراف ببضائعها وما احتوته اسواقها (خزانة فارس وخراسان). وقد اعتبرت السوق الاعظم لفارس فبواسطتها كانت تمر صادرات فارس ووارداتها،

، ص283 أبن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص399 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص36 ، ص116 ؛ المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص301.

(1) اسبيجاب : مدينة متصلة ببلاد الشاش لها قهندز وربض ودار امارة والجامع في المدينة الداخلة في ربضها مياه وبساتين، وهي مدينة في مستوى الارض وهي ذات خصب وسعة وليس بخراسان كلها وما وراء النهر منها بلد لا خراج عليه الا اسبيجاب. ينظر : الحميري، الروض المعطار ،ج1، ص56.

(2) البوذية : نسبة الى مؤسسها بوذا وهذا الأسم يعني الحكيم أو المستنير أو المبارك ولد سنة 560ق.م وذكر سنة 563ق.م في ولاية بهار في الهند وتوفي 480ق.م ، كان معاصر لمؤسسة الديانة الجينية وكان في أسرة ربته من الطبقة الثانية وهي جماعة القادة العسكريين كان أبوه ملكاً صغيراً في تلك المنطقة أي ان بوذا كان اميراً عاش في ترف ونعم ألا أنه سرعان ما تذمر من ذلك وسعر بمشاكل الناس لاسيما الفقراء منهم وعلى اثر ذلك ترك كل ذلك وعزل نفسه في مكان بعيد عن الناس في أحدى غابات الهملايا اعتقد بوذا أن عقيدة التناسخ هي أم الخبائث وأساس لكل المشاكل ولهذا حاربه بطرق شتى ووجهه عنايته نحو الأخلاق والمبادئ السامية انتشر دعوته في عهد الملك اشوك الذي اهتم بنشر هذه الديانة فانتشرت في بورما وسيلان والصين واليابان وفارس وغيرها . للمزيد من التفاصيل ينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ط2 ، (مطبوعات دار المعلمين العالية ، شركة التجارة المحدودة،1375هـ ـ/1956م) ،ج2، ص343 –347؛حلمي ، مصطفى،الاسلام والأديان دراسة مقارنة ، بيروت ،ط1 (دار الكتب العلمية ، 1424هـ/2004م) ، ص65 و92 .

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص275.

(4) أحسن التقاسيم ، ص119.

وكانت فرضه لبضائع الصين خاصة، ويذكر ان دكاكين سوق العطارين كانت مليئة بالزهور والكافور والصندل الخشبي وما شابه ذلك، وان احوالها الاقتصادية بقيت مزدهرة. وان اصطخر كانت لها دور في ان تضم عدة من الاسواق الجامعة حيث يجد المشترون كل انواع البضائع وكانت الاسواق معروفة في عمارتها[1].

وقد تعددت التعديلات في مجال الاسواق المتخصصة ازدادت وضوحاً في العصر العباسي(132-656هـ/749-1258م) اذ نمت الحياة المدنية، واصبح التخصص في الاسواق ظاهرة لابد منها تتناسب مع التطورات الكبيرة في الحياة الاقتصادية لهذا العصر [2].

ويمكن ملاحظة ظاهرة التخصص من خلال ظهور اسواق تختص بتداول نوع من البضائع دون آخر كما في تستر، اصفهان[3]، وشيراز، ومرو، وبخارى، وغيرها ، وان ظهور الاسواق المتخصصة اصبح تقليداً في المجتمع الاسلامي خصوصاً في العصر العباسي، وقد كان الدافع وراء هذا التوجه من الدولة او الجماعات الحرفية له اسباب عدة منها[4]:

1 - احساس اهل الحرفة الواحدة بالتضامن لما يربط بينهم من روابط حرفية ومصالح مشتركة تؤكد حاجة بعضهم الى البعض وشعورهم بروح الجماعة.

---

(1)الادريسي، نزهة المشتاق، ص418، ص419.

(2)اليعقوبي ، البلدان ، ص11 ؛ السمرمد، الصنائع والمهن والحرف في المشرق الاسلامي، العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر، اطروحة دكتوراه غير منشورة- كلية التربية، ابن رشد/ جامعة بغداد، 1996م، ص30.

(3) اصفهان : مدينة عظيمة وهي اسم لأقليم كانت مدينتها تسمى أولاً جياً ثم صارت اليهودية وهي من نواحي الجبل وهي مدينة جليلة واسعة . للمزيد من التفاصيل ينظر : اليعقوبي ، البلدان ، ص85-87 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1 ،ص167 .

(4) ابن الاثير ، الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ/1232م) ، الكامل في التاريخ ، بيروت ، (دار صادر ، ودار بيروت ، 1965م) ، ص31 ؛ السمرمد، قيس عبد الواحد ، الصنائع والمهن ، ص31.

2 - ان مصلحة اصحاب الصنائع والحرف قد تجمع اصحاب كل حرفة في سوق خاصة بهم، معرفة صناعتهم فيه، فأن ذلك لقاصدهم ارفق، ولصنائعهم انفق.

3 - كان لروح التنافس بين اصحاب الحرفة الواحدة والبغضاء بين المشاركين في الصناعات اثر واضح في تجمعهم في حوانيت متقابلة لتسهل عليهم مراقبة اصحاب الحرفة نفسها والتعرف على ابداعات الصناع من ابناء حرفته للاستفادة من ذلك لتطوير انتاجه وتحسين جودته.

4 - اصبح التكتل الحرفي في الاسواق ضرورياً للوقوف في وجه السلطة وعدم السماح للتلاعب بالاسعار من الحرفيين الجشعين ومنع حدوث ظاهرة الاحتكار [1].

تاسعاً : تخطيط الاسواق:

اتسمت الاسواق في اقليم المشرق بالنظافة اذ عرفت عسكر مكرم[2] باسواقها البهية ذات الخيرات الكثيرة ، واسواق مدينة تستر بكبرها وكثيراً ما يضل فيها الغريب ، وفي الاهواز كان موقع الاسواق في الجانب الفارسي وقد تكون الاسواق داخل المدينة او خارجها (ريفها)، ففي دار بجرد بعض الاسواق في المدينة والأخرى في الربض، وهو جانب واحد، وسوق البز فيها شبه خان، له بابان، وكانت اسواق سمرقند يجري فيها نهر يمر في وسطها بموضع يعرف برأس الطاق، وهو اعمر موضع في سمرقند، وتقع اسواق فرغانة في مدينتها وربضها، واكثرها تقع في المدينة[3].

(1)السمرمد، الصنائع والمهن ، ص31.

(2) عسكر مكرم : كورة جبلية من اقليم خوزستان بشقها ويحيط بها ثلاثة انهر . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج1، ص395.

(3) العنبكي، شيماء فاضل عبد الحميد، (احوال العرب العامة في بلاد ما وراء النهر من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد/ ابن رشد، 2014، ص429.

وان الاسواق عبارة عن مراكز تجارية يدل الاهتمام بها على الاهتمام بالتجارة عموماً، وعلى ازدهار المدن التي تقع منها هذه الاسواق[1].

وكانت اسواق نيسابور في ارباضها، ولها ابواب كثيرة منها باب يعرف بباب القباب ويخرج منه الى الغرب، ويقابله باب جنك (أي باب الحرب) امام ناحية بشنفروش[2].

فأسواق مدينة سمرقند كانت تتمركز حول قناة الماء الرئيسة التي تدخل المدينة من باب كش عند موضع يعرف برأس الطاق وكانت في الوقت نفسه مركز جذب سكاني وقد وصف هذا الموضع (راس الطاق) بأنه (اعمر مواضع سمرقند) [3] ذلك انه مجمع الاسواق التي تتصل به اسواق المحال الاخرى في المدينة وان سوقها الرئيسي كان يدعى راس الطاق[4].

أما اسواق مدينة هزاراسب[5] فانها كثيرة يحيطها الماء وكان لها معبر واحد وكان تجارها اهل ثروة[6]، اما اسواق مدينة فرغانة تقع على حافة الانهار وقد بلغت مساحتها نحو ثلث فرسخ وصفت بانها كثيرة التجار والبركات اما بيكند وهي من مدن فرغانة فقناة الماء تجري وسط اسواقها[7].

---

(1) يونس، سوسن بهجت، الاسواق في المشرق الاسلامي (العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول محمد (7)الى نهاية العصر البويهي، بحث منشور، جامعة بغداد، كلية العلوم الاسلامية ، ص354.

(2) بشنفروش: وقال بشتفروش، بغير نون، كورة من اعمال نيسابور، احدثها بشتاسف الملك، بها 126 قرية. ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص630.

(3) الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص177.

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة ، ص489.

(5)هزاراسب : وهي لفظة فارسية تعني الف فارس وتقع غرب جيحون وتبعد عن كاث ستة فراسخ ووصفت بأنها مدينة كبيرة في أرض الاقليم لها قلعة حصينة وأسواق كثيرة ، والمدينة وصفت كالجزيرة يحيط بها الماء من كل جانب وليس لهم الا طريق واحد من ناحية كركانج . ينظر: الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص168؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص41 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ص94.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص404؛ لسترنج، كي ، بلدان الخلافة، ص494.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص272 .

عاشراً : أنواع الاسواق:

قد اعتاد سكان بلاد المشرق الاسلامي على اقامة اسواق في اوقات معلومة من الاسبوع او الشهر او السنة وتجري فيها عمليات البيع والشراء لانواع المواشي والثياب والرقيق وسائر الامتعة من الصفر والنحاس والاواني مما ينتفع به، وقد امتازت اسواق بلاد ما وراء النهر بأن لها نظماً وعادات مألوفة لدى اهل المدن ذلك ان واقع السوق وجودة نشاطه التجاري بات متصلاً بالمدينة الواقع فيها من حيث اهميتها الزراعية والصناعية فكانت الاسواق تفتح ابوابها صباح كل يوم زاخرة بمعروضاتها التجارية حتى المساء ويبقى الحراس لحمايتها من ايدي اللصوص[1].

الاسواق الدائمة :

وهي الأسواق التي تفتح صباح كل يوم وبصورة يومية طيلة ايام السنة[2]

الاسواق الاسبوعية:

وهي من الاسواق التي تعقد في يوم معلوم من كل اسبوع ومن اشهرها سوق (اسكجكت) التي اشتهر اهلها بتجارة الكرباس[3]، وكان هذا السوق يعقد في يوم الخميس من كل اسبوع[4]،وفي (وردانه) يفتح السوق ابوابه يوم في الاسبوع[5]، ومن الاسواق في بلاد ما وراء النهر (زندنه) يقام فيها سوق اسبوعي كل يوم جمعة يدعى سوق الجمعة يعرض فيه اهل القرية منتوجاتهم من الصناعات القطنية فيقصده تجار

---

(1) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص115.

(2) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص115.

(3) الكرباس: هو نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن. ينظر : حمودة ، عبد الحميد حسين ، الاسواق في بخارى في العصر الساماني ، د.م ، (المجمع العلمي المصري ، د. ت) ، ص83.

(4) الاصطخري، مسالك والممالك، ص31 3؛ ابن حوقل: صورة الارض، ق2 ، ص403.

(5) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ص115.

العراق وفارس وكرمان والهند من اجل استيراد الثياب الزندنيجي[1]، التي يرغب فيها الملوك والامراء[2].

وسوق افشنة الذي هو عبارة عن قرى في بخارى يقام فيها سوقاً اسبوعياً في احد ايامه[3]. وسوق كمجدكت وهي قرية يقام فيها سوق موسمي في بداية الخريف في شهر (مزيخندا) في اليوم الثالث منه[4]، وسوق ورخشه وهو سوق نصف شهري ومن قوانين هذا السوق اذ يكون موعد قيامه في نهاية السنة فيمدد الى عشرين يوماً[5].

الاسواق السنوية:

كانت تعقد في بلاد المشرق عامة وخراسان خاصة اسواق موسمية كان يجري ذلك على مدار السنة، وكانت هناك اسواق لها ايام واوقات معلومة تباع فيها البضائع، وتروج فيها التجارة، فمدينة الطاوويس[6] لها سوق يجتمع فيه الناس من كافة مدن ما وراء النهر في وقت معلوم من السنة، ويرتفع منها ثياب القطن ما ينقل

---

(1) الزندجي : نسبت كثير من المنسوجات الى اماكن صنعها حسب البلد والأقليم المنتج فيها واحياناً لطريقة نسجه بمادة صنعه . ينظر : العلي ، صالح أحمد ، الانسجة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، مجلة الآبحاث البيروتية ، العدد 4 ، 1961م ، ص550 .

(2) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص29.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص31، ص32.

(4)النرشخي، تاريخ بخارى، ص34 ؛ فامبري، ارمينوس ، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه د. احمد محمود الساداتي ، ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1965م)، ص26.

(5) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص34 .

(6) الطاوويس او الطوايسة : واسمها أرقود وكان بها قوم منعمون مترفون وفي بيت كل منهم طاووس او طاوسان من باب الترف ، والعرب لم يروا من قبل طاووس من قبل ذلك ، ولما رأوا هناك طوايس كثيرة سموا تلك القرية بذات الطواويس او الطوايس وعدة هذه المدينة من مضافات بخارى وهي داخل الحائط الدائر على اعمال بخارى ولها سوق يجمع اليه الناس في كل سنة لغرض البيع والشراء ويجلب اليه الكثير من الامتعة ويحمل منه الثياب المتخنة من القطن الى سائر ارض العراق لكثرتها وبها صناعات وبها طراز . للمزيد من التفاصيل ينظر الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص314-315؛ النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص27-28 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص490 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص495.

الى سائر الاقطار وبخاصة العراق ويذكر ان سوق هذه المدينة كان يقام لمدة عشرة ايام في السنة في فصل الخريف[1]، وقد علق المقدسي[2] عليه بقوله " طال سوقها وكثر خيرها" .

وسوق مدينة شرخ ايضاً يقام لمدة عشرة ايام من السنة، ولكن في فصل الشتاء[3]، ومن الطبيعي ان السلع الاساسية التي كانت تباع في اسواق المدينة هي المنتجات الخاصة بهما في فصل الخريف والشتاء. وقد وصف الرحالة المتقدمون والجغرافيون العرب طبقة الاسواق ونشاطها في المدن التي زاروها، او سكنوها فوصفوها بكلمات دالة على قدرتها وحركتها، فقال الاصطخري[4] عن اسواق مدينة كان انها عامرة وتجارتها دارة، ووصف ابن حوقل[5] اسواق مدينة كشميهن [6] بقوله انها سوق صالحة.

وفي حين اورد المقدسي[7] جملة صفات لاسواق المدن الخراسانية الاخرى، فوصف سوق مدينة نمرجكت بأنها نفيسة، وبيكند سوق عامرة، وسمنجان اسواق حارة، وعن مرو اسواقهم حسنه، والطابران بها سوق حار وتجارة رخيصة الاسعار، وهذا يعني ان مثل هذه الاسواق لم تكن نشطة وتجارتها غير دارة مما قد يصيبها الكساد وسوء الاحوال ، لقد وصفت اسواق مدينة بخارى بأنها كانت اقوى مراكز التجارة النشطة في بلاد ما وراء النهر حيث كانت تلتقي فيها التجارات القادمة من الصين وآسيا الغربية مع مدن المشرق وكان التجار والنجارين على حدة من الذكاء

(1) النرشخي، تاريخ بخارى ، ص34 .
(2) احسن التقاسيم، ص81.
(3)الحديثي ، اسواق المدن الخراسانية، ص75.
(4) مسالك والممالك، ص314.
(5) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص333.
(6) كشميهن : ذكرت على أنها مدينة من مدن مرو ، وذكر على أنها قرية ، وذكر أنها عمل لمرو ولمن يريد قصد آمل سيحون ، خرج منها جماعة وأخرى من أهل العلم . ينظر : الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص59 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص463.
(7) احسن التقاسيم، ص280، ص303، ص319.

والفطنة مما ضرب بهم المثل (اشد فطنة من سمسار بخارى) [1]، وكان السوق في مدينة بخارى سمي (باكات او بوكي) اما اهم الاسواق التي كانت تتعامل مع اسواق مدينة بخارى فهي اسواق العراق والتي كانت تستورد منها البضائع المختلفة وخاصة الثياب القطنية التجارية، والصوفية، والفرش، والمصليات المخصصة لمحاريب المساجد[2].

وايضاً مرسمندة[3] وصفت بانها حسنة جليلة المساكن كثيرة الخيرات فيها سوق يعقد في راس كل شهر وهومشهور يأتي اليه تجار النواحي المجاورة من اقليم فرغانة وغيرها للبيع والشراء وهي من نواحي اشروسنة[4]. وكان حجم راس المال المتداول في السوق كبير، الامر الذي انعكس على ارتفاع ارباح التجار من السلع المباعة في ذلك اليوم " اكثر من مائة الف دينار" [5].

أحدى عشر : المنشآت التجارية اللازمة للسوق:

أ: الفنادق:

والفندق بضم الفاء ثم سكون النون ثم دال وقاف مضمومة من الكلمات التي وردت في معاجم اللغة، ويرى ابن منظور [6] ان الفندق كلمة فارسية ويساوي

---

(1) فامبري، تاريخ بخارى، ص25؛ خالد غرب ، بخارى الشريفة، تاريخها وأثرها الحضاري ، د.م (مكتبة مدبولي ، د.ت) ص29.

(2) بخارى ، الشريفة، ص59.

(3) مرسمندة : وهي مدينة وصفت بأنها حسنة البقعة جليلة المساكن كثيرة الخيرات فيها سوق يعقد في رأس كل شهر وهو مشهور ويأتي اليه تجار النواحي المجاورة من اقليم فرغانة وغيرها للبيع والشراء وهي من نواحي اسروشنة .للمزيد من التفاصيل ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص506.

(4) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص416؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص506؛ بارتولد، تركستان، ص282.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص110.

(6) ابن منظور ، لسان العرب مادة (فندق) ، ج2 ، ص97.

الخان[1]، ومن هذه الخانات التي ينزلها الناس مما يكون في الطرق والمدائن وبصفة عامة فهو مكان يهيأ لإقامة المسافرين من التجار. وتطلق الآن على مخازن الغلال، ولاتزال مستعملة الى اليوم. وكانت الفنادق ذات مدخل ضخم مشيدة من الابراج والعقود الشاهقة، وكان للفندق صحن تربط فيه دواب للمسافرين[2]، ويتألف الفندق من بهو مستطيل او مربع تدور به مجنيات او ممرات تطل على هذا البهو، وتتوزع غرف الفندق وراء هذه الممرات، ويخصص الطابق الادنى في الفندق للمخازن والاصطبلات اما العلوي فيشتمل على حجرات النزلاء ومخازن البضاعة المعدة للبيع[3].

والفندق بناء يقضى فيه التجار الغرباء ليلتهم وتحفظ فيه البضائع وتخزن وتباع احياناً بالجملة، وكانت هذه الفنادق تسمى باسماء ما يباع فيها من البضائع: كالحبوب والقمح والخضروات والتين وغير ذلك. وايضاً كانت تسمى باسماء اصحابها[4].

وكان يوجد في اسواق نيسابور الفنادق وكانت تعرف بسجستان – دار الليل[5]. وكان يسكن هذه الفنادق اهل اليسار واصحاب البضائع الكبار والاموال الغزار، ولغير المياسير فنادق وخانات يسكنها اهل المهن وارباب الصنائع مثل:

---

(1) الجواليقي، المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم ، ص239.

(2) لبيب ، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى، مصر ، (المطبعة المحلية التاريخية المصرية،1952م) ، ج4 ، ص12.

(3)سرور ،جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، القاهرة ، (دار الفكر العربي ، 1965م)، ص160؛ العمادي، محمد حسن، خراسان في العصر الغزنوي، ص142.

(4) لبيب ، التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، ، ص12.

(5) سرور ، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، ص160؛ العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص142.

القلانسين والاساكفة، والخرازين، والحبالون، والبزازين، وكان بمدينة نيسابور فنادق كثيرة[1].

وقد اهتموا السلاطين والحكام الذين حكموا بلاد المشرق الاسلامي بالفنادق، وقسم لكل جالية من التجار ان يكون لهم الفندق الخاص بهم، كما سمح سلاطين غزنة لغير المسلمين، لممارسة شعائرهم الدينية داخل الفنادق ، وكان لهم فرن لصناعة خبزهم وحمام وقاعة خاصة مصرح لهم فيها بشرب النبيذ ويشرف على كل فندق موظف يعرف بقنصل الاجانب او رئيسهم وهو الذي يمثلهم امام السلطان الغزنوي[2]، ولم تقتصر الفنادق على سكن التجار الاوربيين فقط بينما كانت هناك جاليات لتجار الشام ، والمغرب ، ومصر ، والعراق ولأهل المهن والصنايع واصحاب الاعمال والباعة[3].

احتوت الفنادق على مصلى صغير، وبئر حوض ماء، وحمام[4]. واحتوت ايضاً على عدد من العمال للخدمة فيها وعلى رأسهم القيم رئيس العمال وهو المسؤول عن ادارة الفندق وسلامة النزلاء به والبضائع التجارية، ويساعده عدد من الصبيان في تلبية احتياجات النزلاء، وله حارس ليلي لحماية النزلاء الواردين، باغلاق ابواب الفندق ليلاً[5].

---

(1) ابن دقماق، ابراهيم بن ايدمر العلاقي (809هـ/1406م) ، الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيها، القاهرة، (دار الكتب المصرية، د.ت)، ج4، ص40 ؛ المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، ص407.

(2) فهمي ، نعيم زكي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ،، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1970م)، ص295.

(3) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص277.

(4) ابن كثير، ابو الفداء أسماعيل الدمشقي ، (ت 774هـ/1332م) البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : الدكتور أحمد بن ملحم ، ط4 ، بيروت (دار الكتب العلمية ، 1988م) ، ص218.

(5) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ1200م) ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطاو ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة وتصحيح نعيم زوزور ، بيروت ،(د.مط، 1992م) ، ج2 ، ص35.

ب: القيساريات:

هو مصطلح غير عربي مشتق من اسم قيصرCasar أو قيصرية Casarie[1]، والقيسارية تكون من بناء مربع او مستطيل المساحة بوسطه صحن او فناء سماوى يلتف حول الحوانيت ولهذا البناء مدخل واحد او عدة مداخل يصب موقعه ويتراوح عدد الحوانيت داخل القيسارية الواحدة ما بين 30 الى 40 حانوت يشتمل كل منها على مصطبة ومقعد، وعادة ما يلحق ببعض القياسر مضيئة للوضوء ويشتمل على حوض ومراحيض، وعادة ما تعلق ليلاً ويقوم على حراستها حارس او حارسان[2].

واستغل المعمار الاسلامي سطح القياسر في بناء الرباع والطباق السكنية ليسكن بها الاهالي وتدر دخلاً اضافياً على مالك القيسارية وعرفت تلك القياسر بالتربيعية[3]، وكانت قياسر خراسان كلها بها مساجد للتجار المسلمين ويعلوها مساكن يقيم فيها التجار والصناع، وكانت القياسرعادة ما تنشأ للتجار الاجانب على اختلاف اجناسهم[4]، والقيساريات هي اسواق مغطاة ذات طابع خاص تباع فيها في الغالب البضائع القيمة كالعطور والجواهر[5].

ج: الخانات:

الخان كلمة فارسية الاصل وتعني الحانوت والدكان والمخدع والماخور[6] ، وتم توفير ما عرفت باسم كاوانسير[1]، ولذلك نعم التجار بالامن والراحة وقاموا

---

(1) فهمي ، طرق التجارة، ص295، ص296.

(2) آمال العمري، المنشآت التجارية، ص118.

(3) محمد ، رفعت موسى ، الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية، د.م، (الدار المصرية اللبنانية ، 1993م) ، ص593.

(4) وصفي ، مصطفى كمال ، مصنفة النظم الاسلامية الدستورية والدولية والادارية والاقتصادية والاجتماعية،ط1، القاهرة (مكتبة وهبة، 1977م) ، ص593.

(5) محمد عبد العظيم ، الحياة الاقتصادية في بلخ، ص41.

(6) ادى شير، كتاب الالفاظ الفارسية المعربة، ط2، ، القاهرة (دار العرب للبستاني ، 1988م)، ص58.

بتعاملاتهم التجارية دون مشاكل، والخانات تسمى ايضاً الفنادق والوكالات وهي المباني المخصصة لمأوى المسافرين والقوافل، وكانت الخانات ذات مداخل ضخمة مشيدة من الابراج والعقود الشاهقة، وكان للخان صحن تربط فيه الدواب، وفي الدور الارضي غرفاً وحواصل مفتوحة على الصحن توضع فيها المتاجر والاخرى تطل على الشارع وتؤجر حوانيت للتجار، اما الادوار العلوية فهي مخصصةللسكن واقامة المسافرين(2).وكانت نيسابور وبلخ والباميان(3) وبذخشان(4) والترمذ(5) من اشهر مدن خراسان التي وجدت بها الخانات والفنادق(6).

وايضاً كانت هناك بعض الخانات الموجودة في مدن اخرى حيث ذكر ياقوت(7) انه كان بمدينة ازادوار خان كبير عمره بعض التجاروكان من كشمهينبمرو الكثير من الخانات(8) .

ويتضح ان بعض الخانات كان لها اسماء معلومة فيذكر ابن رسته(1) وجود خان جابر في مدينة هراة، واشار ابن خرداذبة(2) فضلاً عن وجود خان اشران يبعد

---

(1) كاروانيسر: خيمة كبيرة تنصب داخل المدينة او بين المحطات القوافل التجارية. التونجي ن محمد، المعجم الذهبي، ط2، ، بيروت ، (دار العلم للملايين ، 1980م)، ص453.

(2) مصطفى مسعد وسامية مصطفى مسعد: الحضارة الاسلامية في المشرق الاسلامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2006م، ص143.

(3) ناحية في خراسان وارض الغور ، ذات مدن وقرى وجبال وانهار كثيرة في بلاد غزنة لها بيت ذاهب في الهواء واساطين تنقش عليها صور طير ، وفيها صنمان عظيمان في البحر يسمى احدهما سردج والاخر خنك بت . القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص154.

(4)هذه المنطقة اشتهرت بكونها مناجم للمعادن المهمة والثمينة وكان يستخرج منها معادن الذهب والفضة والعتيق واللازود ويستخرج كذلك معادن البلخش المقاوم للياقوت والبلور الخالص فضلاً عن صادراتها من الدواب والبغال والخيول الجيدة . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص487.

(5) اشتهرت بصناعة الصابون الجيد وكذلك صناعة الحصير الاخضر والمراوح التي تعد من صادرات المدينة المهمة .ينظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص324.

(6) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص375؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية، ص467.

(7) معجم البلدان، ج1، ص167.

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص442 .

عن رباط محمد بن يزداد ستة فراسخ، كما ذكر السمعاني[3] وجود خان يتم في صف الكرايس بسمرقند،وهناك خان رخش بنيسابور[4] ولعل تسمية هذه الخانات جاءت وفق الامكنة التي توجد فيها او الاشخاص الذين انشأوها،او البضاعة التي تتاجر بها.

د: الاربطة[5]:

اهتم الحكماء والامراء والسلاطين الذين حكموا بلاد المشرق بإقامة الاربطة على جانبي الطرق التجارية لنزول التجار، حيث يتزودون بحاجاتهم من الطعام[6]، وكانت هذه الاربطة اولاً لزهاد في الصحراء، وقد كثر بناؤها في خراسان ثم تحولت الى اماكن لايواء التجار وراحتهم وتيسير الطريق لهم وتأمينهم[7].

وقد اشار ابن حوقل[8] الى اهمية الاربطة بقوله " وترى الغالب على أهل الاموال بما وراء النهر صرف نفقاتهم الى الرباطات وعمارة الطرق وليس من بد ولا منهل مطروق ولا قرية اهله، والا فيها من الرباطات ما يفضل عمن ينزل به ممن يتركه، وقد انتشرت الاربطة على اطراف هراة" [9].

اثنى عشر : الموظفين والعمال في أسواق المشرق الاسلامي:

---

(1) الاعلاق النفسية، ص137؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص362.
(2) المسالك والممالك، ص51.
(3) السمعاني، الانساب، ج4، ص349.
(4) الاصطخري، مسالك والممالك، ص290.
(5) الرباطات : مفردها رباط وهو اسم للموضع الذي يقيم فيه المسلمون على حدود البلاد الاسلامية لدفع كيد الاعداء وطردهم . للمزيد من التفاصيل ينظر : المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، ج4 ، ص199؛ الفلاحي ، واثق محمد نذير ، الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية ، بحث منشور في مجلة دراسارت اسلامية العدد (1)، 1420هـ/2000م) ص 18 .
(6) الاصطخري، مسالك والممالك، ص290.
(7) محمد عبد العظيم، الحياة الاقتصادية في بلخ، ص41.
(8) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص466.
(9) اصلاح ريحان، هراة، ص362.

كانت الاسواق في بلاد المشرق الاسلامي مثلها مثل المدن الاسلامية الاخرى فقد عمل فيها بعض الموظفين والعمال لتلبية حاجات الناس في السوق، وهم كاتب الجرائد والوثائق ، والدلال او السمسار، والحمالون والعتالون والامناء والجلاس، والبواب، والمترجم، والمثمن،وشاد السوق، وناظر السوق،والصيارفة ، والجهابذة، والوكلاء والباعة والمتجولون ، القبانجي. [1]

1- كاتب الجرائد والوثائق:

وكان يقوم بتحرير وثائق التجار والعقود[2]، والجرايد هي القوائم، ومهمته كتابة اسماء العملاء بالسوق للرجوع اليها وقت الحاجة[3].

2- الدلال او السمسار:

وجمعها دلالون، ويذكر ابن منظور[4] ان الدلال الذي يجمع بين البيعتين، وهو الذي يتوسط بين البائع والمشتري، ويحاول التوفيق بينهما حيث يقوم بالتدليل على البضاعة واصفاً جودتها وحسنها[5].

وهنالك الخزان الذي يركز على نوع معين من البضاعة كالاحتكار اضافة الى السماسرة، وعلى التاجر (البائع) في حال ما يريد البيع بالمزاد الا اعلام السمسار (الذي يبيع بالمزاد) بما يريد بيعه وتحديد أقل ثمن يسلم ببيع البضاعة به فاذا لم تبلغ السلعة الثمن لها كان للسمسار حق سحب البضاعة دون بيعها والعادة ان السمسار

---

(1) اصلاح ريحان، هراة، ص362.

(2) ابن عبدون، محمد بن احمد التجيبي (ت 429هـ) رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، تحقيق: ليفي بروفسال، القاهرة ، (المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، 1955م)، ص13.

(3) ابن طولون، شمس الدين محمد (ت953هـ/1546م) ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، 1964م)، ج1، ص148.

(4) ابن منظور: لسان العرب، ج11، (مادة دلل)، ص 152،

(5) الدمشقي، ابو الفضل جعفر بن علي (من علماء القرن السادس الهجري) ، الاشارة الى محاسن التجارة، القاهرة، (مطبعة المؤيد، 1178هـ)، ص44؛ الباشا ، حسن، الفنون الاسلامية، القاهرة، (دار النهضة العربية، د.ت)، ج2، ص514.

يـدفع كافـة تكـاليف الاعـلان ويحسـب علـى صـاحب البضـاعة كمالـة تشـمل هـذه المصاريف وما يقتاضها هو في مقابل عمله[1].

وكانوا يفضون لشراء وبيع البضائع[2]، وكانت اجور السماسرة جيدة، فيروى عن احد السماسرة انه كان يحصل على الالف من الدنانير من تاجر خراساني كان يكلف ببيع بضائع له في موسم الحج[3].

3- الحمالون والعتالون:

العتال في اللغة هو الحمال بالاجرة، او الذي ينقل الاشياء من مكان الى آخر على رأسه او ظهره[4]او على دابة تحمل المنقولات، واستخدموا الاكياس لحماية ثيابهم والحبال لربط المنقولات[5]ولم تخلُ اسواق خراسان من وجود هذه الوظيفة نظراً لاهميـتهم فـي حمـل البضـائع لمـن يشـتريها[6]وهنـاك مـن يسـاعدون النـاس فـي نقـل بضائعهم باكراء الدواب لهم مثل الحمالين[7]، والعجالين[8]، وهم اصحاب العجل الذي كان مشهوراً في عملية النقل في خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وكانت العجلة التي يجرهـا رأس واحـد مـن الحميـر او الخيـول او الابقـار، وتصـل حمولتـه الـى الالـف رطل[9].

4- الأمناء:

(1) المعموري، عباس علاوي عبيس ،النشاط الاقتصادي في المشرق الاسلامي 132-389هـ/749-999م) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، معهد التراث العربي ، 1435هـ/2014م ،ص168.

(2)الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ص121.

(3) التنوخي، ابو علي الحسن بن احمد التنوخي (ت 384هـ/994م) ، الفرج بعد الشدة، القاهرة، (د.مط 1972م)، ج2، ص11.

(4)الباشا ، حسن ، الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، ج1 ، ص429.

(5) ابن عبدون، رسالته، ص41.

(6) ابن طولون، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، ج2، ص110.

(7) السمعاني ، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/1166م) ، الانساب، تقديم وتعليق : عبد الله عمر البارودي ، بيروت ، (دار جنان ، 1988م)، الانساب ، ج2، ص82.

(8) السمعاني ، الانساب، ج5، ص489.

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص395.

يتولون جباية الضرائب المقررة على الاسواق، ويضبطون المخازن، وكانوا اعواناً للمحتسب[1].

5- الجلاس:

وهو الذي ينزل التاجر عنده، فيتولى ضبط ما جلب، وينظر في جميع ما يوظف عليه المخزن – بيت المال– ويأخذ به سلعاً فيبرمها ويدفع ثمنه للوالي وكان الجلاس يتقاضى راتبه من الوالي[2].

6- البواب:

وظيفته لحقت بالاسواق، وكانت مهمته مراقبة الداخل والخارج علاوة على تحصيل اجرة الاقامة بالمنشأة.

وكان عليه المبيت بالقرب من الباب بحيث يسمع من يطرقه، ويفتح لساكن المكان بعد سماع صوته ويغلق الباب في وقت معلوم من الليل بعد صلاة العشاء، ويفتح باب المنشأة في وقت معلوم، ويوقظ من يريد الايقاظ في وقت طلبه، ويسهر على الحراسة، وينبه النيام اذا شب حريق بالمنشأة، وكانت هذه الوظيفة متواجدة في المنشآت التجارية، وخاصة الفنادق والقيساريات[3].

7- المترجم:

في اللغة من الفعل ترجم معناه بين الكلام واوضحه، او المفسر للسان ونقل كلام من لغة الى أخرى[4]، وربما يكون المترجم من اهل البلد بصير بلغة الاجانب ، او من الاجانب بصير بلغة اهل الامصار الذين يزورهم ويسمى ترجمان

---

(1) سلطان ،عبد المنعم،الاسواق في العصر الفاطمي،الاسكندرية،(مؤسسة شباب الجامعة، 1977م)، ص55.

(2) مصطفى ، كمال السيد ، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي، الاسكندرية (مركز الاسكندرية للكتاب، 1996م)، ص84.

(3) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ/1369م) ،معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، ابو زيد الشلبي، محمد ابو العيون، القاهرة، (مكتبة الخانجي، 1948م)، ص144، ص145.

(4) ابن منظور، لسان العرب، ج12، مادة ترجم، ص54.

الافرنج[1]وكانت وظيفته مهمة في الاسواق حيث كان للتجار اجناس مختلفة ولغات مختلفة.

8-المثمن:

المثمن في اللغة من الفعل (ثمّن) اي قدر ثمنها، وهو الذي يقوم بتثمين السلعة،[2] وقد وجدت تلك الوظيفة في الاسواق والفنادق حيث كانت مهمته تقدير المبيع مقايضة بالمقابل[3].

9- القباني:

نسبة الى القبان وهو أحد الموازين التي اشتهرت بالدقة البالغة في تقدير الوزن[4]، اذ ان القبان هو الذي يوزن به[5]. ان فلاناً قبان على فلان، اذ كان بمنزلة الامين عليه، والرئيس الذي يتتبع امره ويحاسبه، وبهذا سمي الميزان الذي يقال له القبان[6].

وجدت هذه الوظيفة في الاسواق بخراسان في العصر الغزنوي لأهميتها البالغة، وكان من صفات القباني ان يكون رجلاً ثقة مشهوراً بامانته وعدالته[7].

10-شاد السوق:

شاد اسم فاعل من شد بمعنى قوى ومتن الشيء[8] وهو موظف له حق الاشراف والتفتيش على السوق، وكان من معاوني المحتسب في الاسواق[9].

11-ناظر السوق:

---

(1) ابن طولون، مفاكهة الخلان، ج2، ص111.

(2) ابن منظور، لسان العرب، ج13، مادة ثمن، 114.

(3) لبيب ، صبحي ، الفندق حاضرة سياسية، بحث ضمن كتاب مصر وعالم البحر المتوسط، القاهرة، (دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، 1986م) ص294.

(4)الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الأثار العربية ، ج3، ص892.

(5) ابن منظور، لسان العرب، ج13، (مادة قبن)، ص109.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج13، (مادة قبن) ، ص109.

(7) ابن الاخوة ، محمد بن محمد القرشي(ت729هـ/1328م)، معالم القربة في احكام الحسبة، عني بنقله وتصحيه روبن ليوي ، كمبردج ، (مطبعة دار الفنون ، 1937م) ، ص84.

(8) المعجم الوسيط، جمع اللغة العربية، ج1، مادة شد.

(9)الباشا ، الفنون الاسلامية، ج2، ص604.

وهو مأخوذ من النظر الذي هو رؤية العين، لأنه يدير نظره في امور ما ينظر فيه، ويذكر النويري[1]. " مهام ناظر السوق اذ يقول انه ينظر في الاموال، ويراقب تصرفاتها، ويرفع اليها حسابها لينظر فيه، ويتأمله فيمضي ما يمضي ويرد ما يرد. وهو كما يدل عليه اسمه الرئيس المسؤول الاول عن كل ما يجري في الاسواق، وصاحب هذه الوظيفة لابد ان يكون في اماكن البيع ويعاون المحتسب، ومن مهامه الاشراف على العمليات التجارية ومراقبة الاسواق[2].

12-الصيارفة والجهابذة:

وهم الذين يقومون بتبديل العملة وصرفها في السوق، حيث يقومون مقام البنوك في وقتنا الحالي، واشتهرت اسواق المدن المشرقية بانها مركز كبير للصيرفة والاعمال المالية[3]، وكان الجهبذ يقوم بعملياته في بيته او دكانه حيث يعمل في خدمته كتبة يحاسبون، وتوجد عنده خزائن، أما الصراف فكان يجلس على منضدة في السوق، ومعنى ذلك ان الطرف كان ادنى مرتبة من الجهبذ، ومن الممكن اعتبار الجهبذة مؤسسة مالية تقوم بعمليات واسعة المدى وترتبط بمؤسسات مماثلة في بلاد اخرى، ويقوم بين هذه المؤسسات نظام متعارف عليه في الصرف والدفع، فكان التاجر يشتري مثلاً في نيسابور، ويدفع الثمن في البصرة او القاهرة عن طريق الجهابذة[4].

وكان الجهابذة يقومون بمهمة الوكلاء الماليين لكبار التجار والولاة، فكان التاجر اذا اراد السفر اخذ معه سفتجة بيّن فيها المبلغ الذي يستطيع التاجر ان

---

(1) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1331م) ، نهاية الارب في فنون الادب،تحقيق محمد جابر عبد العل ، عبد العزيز الاصواني ، القاهرة، (دار الكتب المصرية، 1984م)، ج3، ص299.

(2)الصيرفي، علي بن داود بن ابراهيم (ت 900هـ/1494م) ، نزهة النفوس والابدان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة،(د.مط 1970م)، ج1، ص132.

(3) العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص151.

(4)عبد الرحمن ، بدر، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الاسلامي ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية ، 1989م) ، ص301-302.

يشتري ما يشاء على اوراق بقيمة ما يشتري، ويتولى التاجر تسوية الحساب مع الجهبيذ فيما بعد فكان ذلك يتم بضمان مع نقباء التجار في كل بلد[1].

13- الكيال :

ومن الوظائف في اسواق مدن المشرق هو الكيال، الذي يتولى كيل الغلال للناس مثل القمح والارز والحنطة[2]، والبندر او تاجر الجملة الذي كان موجوداً في انواع مختلفة من اسواق المشرق وكان لديه الشيء الكثير ويشتري منه من هو اقل مالاً منه[3].

14-الوكلاء الباعة المتجولون:

يقوم الوكلاء المتجولون بالكثير من عمليات البيع وهم يطوفون من بلد الى بلد يحملون نماذج ما لدى موكليهم من البضائع وما يخص صاحب البيت التجاري كل وكيل بجهة خاصة ويكلفه زيارة كل البيوت التي يمكن المتاجرة منها دون ان يكون هناك خطر وعرض ما لديهم من النماذج. وتستعمل طريقة البيع بكثرة في المشرق فان الكثير من التجار الاوربيين الذين يتاجرون مع المشرق لهم وكلاء بيع في الامصار المشرقية ينبؤونهم بكل ما تحتاج اليه تلك الامصار فترسل البضائع لاولئك الوكلاء لتباع او ترد ان لم تحز قبولاً ويتقاضى الوكلاء (الباعة) عمالة على كل ما يبيعونه اثر ثمن عمالة ضمان الدفع اذا اخذ الوكيل على عاتقه ضمان دفع قيمة البضائع المرسلة اليه. وكلاء الشراء – ترسل بعض البيوت التجارية التي تشتري الكميات الكبيرة من البضاعة وكلاءها الى بيوت الجملة والى المصانع لمعاينة البضائع هناك وطلب ما تفتقر اليه فترى الوكيل يفحص البضائع التي في

(1) العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص151.

(2) السمعاني، الانساب، ج5، ص121.

(3) السمعاني، الانساب ،ج5، ص401.

المصنع او البيت التجاري ويبين كل ما يختص بالاسعار والاصناف ثم يطلب البضاعة التي يحتاج اليها متجره والطلبات يجب ان لا تعطي الطلبات شفوياً بل يجب ان تكتب على الاوراق الخاصة بها وتحفظ نسخة منها في دفتر الرسائل الصادرة ويستخرج بعض التجار من كل طلب نسختين فيوقع البائع على واحدة منها ويعيدها الى المشتري وبذا يتبين رغبته في اجابة الطلب طبقاً لتعليمات الشروط الواردة فيه[1].

ثلاثة عشر: العوامل المؤثرة في حركة اسواق المشرق الاسلامي:

أولاً : العوامل الطبيعية

تُعد الزلازل والرياح الشديدة وشدة الأمطار وسقوط الثلج باحجام كبيرة مما يؤدي الى خسائر بشرية واقتصادية في الانشاءات والزرع فضلاً عن تفشي الأوبئة التي لا علاج لها كالجدري والخوانيق[2] وغيرها التي تؤدي الى المرض ووفات المئات والآلاف من السكان وتؤثر على عجلة النظام الاقتصادي وسير عمليات البيع والشراء ومثال على ذلك :

1-الزلازل:

تتعرض مدن المشرق الاسلامي الى الكثير من الزلازل كما حصل في خراسان على سبيل المثال تعرضت مدينة بيهق احدى مدن خراسان – الى زلزال شديدة سنة 444هـ/ 1052م خرب بسببه سور مدينتها واثرت تأثيراً مدمراً على اسواقها، كذلك تعرضت خراسان سنة 459هـ/ 1066م الى زلزلة عظيمة تكررت عدة ايام من الطبيعي أن تتعرض اي منطقة لهذه الكوارث الطبيعية من شأنه أن يؤثر سلباً على عجلة النشاط الاقتصادي في الاسواق[3].

---

(1) المعموري، النشاط الاقتصادي في المشرق الإسلامي ، ص183.

(2) الخوانيق : المرض العام لجميع أصناف الخوانيق ضيق النفس وبقاء الفم مفتوحاً وصعوبة الأبتلاع وجحوض العينين وخروج اللسان في الشديد منه مع ضعف حركته وان اشتد الوجع ربما انتفخت الرقبة كلها والوجه وتدلى اللسان . ينظر : دوزي ، تكملة المعاجم العربية ، ج4 ، ص226.

(3)باشا ، محمد مختار، التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطي، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، ، ط1 ، مصر (المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1400هـ/ 1980م)، مج1، ص491، 476.

2-الجدب والقحط والاوبئة:

كانت مدن المشرق الاسلامي تتعرض احياناً الى الغلاء بسبب سوء الاوضاع الجوية نتيجة لعدم سقوط الامطار وما يعقب ذلك عادة من انتشار الاوبئة ومن السنوات التي تميزت بالغلاء الشديد نذكر سنة(401هـ/ 1010م) تعرضت خراسان الى وباء عظيم وجدب وقحط وكان السبب في ذلك نزول صقيع في وقت مبكر من تلك السنة[1] وادى ذلك الى هلاك المزارع والمواشي مما تسبب في انعدام الاقوات وندرتها، وانعكس ذلك على ارتفاع اسعار المواد الغذائية واختفائها مما اضطر الناس الى اكل الدم والاعشاب، وتسبب ذلك في وفاة ما يقرب من مائة الف نسمة من سكان مدينة نيسابور وضواحيها[2]، وهذا بطبيعة الحال انعكس على حركة الاسواق.

ولقد شهدت بلاد فارس هي الاخرى موجات غلاء ادت الى ارتفاع اسعار السلع مما تسبب في المجاعة سنة(323- 324 هـ/934- 935م)، مما ادى الى وفاة 300 الف انسان باصبهان[3]، ويذكر ابن الاثير[4] انه سبب الغلاء مات من اهل خراسان خلق كثير من الجوع وتكرر الامر خلال الازمة (329- 330هـ/ 940- 941م) فاشتد الغلاء وعمت المجاعة حتى اكل الناس النخالة والحشيش ، وكثر الموت ، ورخصت العقارات ،والاثاث ،والقماش حتى يبيع ما ثمنه دنانير بدرهم[5].

(1) العمادي، محمد حسن ، خراسان في العصر الغزنوي، ص127؛ باشا ، محمد مختار، التوفيقات الالهامية، ج1، ص433.

(2) عبد العظيم ، محمد ، تاريخ المسلمين وحاضراتهم في آسيا وبلاد القوقاز، ص113.

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج6، ص331.

(4) ابن الكثير ، البداية والنهاية ، ص290 .

(5) مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت421هـ/1030م) ، تجارب الامم وتعاقب الهمم ، تحقيق : ابو القاسم امامي ، طهران ، ط2 ، (شرسروش ، 2000م) ، ج2، ص8؛ ابن الجوزي، عجائب، 35.

فضلاً عن موجات الغلاء في سنة(331هـ/ 942م)[1]، اما في سنة (332هـ/ 943م)، فقد ادت موجة غلاء الى تعطيل الحياة العامة للناس[2].

وفي سنة (423هـ/ 1031م) حدث وباء شديد في خراسان، وكثر الجدري في الناس[3]، وانتشر وباء الطاعون في غزنة مما ادى الى انعدام الايدي العاملة وبالتالي تدهور احوال الاسواق[4].

وفي سنة (431هـ/ 1029م) ارتفعت اسعار الخبز في نيسابور وطوس فبلغ ثمن المن من الخبز ثلاثة عشرة درهماً، وكان نادراً، اما الشعير فلم يره احد، ومات كثير من الناس والدواب من شدة القحط[5].

وفي سنة (459هـ/ 1066م) حدث غلاء شديد في خراسان بسبب انتشار الاوبئة[6]، اما سنة (464هـ/ 1071م) غلت الاسعار بخراسان وتعذر وجود اللحم لوقوع الموت في الحيوانات[7]، وكان بخراسان غلاء شديد سنة (492هـ/ 1098م) تعذر فيه وجود الاقوات ودام هذا الغلاء سنتين، وكان سببه تساقط البرد على الزراعة مما اتلفها ثم اعقبه وباء[8]، وفي سنة 552هـ/ 1157م كان بخراسان غلاء شديد هلك الكثير فيه من الناس والدواب [9].

وفي سنة 422هـ/ 1030م ادى تأخر المطر الى اضرار بالزرع في نواحي فارس وارجان[10]، وفي سنة 425هـ/ 1033م اصابت موجة من وباء الخوانق الذي

(1) ابن الجوزي، المنتظم ، ج6، ص331.
(2) ابن الجوزي، المنتظم ، ج6، ص331، ص134.
(3) باشا ، محمد مختار، التوفيات الالهامية، ج1، ص455.
(4)عبد العظيم ، محمد ، تاريخ المسلمين وحضارتهم، ص115.
(5) البيهقي، تاريخ بيهق ، ص671، 674؛ بدر عبد الرحمن، مظاهر الحضارة، ص259.
(6) ابن الجوزي، المنتظم ، ج16، ص139 .
(7) ابن الجوزي، المنتظم، ج16، ص139.
(8) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص24.
(9) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج9، ص419.
(10) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص60.

كان منتشراً ببغداد والموصل بعض نواحي فارس فمات بسببه عدد من السكان[1]، الا ان كل ما ذكرناه لا يعتبر سوى شيء بسيط امام ما كان يصيب المدن والمناطق الاخرى[2].

ومن هذه الظروف الطبيعية نذكر ان سيراف[3] قد اصيبت سنة (367هـ/ 977م) بزلازل كبيرة اجبرت سكانها على الهرب الى شاطئ وتهدمت اكثر الدور فيها وتزعزعت لكن المدينة في هذا الوقت كانت تعيش اوج ازدهارها الاقتصادي، وسرعان ما اعيد تعميرها وتعمير ما تهدم فيها حتى عادت الى ما كانت عليه في السابق، وفي سنة (398هـ/ 1007م) ادت هزة خفيفة الى اغراق عدة مراكب سيراف وتهدم جزء من البلد[4]،وفي سنة(444هـ/ 1052م) وقعت هزة اخرى بارجان تسبب ببعض الدمار[5].

وكان من عوامل تدهور الاسواق السيول التي تعرضت لها خراسان فيروي البيهقي[6] عن سيل غزنة، حيث يقول: ان السيل دهم الناس واقتلع الاشجار من جذورها، وارتفع مستوى النهر حيث وصل الماء الى الاسواق، ومنها الى الصيارف واحدث اضراراً جسيمة، وعمل هذا السيل على اقتلاع قنطرة بحوانيتها، فتهدمت الاربطة ،والفنادق ،والاسواق.

ثانياً : العوامل البشرية:

1- الغزو والسلب والنهب:

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص77.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج8، ص60، 69، 77، 79.

(3) سيراف : وهي قصبة مدينة اردشير قره وتقع في الاقليم السادس من بلاد فارس . ينظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص404.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص238.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص426- 427.

(6) البيهقي، تاريخه، ص686، 287.

ومن العوامل التي ادت الى تدهور الاسواق عمليات السلب والنهب والغزو ، ولم يسلم التجار من المصادرة واللصوص وقطاع الطرق الذين نهبوا محلات التجار وبيوتهم مما اضطر التجار الى تخبئة اموالهم وبضائعهم في الاماكن المهجورة التي يصعب الوصول اليها داخل بيوتهم[1].

وكان فرض الضرائب والمكوس[2] احد العوامل السلبية على الاسواق، وكانت الدولة تضطر احياناً الى فرضها على عمليات البيع والشراء في الاسواق، وكان اعيان الناس في اسواق المدينة اذا اختلت موازنة الدولة بين الوارد والمنصرف وازدادت نفقاتها فان ذلك يعني بداية الانهيار للدولة[3].

الا اننا نجد ان بلاد فارس عاشت ازدهاراً اقتصادياً خلال العصر البويهي(334-447هـ/945-1055م)، وفي المجالات كافة ساهم في تجنب المقاطعة موجات الغلاء والمجاعة التي عصفت بالعراق[4].

لكن بلاد فارس لم تعرف موجة غلاء حقيقية الا في سنة (447هـ/1055م) وهي السنة التي استولى فيها السلاجقة (447-590هـ/1055-1193م)على العراق، فارتفعت فيها اسعار المواد الغذائية بصورة كبيرة في ارجان موجة غلاء عابرة بسبب الحرب التي شهدتها بين صمصام وبهاء الدولة[5].

(1) محمد عبد العظيم، الحياة الاقتصادية في بلخ، ص36.

(2) المكوس : هو ما ياخذ من باعة السلع في الاسواق او ما يبيعونه ضريبة او عندما يدخلون انتاجهم وصناعتهم الى المدن .للمزيد من التفاصيل ينظر : الفيروز ابادي ، القاموس المحيط، (مادة مكس)، ج2 ،ص252.

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م) ، تاريخ ، بيروت (مطبعة الكشاف ، د.ت) ، ج1،ص234.

(4) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص69.

(5) الروذراوري، ابو شجاع الدين، (ت 488هـ/ 1095م)، ذيل كتاب تجارب الامم، باعتناء آمد روز ومرغيون، القاهرة (اتحاد طبعة مكتبة المثنى ، 1916م) ،ج3، ص184.

أربعة عشر : الاسواق التجارية

1- سوق بخارى:

امتازت مدينة بخارى باهميتها ونشاطها التجاري لذلك سميت بـ(مدينة التجار)[1] اذ تكن فقط مدينة ضخمة تمتاز بخصائصها الطبيعية وانما كانت سوقاً رئيساً تلتقي فيه تجارات الصين واسيا الغربية فقد كانت مركزاً لصناعات متنوعة اظهرت ميزة خاصة لنوع السلع المتاجر فيها، فضلاً عن احتوائها على مراكز للصيرفة يستبدل فيها سكان آسيا نقودهم بواسطة اهلها، واصبحت منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ذات ثقل مادي كبير لذلك عمد الى حمايتها ببناء وترميم الاسواق حولها[2].

وكانت بخارى من مراكز انتاج القطن المشهورة وتمتلك اشهر اسواق القطن العالمية التي تصدر افخر انواع البسط والسجاد والتي كانت تزين بمجموعة من الرسومات مثل الزهرة المدورة واشكالاً ثلاثية تمثل علاقات يستخدمها فلاحوا بلاد ما وراء النهر في وسم مواشيهم[3]. وسجاد الصلاة الجيد وثياب الصوف والثياب الرخوة وثياب الفرش الفندقية[4].

وتتفرع من هذه الاسواق الكبيرة او الرئيسة عدة مراكز تجارية في مدينة بخارى ومنها:-

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص41.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص305؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص398.

(3) رايس، تامارا تالبوت، السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي خوري وابراهيم الداقوقي، بغداد (د. مط – 1968م)، ص255.

(4)ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص404.

1-**اسواق اسكجكث:** وهي قرية معروفة من بخارى تضم عدداً من الاغنياء الذين لم تكن الزراعة مصدر ثرائهم فضلاً عن كونها مركز تجاري مهم لتصدير ثياب الكرباس[1]، وقد وصف سكانها بأنهم كانوا كلهم تجار اغنياء[2].

2-**اسواق بيكند:** ويطلق ايضاً عليها مدينة التجار او مدينة الصفر[3]، وهي من المراكز التجارية المهمة وتعد ثاني مدن بخارى التجارية[4]، لان سكان بيكند كانوا جميعاً يمارسون مهنة التجارة، وكانت معظم تجارتهم مع الصين[5]، ونواحي شواطئ بحر قزوين في الغرب[6]، ووصف تجارها بأنهم (يركبون البحر)[7] وكانت هذه المدينة تقع على مفترق الطريق التجاري المهم الذي يربط بين مدينة امل الواقعة على نهر جيحون ومرو عاصمة اقليم خراسان[8].

ولمكانتها فقد احتوت على ما يقارب الف رباط، مما جعلها تتمتع بحصانة كبيرة[9]، حتى سميت بـ(المدينة ذات النطاق النحاسي) لكثرة دروع واسلحة الحرس على الاسوار[10].

3- **اسواق طواويس:** وهي من مدن بخارى التي كانت مجمعاً لتجار الاقاليم بكونها تضم سوقاً موسمياً كبيراً كان مركزاً لتبادل الكثير من الامتعة[11]، ولهذا السوق

(1) الكرباس : نوع من القماش الخشن المنسوج من القطن كالدمور . للمزيد من التفاصيل ينظر : حمودة ، اسواق بخارى ، ص83 .
(2) النرشخي، تاريخ بخارى، ص28؛ فامبري ، تاريخ بخارى، ص26.
(3) بارتولد، تركستان، ص217.
(4) فامبري، تاريخ بخارى، ص26.
(5) النرشخي، تاريخ بخارى، ص36، ص70.
(6) فامبري، تاريخ بخارى، ص26؛ بارتولد، تركستان، ص217.
(7) النرشخي، تاريخ بخارى، ص36.
(8) فامبري، ارمينوس ، تاريخ بخارى، ص26.
(9) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص89.
(10) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص89.
(11) الاصطخري، مسالك والممالك ، ص118.

اهمية تجارية كبيرة ذلك انه مجمع عظيم يرتاده الناس من مدن خراسان[1].وتباع فيه انواع السلع المستعملة والرقيق والدواب. " وفي قديم الأيام كانت مثال سوق من تقاليدها أن تباع بها سنوياً لمدة عشرة أيام من فصل الخريف من بقايا السلع المعينة من رقيق ودواب وغير ذلك من مخلفات معينة ولم يكن بالأمكان ردها ثانياً أو قبول أي شرط للبائع والمشتري وكان يحضر هذا السوق أكثر من عشرة ألاف من التجار واصحاب الحوائج من فرغانة والشاش وأماكن أخرى ، ويعودون بأرباح طائلة ولهذا كان أهل هذه القرية أغنياء ولم تكن الزراعة سبب غنائهم وهي وتقع على الطريق الرئيس الى سمرقند وتبع عن بخارى سبعة فراسخ" [2] .

4- **اسواق سمرقند:** وهي ثاني مدن اقليم الصغد وهي فرضة ما وراء النهر ومجمع التجار [3]. وتميزت بتجارات خاصة منحتها ميزة عن بقية المدن لكونها "مجمع رقيق ما وراء النهر" ومصدر "صناعة وتصدير الورق"[4].

وقد تضمنت على اسواق كبيرة لذا عدت من اعظم اسواق بلاد الشرق اتساعاً وانتظاماً [5]، فكان فيها ثلاثة اسواق رئيسة احدهما للاقمشة والاخر للملابس المصنوعة والنحاس والثالث للصيارفة وارباب البنوك[6]، في ناحية الصيارفة الكائنة في وسط السوق[7]، واحتوت في ربضها على الخانات والمساكن التي تستقبل صنوف التجار بكل رحابة وألفة حتى سميت بـ(مدينة المسرات) [8].

(1) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص90؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص175.
(2) النرشخي، تاريخ بخارى، ص28؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص495.
(3) الاصطخري، مسالك والممالك، ص118.
(4) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص308.
(5) الحديثي ، اسواق المدن الخراسانية ، ص109.
(6) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص406.
(7) ابن حوقل، صورة الارض،ق2 ، ص407.
(8) الحديثي، اسواق المدن الخراسانية، ، ص109.

كان الورق يصنع فيها ويعد من اشهر صادراتها وكان يصدر الى جميع انحاء العالم وايضاً حبال القنب، والمنسوجات الصوفية والحريرية من ثياب تسمى السمرقندية وديباج يصدر الى الترك وحرير كثير ومن صادراتها ايضاً القدور العظيمة من النحاس[1]، والقماقم ،الجياد ،والاخبية ،والركب ،والسيور وكذلك تصدر البندق والجوز[2].

واسواق مدينة سمرقند كانت تتمركز حول قناة الماء الرئيسة التي تدخل المدينة من باب كش عند موضع يعرف براس الطاق، وكانت في الوقت نفسه مركز جذب يعرف ايضاً هذا الموضع (راس الطاق)[3] ويوصف بأنه (اغمر مواضع سمرقند)[4]، وذلك لانه مجمع الاسواق التي تتصل به اسواق المحال الاخرى[5]، وان سوقها الرئيسي كان يدعى (راس الطاق)[6].

5- **اسواق مرسمندة:-** وصفت بأنها حسنة البقعة جليلة المساكن كثيرة الخيرات فيها سوق ينعقد في رأس كل شهر[7].

6- **اسواق ترمذ:-** عُدت ترمذ اقدم معبر على جيحون في الطريق نحو الهند، الغالب انها كانت ايام السامانيين مدينة عامرة وبها سوق كبير[8]، تردها المراكب من كل جانب[9]، بواسطة نهر فوصفت بأنها (فرضة التجارات المحمولة من الشمال الى خراسان)[10] ولهذا كانت تقام في هذا المكان تحصينات قوية على جيحون اعتمد

(1) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص94.
(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص324.
(3) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص90؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص177.
(4) بارتولد، تركستان، ص172، ص182.
(5) الاصطخري، مسالك الممالك، ص177؛ ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص406.
(6) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص177.
(7) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص178.
(8) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص298.
(9) المقدسي، احسن التقاسيم، ص291.
(10) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص484.

عليه اهلها في مقاومة اية هجمات تتعرض لها المدينة[1] ومن نواحي ترمذ المهمة في هذا الجانب عامرة بالاسواق وكثرة الصادرات والواردات منها واليها، وتبعاً لهذا فقد كانت ذات اموال عظيمة[2].

7- **أسواق القواذيان:** وهي مركز تجاري مهم لتصدير نبات الفوة الذي يدخل كمادة صبغية في الصناعة يحمله التجار الى كثير من المناطق خاصة بلاد الهند حيث يحمل الى بلاد الهند الكثير [3]، وقد وصف تجارها بأنهم مياسير ذات تجارات وصنائع عامرة[4].

8- **اسواق الصغانيان:** وقد وصفت بانها مراكز تجارية نشطة في الاقاليم كذلك ان حركة التجارةوالبضائع كانت" عامرة بالناس والتجار والاسواق والتجارات والصادرات والواردات.." [5]، وكانت بضائعها التجارية مرغوبة مطلوبة من الامراء والملوك [6] فكثيراً ما كانوا يهادونها فيما بينهم [7]، وهي ايضاً مركز تجاري لتصدير نبات الزعفران والمصنوعات النسيجية من اوبار السمور والسنجاب ،والثعالب ،وتصديرها الى اسواق المدن الاسلامية[8].

9- **أسواق نسف:** وهي مدينة ذات اهمية تجارية صناعية اشتهرت بمصنوعاتها الجلدية ومنسوجاتها القطنية وصناعة السروج الخشبية، ويمكن الاستدلال على اهميتها من خلال عدد اسواقها التي بلغت 1846 سوقاً تجارية[9].ويبدو أن هذا العدد من الأسواق مبالغ فيه لكن يعطينا فكرة عن أزدهار واهمية النشاط التجاري القائم في اسواق نسف .

---

(1) فامبري، ارمينيوس تاريخ بخارى، ص175.

(2) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ،ص394.

(3) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص394؛ لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص482.

(4) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص488.

(5) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص489.

(6) ابن حوقل، صورة الارض، ص385.

(7) الاصطخري، مسالك الممالك، ص162.

(8) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص91؛ ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص385.

(9) المقدسي، احسن التقاسيم، ص325.

10- اسواق اشروسنة: وهي من المراكز التجارية وفيها مركز تجاري مهم في الاقليم لاسيما في الصناعات الحديدية التي تصدر الى خراسان والعراق فقد كانت صناعاتها تعم خراسان وتجهز الى العراق [1] وقد امتازت صفائحها الحديدية بكونها لينة يمكن استخدامها في اي صنعة[2]. وقد تضمنت قوائم الخراج الخاصة بالاقليم اعداد ما كان يجيء من صفائح من الاقاليم الى خزينة الدولة[3].

11- اسواق وخان: وفيها مركز تجاري ومعبر للقوافل التجارية القادمة من اواسط اسيا الى خراسان[4]، وفيها مجمع تجارات المعادن الثمينة لاسيما معدن الذهب[5]، والفضة التي وصفت بأنها لا نظير لها في الكثرة والطيب [6]، وكانت ايضاً مركز تجاري مهم لتصدير المسك[7] الذي يجلب من ارض التبت[8].

12- أسواق خوارزم: وكانت تعد محوراً مهماً من محاور النشاط الاقتصادي والحركة التجارية في الاقليم لكونها مركزاً تجارياً مهماً في تصدير البضائع الاقتصادية المهمة وسبباً في ازدهار اسواق مدن اقليم ما وراء النهر وخراسان وهذا يرجع الى ان معظم اهلها كانوا تجاراً فاقوا بكثرتهم تجار المدن الاخرى هم اكثر اهل خراسان انتشاراً وسفراً وليس بخراسان مدينة كبيرة الا وفيها من اهل خوارزم جمع كثير [9]. وان معظم ثروتهم التجارية جمعوها بسبب علاقاتهم

---

(1) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص504.
(2) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص416.
(3) ابن الفقيه، الهمذاني ، كتاب البلدان، ، ص329.
(4) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص480، 481.
(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص364.
(6) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص491.
(7) المسك : يستخرج المسك من دابة هي من صنف الماعز لكنها صغيرة ولونها يميل الى الحمرة ولها غدد يجتمع فيها دم كثير لونه اسود يميل الى الشقرة تصاد في وقت معلوم وتؤخذ تلك الغدد. للمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، البلدان ، ج1 ، ص112؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص204.
(8)الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص487، ص491.
(9) الاصطخري، مسالك الممالك، ص170.

التجارية مع الاتراك ، كذلك نشط تجار خوارزم مع بلاد البلغار[1] مجيئاً وذهاباً، وفضلاً عن ذلك فان الاقليم واقع وسط شبكة نهرية كثيفة من الانهار المتفرعة من جيحون والتي تعمل المراكب التجارية المحملة بالبضائع التجارية المتداولة بين مدنها الى جانب ذلك فان بضائعها التجارية المصنعة في الاقاليم كانت تصدر الى الاسواق التجارية [2].

وفضلاً عن ذلك انها تضم عدداً من المراكز التجارية المهمة، اولها قصبتها الجرجانية التي وصفت بانها كانت مجمعاً للقوافل الاتية من بلاد الغز ومتجراً لهم ومنها تخرج القوافل الى جرجان والخزر[3] وخراسان على مر الايام[4]، فكانت عامرة بالاسواق، دارة التجارة، تنقل بضاعتها عبر نهري وداك، وبوه، اللذين يحملان السفن الى الجرجانية، ويلتقيان بالقرب منها، حيث اقيم هناك سكر للتحكم بسير السفن فيهما والدخول من والى الجرجانية[5].

---

(1) البلغار : وتسمى عند الجغرافيين العرب بالبكار والبرغر احياناً نزلوا اواسط نهر الغولفا الذي يصب في بحر الخزر تتوسط بين الخزر والصقالبة ، اسلم ملكهم ايام المقتدر العباسي بعد سنة (310هـ /922م)، وكانت لهم علاقات سياسية وتجارية عميقة مع الخوازمين والسامين.للمزيد من التفاصيل ينتظر : ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص410؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، 397 .

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، 397 .

(3)الخزر : وهم جيل عظيم من الأتراك وهم لا يشبهون الأتراك في شكلهم فيهم سود الشعر وهم صنفان يسمى قراقز وهم سمر يضربون الى السواد كأنهم صنف من الهنود وصنف أبيض ظاهر الحسن والجمال والذي يقع في رقيق الخزر هم من أهل الأوثان الذين يستجزون بيع اولادهم وسترقاق بعضهم لبعض لباسهم القراطق والابقية وابنية من الخركاهات من خشب غشيب باليودا الاشياء يسير بيتاً من الطين ولهم أسواق وحمامات وفيهم خلق من المسلمين يقال أنهم من يزيدون على الف مسلم تجار وصناع يلقب ملكهم بلقب خاقان تقع بلاد الخزر خلف باب الابواب الدربند يحد ناصية الخزر من شرقها جدار يقع بين الجبل والبحر من الجهة الأخرى وجزء من نهر أتل ومن جنوبها ناحية السرير ومن غربها الجبل ومن شمالها براداس وتندر . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن رسته ، العلاق النفيسة ، ج7 ، ص129؛ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت (المكتبة العصرية ، 1408هـ/1988م) ،ج4، ص53.

(4) الاصطخري، الاقاليم.، ص116؛ مسالك الممالك،، ص299..

(5) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص396.

والثاني قصبتها الاخرى هي (كاث) التي عدت مجمعاً لبضاعة الاتراك من تركستان الشرقية وما وراء النهر وبلاد الخزر ومكاناً للتجار[1]، وكان لنهر جيحون وتفرعاته اثراً في تقوية مركزها التجاري والحضاري، لكنه كان بالمقابل السبب في هلاكها ودمارها اثناء فيضانه[2]، والمركز الثالث في أرثخشميثن (خشميثن) من مدن خوارزم الكثيرة الثروة، التي عُدت مكاناً ينزله التجار[3]، تضم خانات واسواق عامرة ونعمة وافرة حسبما ذكر ياقوت الحموي[4]. عندما زارها سنة (616هـ/1219م) قبيل الغزو المغولي ودمارها على ايديهم.

13- **أسواق بيكند:** بيكند من اقاليم مدن فرغانة فقناة الماء فيها تجري وسط اسواقها[5].

14- **اسواق واشجرد وشومان:** وصفت اسواقها بأن فيها مركز تجاري وتجاراتها واسعة وتجارها مياسير، ويقصدها التجار لاستيراد مادة الزعفران التي تنتج فيها بكثرة وتحمل الى الكثير من الآفاق والبلاد البعيدة [6] وهذه السلعة التجارية وصفت بانها اجل غلة[7]، لأهميتها التجارية فضلاً عن تصدير مادة الفوة التي تصنع منها الخمرة، ومنها تحمل الى بلاد الهند[8].

15- **اسواق كش:** وهي احدى المراكز التجارية الكبيرة التي جذبت التجار حتى قيل انها كانت عامرة بالتجارة[9]، وكانت مركز مهم لتصدير الفواكه الى مدن اقاليم

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص287.
(2) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص395.
(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص299.
(4) معجم البلدان ، ج1 ، ص140.
(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ص272.
(6) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص490.
(7) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص490.
(8) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص490.
(9) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج1، ص500.

المشرق الاسلامي وما وراء النهر وخاصة مدينة بخارى [1] ومن صادراتها ايضاً مادة الملح الاحمر الذي كان يستخرج من ارضها بكثرة الذي يصدره الى مدن خراسان[2]، فضلاً عن كونها من المراكز الرئيسة لتصدير البغال الى انحاء خراسان[3].

16- **اسواق صبران:** وهي مركز تجاري لتجمع التجار في جميع الانحاء[4]. وقد كانت في المئة الرابعة للهجرة / العاشرة الميلادي مدينة حصينة وثغراً امام الغزو وكانت تتجمع لها الغزية للصلح والهدنة والتجارات ، وتعتبر متجر الغزية، وهي فرع من اسواق اقليم الشاش[5].

17- **أسواق فرغانة:** وهي اسواق كبيرة وتوجد فيها مركز تجاري يستقطب التجار الواردين لاقاليم ما وراء النهر حتى ذكر في " فرغانة لابد ان تجد بصرياً او حميرياً للقيام بالتجارة" [6] واشتهرت ايضاً بتصدير الرقيق التركي حتى نسبوا لها بتسميتهم بالاتراك الفراغنة[7]، فيها مدن عرفت بكونها مركز تجاري للاسواق:قصبتها اخسيكث:وهي مدينة عالية الاسوار حسنة الاقطار، كثيرة التجارة العمارة والمتجولين.. جامعة للخيرات[8]. والقصبة الاخرى اوزكند: وهي آخر مدن فرغانة من ناحية الترك، ويوجد فيها اسواق عامرة ووصفت بأنها " متجر على باب الترك" [9]، يمر بها طريق الحرير التجاري متجهاً الى داخل الاراضي التركية[10]، ولعل اكثر عصورها ازدهاراً هو عصر القراخانيين[1]

---

(1) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص412.

(2) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص91.

(3) مؤلف مجهول، حدود العالم ، ص91.

(4) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص419.

(5) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص418.

(6) ابن الفقيه، الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان، ص51؛ الحديثي، قحطان عبد الستار ،خراسان في العهد الساماني، ص506.

(7) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ،ج4، ص53.

(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص507.

(9) الاصطخري، مسالك الممالك، ص333.

(10) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص30.

الاول بعد سنة (424هـ/ 1032م) عندما اصبحت مركزاً سياسياً لهم وعاصمة لجميع ما وراء النهر بعد ان اضحت مقر لخزانة الدولة[2].

18- **اسواق شومان:** وهي ايضاً من مدن الصغانيات متوسطة المقدار كثيرة السكان والتجار وخيرات دائمة[3].

19- **اسواق حموران:** وهي مدينة واسعة الاسواق والتجارات وتوجد فيها التجار المياسير ورجال مسافرون[4].

20- **أسواق طراز**[5] : وايضاً عرفت مدينة التجار[6]، متجر المسلمين من اتراك الخرلخية[7]، وكانت تجري فيها عمليات المبادلات التجارية بالاوبار والامتعة[8]، وعدت اسبيجاب مكاناً لتجمع التجار من جميع انحاء العالم، وقد

---

(1)القراخانيين : (315-609هـ/918-1212م) قبائل تركية كانوا مستقرين في تركستان نجحوا في فرض سيطرتهم على معظم مدنها وعلى بلاد ما وراء النهر فأسسوا امارة عاصرت الأمارة السامانية والغزنوية والخوارزمية فامتد حكمهم زهاء 230 سنة اي ما بين السنوات (380-609هـ/990-1212م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن خلدون ، تاريخه ، ج4 ، ص466.

(2) كرديزي، زين الاخبار، ج1، ص66؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص197.

(3) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص500.

(4) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص489.

(5) طراز: بلد قريب من اسبيجاب من ثغور الترك في اقصى بلاد الشاش مما يلي تركستان في الاقليم الخامس وهي حدود بلاد الاسلام ، اذ تم عبورها فيكون الدخول الى خرقاهات الخرخلية وتمتاز طراز بكثرة خيراتها وطيب هوائها وتربتها الخصبة وعذوبة ماءها . للمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص27 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص544.

(6) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص418.

(7) الخرلخية : او الخلخ او القارغلية تقع الى الشرق منها بعض حدود التبت وحدود لغي ، وحدود التفزغز ، والى جنوبها بعض حدود يغما وبلاد ما وراء النهر ، والى غربها حدود الغور والى شمالها ، التفز ، سميت بذلك نسبة الى سكانها من الخلخ وهم صنف من الاتراك الذين سكنوا منذ القدم في ارض كايل ، التي بين الهند ونواحي سجستان في ظاهر الغور وبلاد الخرخلية عامرة فيها الخيرات ومياه جارية وهوائها المعتدل ترتفع منها الأوبار والاصواف المختلفة الى الأفاق ماكلهم الحمص والعدس ياكلون اللحم المغمس بالملح لباسهم الصوف ولهم بيت عبادة في حيطانه صور اسلافهم من الملوك كان ملوك الخلخل يعرفون قديماً باسم جيديغو او بيغو بيتهم من الخشب وتكثر في بلادهم المعدن والزئبق ولديهم حجر اخضر يعظمونه ويذبحون لهم الذبائح . للمزيد من التفاصيل ينظر: مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص15 ؛الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص289؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص508.

(8) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص705.

وصفت بأنها ذات ثروة كبيرة[1]، فضلاً عن ذلك فان فتح العرب المسلمين اقليم ما وراء النهر قد اسهم في زيادة النشاط التجاري للاقليم مع البلدان المجاورة من خلال تأسيس مراكز تجارية مهمة لاسيما على نهر سيحون الذي يعد المعبر التجاري المهم مع بلاد الصين. فقد اسس العرب المسلمين مراكز تجارية مهمة مثل ينفي كنتت التي وردت في المصادر العربية باسم (القرية الحديثة)[2]، وكذلك طالاس وهي مركز تجاري اتسعت تجارتها مع مناطق آسيا الوسطى ومعبر تجاري مهم للقوافل التجارية الذاهبة الى الصين[3].

21- **اسواق الشاش:** وتقع هذه الاسواق[4] على جانبي الانهار.

22- **اسواق ايلاق:** وفيها اسواق تقع على ضفة نهر برك كانت عامرة وجباياتها وافرة[5].

23- **اسواق مدينة مسرسندة:** احدى اقاليم مدن اشروسنة على ضفتي نهر سارين ويعقد عليه جسور صغار لعبور المارة[6].

24- **أسواق فاراب (باراب):** وهي من مدن اسبيجاب المهمة التي عُدت احياناً قصبة لها، وهي مدينة كثيرة التجارات والعمارات واهلها مياسير اغنياء وعُدت (مكاناً للتجار) وتميزت بموقعها المتاخم لبلاد الترك، لكونها معبراً تجارياً منهم واليهم[7]، وهي من اقاليم الشاش.

---

(1) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص97.

(2) القرية الحديثة : وتسمى بالفارسية (ده نو) وهي تقع جنوب نهر سيحون على بعد 3 أميال منه وبجوارها كانت تقع بلدان جند وخوارة او جوار وكانت مراكز تجارية للتجار المسلمين من خوارك ومدن ما وراء النهر،للمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ج1 ، ص104؛ بارتولد، تركستان، ص294.

(3) بارتولد، تاريخ الترك، ص59.

(4) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص417.

(5) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص704.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص273.

(7) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص418.

الفصل الثاني

التداول النقدي والمعاملات المالية

أولاً : النقود .

ثانياً : وحدات الوزن والكيل المستعملة في أسواق المشرق الاسلامي.

ثالثاً : العملات والنقود المتداولة في اقليم المشرق الأسلامي .

رابعاً : دائرة التداول النقدي المشرقي.

خامساً : ضرب الدراهم والدنانير في اقليم المشرق الاسلامي .

سادساً: المعاملات المالية والتجارية وأثرها على انتعاش الاقتصاد في المشرق الاسلامي.

سابعاً : أعمال الصيرفة.

ثامنا : الأسعار.

تاسعاً : الصرف.

عاشراً : الضرائب المفروضة على مدن المشرق الاسلامي.

أحدى عشر : اصناف التجار (انواعهم)

الفصل الثاني
التداول النقدي والمعاملات المالية

أولاً : النقود :

تعد النقود من أهم شارات الدولة فهي رمز من رموز السياسية والمالية ولها أتصال وثيق بها وباقتصادها وسيادتها وفيها تتجلى الظواهر السياسية فهي تعكس أسلوب أدارة الدولة ومدى قدرتها في السيطرة رغم الاستقلال الذاتي الذي كان يتمتع به الأمراء في المشرق الإسلامي لبعض الفترات [1] .

استهلت الأمارة الطاهرية (205–259هـ/820–872م) عملها الرسمي بسك نقود خاصة بها وبموافقة الخلافة العباسية ، فقد وضع الخليفة العباسي المأمون (198–218هـ/813–833م) أسم طاهر بن الحسين وأبنه عبد الله على الدينار العباسي، والظاهر إن هذه الدنانير استعملت في دار الخلافة ، ولم تقتصر على اقليم المشرق فقط ، إذ يذكر النقشبندي[2] أن هناك دنانير عباسية في عهد الخليفة المأمون كتب عليها (ذو اليمينين) سنة(207هـ/827م).

وففي سنة (211هـ/862م) ظهرت نقود مضروبة بأسم (عبد الله بن طاهر) وتشير الى لقبه المنصور الذي أطلقه عليه الخليفة العباسي المأمون [3] .

إذ يبدو أن العباسيين فسحوا المجال أمام عمالهم في خراسان وما وراء النهر بذكر اسمائهم على النقود الى جانب اسم الخليفة المعاصر لهم[4].

---

(1) الدجيلي ، خوله شاكر ، بيت المال ونشأته وتطوره من القرن الأول من الهجرة الى القرن الرابع للهجرة ، بغداد ، (مطبعة وزارة الأوقاف ، 1336هـ/1976م) ، ص175.

(2) النقشبندي ، ناصر السيد محمود ، الدينار الأسلامي في المتحف العراق (الدينار الأموي والعباسي) بغداد، (مطبعة الرابطة ، 1373هـ/1953م) ، ج1 ، ص43–44 ؛ فهمي ، محمد عبد الرحمن ، فجر السكة العربية ، القاهرة (دار الكتب ، 1385هـ/1965م) ، ص97 و ص186؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد ، أصول النظام النقدي في الدولة العربية الأسلامية ، ط1 ، بغداد ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، 1409هـ/1988م) ، ص36 .

(3) النقشبندي ، ناصر السيد محمود ، النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1384هـ/1964م) ، ص51.

(4) الكرملي ، أنستاس ماري، النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ، (المطبعة العصرية ، 1958هـ/1939م) ، ص122 .

وذكر المقريزي[1] . أنه بعد قطع طاهر بن الحسين أمير خراسان وما وراء النهر الخطبة للخليفة العباسي المأمون أستمر بنقش أسم الخليفة على النقود المضروبة هناك. ويعني ذلك أن الأمير طاهر بن الحسين لم يكن ينوي الانفصال التام عن الخلافة العباسية ، ربما لكسب الشرعية لحكمهم في نظر الناس ولكي لا يتهموا بالمروق والزندقة ، وان مشاركة الأمير الطاهري للخليفة العباسي في سك النقود له دلالة كبيرة إذ توضح لنا العلاقة الوثيقة بين الخلافة وأمراء البيت الطاهري في خراسان وبغداد تلك العلاقة التي وضعت لخدمة الفكر الاسلامي والدفاع عن حرمة الخلافة العباسية ، وقد استخدمت أنواع عدة من النقود في بلاد المشرق الاسلامي في خراسان ويذكر ذلك ابن حوقل[2] بقوله : " ونقود أهل هذه النواحي(مدن المشرق الأسلامي) الذهب والفضة ويغلب الذهب على الفضة " .

كان أساس المعاملات المالية في خراسان الدينار الذهبي والدرهم الفضي ، وكان الصيارفة يعرفون الذهب وعياره بنظرة واحدة أو بحكه بمبرد دقيق ، وكان الناس يشترون الدنانير للتعامل بها فيما عدا الخلفاء والسلاطين وكبار رجال الدولة ، ولهذا لم تكن الدنانير جارية في الأسواق بالتعامل وان كانت أساس النظام النقدي[3].

وفي العصر الغزنوي (351-582هـ/962-1166م) سك السلطان محمود الغزنوي عندما كان قائداً عسكرياً في نيسابور الدنانير الذهبية والدراهم الفضية بأسمه ، والتي كانت على نمط العملات في المنطقة آنذاك ولم تطرأ عليها أي زيادة أو نقصان في الوزن المتفق عليه حسب الأنظمة والأعراف المتبعة في تلك الدول المحيطة بالامارة الغزنوية في خراسان[4] ، وكانت دور الضرب بخراسان في الري ، ونيسابور ، وهراة ، وبلخ[5].

---

(1) المقريزي ، النقود العربية المعروف بـ(شذور العقود في ذكر النقود) ، ص259.

(2) صورة الأرض ، ق2 ، ص317.

(3) الكرملي ، أنستاس ماري ، النقود العربية وعلم النميات ، ص25 ،ص 107 .

(4) العمادي ، محمد حسن ، خراسان في العصر الغزنوي ، ص105 .

(5) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج1 ، ص110 .

وفي سنة (359هـ/969م) سك سبكتكين عملته في غزنة في عهد تبعيته للسامانيين[1]وضرب دينار آخر سنة (398هـ/1007م) ، وضرب دينار بنيسابور سنة (408هـ1017م) وعليه القاب السلطان محمود الغزنوي التي منحها له الخليفة القادر بالله العباسي (381-422هـ/991-1031م) وهي يمين الدولة وأمين الملة ، وفي سنة (412هـ/1021م) ضرب دينار في نيسابور زاد فيه على القابه السابقة لقب نظام الدولة ، وفي سنة (415هـ/1024م) ضرب دينار في نيسابور أيضاً زاد فيها لقب ابو القاسم ولما ولى السلطان مسعود بعد وفاة ابيه سنة (421هـ/1030م) ضرب دينار بنيسابور سنة (423هـ/1031م) منقوشاً عليه ألقابه[2].

ثانياً : وحدات الوزن والكيل المستعملة في أسواق المشرق الاسلامي:

تعد الموازين والمكاييل عنصراً اساسياً من عناصر تنظيم التعامل التجاري في الاسواق، وقد اختلفت الموازين والمكاييل في ارجاء الدولة الاسلامية من اقليم الى آخر في مقاديرها ، لذلك يقول الشيزري[3] وقد اصطلح اهل كل اقليم وبدل في المعاملة على ارطال تتفاضل في الزيادة والنقصان واختلفت مسميات ومقادير المكاييل في الاقاليم المجاورة لخراسان .

وفيما يلي تفصيل هذه المكاييل:

1-الجريب:

وله معنيان[4] فهو مقياس للمساحة ومقداره اربعة اقفزة، والقفيز مائة واربعة واربعون ذراعاً، وهو ايضاً جرام، وسعته 29,5 لتر أو ما يساوي 227,15 كيلو جرام[5]، والجمع اجربة وجربات وهو ليس عربياً واصله كري Jari وهو في الأصل

(1) ابن كثير ، البداية والنهاية ، ص110 .

(2) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص103 .

(3) الشيزري ، عبد الرحمن بن نصر (ت589هـ) ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق ونشر : السيد الباز العريني ، القاهرة ، (مطبعة لجنة التأليف ، 1946م)، ص105 .

(4) الكرملي، النقود العربية وعلم النميات ، ص31،ص 32.

(5)الكبيسي ، اسواق بغداد ، ص306.

مكيال مطلق، والجريب يختلف من مدينة الى اخرى من مدن بلاد المشرق الاسلامي ، وجريب اليهودية يساوي ثلاثة عشر من الاردستاني[1].

2- القفيز:

مكيال تكال به الاشياء اليابسة والجمع اقفزة وقفزان[2] وهو معرب كفيز Kafiz ببلاد المشرق ويساوي 14 رطلاً او 12 صاعاً او 48 مداً أو 8 مكاييل ويتعامل أهل خراسان بأجزاء من القفيز النصف والثلث والربع[3].

3- المكوك:

هو مكيال معروف والجمع مكاكيل، وهو طاس يشرب به ويكال كالصاع وهو في بلاد المشرق الاسلامي يساوي نصف قفيز اي 16,5 لتر[4].

4-المد:

مكيال مقداره رطلان او رطل وثلث وهو يقدر بملئ كف الانسان المعتدل اذا ملأهما ومديده بهما وبه سمى مداً[5].

5-الدانق:

وهو معرب من الكلمة الفارسية دانك، والجمع دوانق ودوانيق، ووزنة تعادل ثمان حبات قمح، والدانق اربعة طساسيج، والدينار اربعة وعشرون صنجاً[6].

6-المن:

وقد جاء عند الخوارزمي[7] الرطل نصف والمن وزنه مئتان وسبعة وخمسون درهماً، واربع وعشرون اوقية.

7-الرطل:

---

(1) الكرملي، النقود العربية وعلم النميات ، ص32.

(2) ابن منظور، لسان العرب، مادة قفز ، ج3، ص136.

(3) الريس ، محمد ضياء الدين، الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، القاهرة (دار الامصار، 1977م)، ص324، 328.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ص453.

(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص58.

(6) ابن سيدة، ابو الحسن علي بن أسماعيل (ت 458هـ/1065م) ، المخصص، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة دار احياء التراث العربية ،1417هـ/1996م) ، ج3، ص264.

(7) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص256.

وهي كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية Litre ويقابلها في اللاتينية Libraوهو يزن اثنا عشر اوقية، والاوقية اثنا عشر درهماً[1].

8-الخرور:

هو حمل يعادل مائة من المن مائتان وسبعة وخمسون درهم وسبع دراهم[2]، والاوستار ويعادل اربعة اعشار المن[3]، اما الفلس فيمثل جزء من القيراط[4]، والرطل يزن مائة وعشرين درهماً[5].

9- الصاع:

هو الوحدة الأساسية للكيل، والصاع الشرعي يتألف من اربعة امداد عند اهل المدينة او يساوي 8 أرطال بغدادى[6].

10-الكَيلجة:

ورد ذكر الكيلجه كوحدة كيل في العصر الاموي(40هـ-132هـ/660-749م) وهذا المكيال يساوي في العراق واسواق المشرق الاسلامي في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، 3/1 مكوك او 5 أرطال (2031,25 جم) [7].

11-القنطار:

(1) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص11.

(2) عبد الرحمن ، بدر، الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الإسلامي ، القاهرة (مكتب الانجلو المصرية ، 1989م)، ص286؛ العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص154.

(3) ناصر خسرو، ابو معين القابدياني المروزي العلوي (ت 481هـ/1088م) ، سفرنامة، ترجمة عن الفارسية : د. يحيى الخشاب ، تصدير : د. عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، (د.مط، 1993م) ص182.

(4) ناصر خسرو، سفرنامة، ص182.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ، ج1، ص74.

(6) البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت 246هـ/ 809م)، الجامع الصحيح، اعتنى بتصحيحه وضبطه: لودلف حرهل، ، ليدن (مطبعة بريل، 1864)، ج2، ص23.

(7) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص12.

يساوي من حيث الأساس 100 رطل وفي بعض الاحيان يساوي 100[1].

12- القيراط:

من الجهة الشرعية يساوي القيراط الواحد 20/1 من المثقال وهو يتألف شرعاً من خمس حبات وذكر ثلاث حبات واربعة اسباع الحبة[2].

13- الاوقية:

جمعها اواق– زنة عشر دراهم وخمسة اسباع درهم وتساوي في الاصل 12/1 من الرطل[3].

14-الحبة:

وهي وزن حبة من الشعير العربية. وبمقتضى السنة الشرعية تساوي الحبة الواحدة 100/1 من المثقال اي 446 جرام[4]. ويقول الخوارزمي[5]سدس المثقال.

15- الكر:

هو مكيال في الاصل، وكان يساوي في العراق من حيث الاساس 30 كارة ويساوي 60 قفيزاً يساوي 8 مكاكيك وفي اواخر القرن الثالث الهجري / العاشر الميلادي كان الكر في بغداد والكوفة يساوي 60 قفيزاً وكل قفيز 8 مكاكيك 3 كليجات وكل كليجة 600 درهم من القمح ويساوي 2700 كغم[6].

ثالثاً : العملات والنقود المتداولة في اقليم المشرق:

كانت العملة في أنحاء الدولة العربية الإسلامية بما فيها المشرق الإسلامي هي الدرهم الفضي أما في المغرب الأسلامي منها فكان الدينار الذهبي ويرجع هذا الى ان البلاد التي كانت تحت حكم الامبراطورية الساسانية تتعامل بالدرهم اما التي كانت تحت حكم الامبراطورية البيزنطية تتعامل بالدينار، على انها العملة التي

(1) ابن الاخوة ، معالم القربة في احكام الحسبة ، ص81.
(2) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص12.
(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص40.
(4) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، 40 .
(5) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص12 .
(6) هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص69.

كانت مستعملة في العراق هي كلاً من الدينار والدرهم، ولكن هذا الاسلوب الجديد في التعامل ما لبث ان زال ففي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كانت العملة الذهبية تنتشر شرقاً، وهذا بلاشك من علامات وحدة التجارة الاسلامية(1).

وعند ذكر النقود المتداولة في اقاليم المشرق الأسلامي وخاصة ما وراء النهر تذكر الدراهم المسكوكة في بخارى ، وسمرقند ، والشاش، التي نالت حظاً وافراً في التعامل داخل وخارج الاقليم بوجود مناجم الفضة بكثرة في أقاليم المشرق الاسلامي فالظروف التاريخية للبلاد الاسلامية لم تجعلها منطقة نقدية موحدة، فبينما كان النظام النقدي مزدوجاً في مناطق اخرى، كانت بخارى وسمرقند وبعض مقاطعات بلاد فارس ضمن منطقة التعامل بالدراهم الفضة ويعد الذهب نوعاً من السلع المعروضة، حيث ساد استخدام الدراهم الفضية في التداول المحلي والتعامل التجاري مع مناطق روسيا وغرب اوربا التي كانت تتبع قاعدة الفضة(2) وخاصة في العصر العباسي بعد ان تجاوزت مراكز النقود في خراسان الى شرق نهر جيحون واصبحت هذه المدن من اهم واكبر دور الضرب ومنها بخارى وسمرقند ، والشاش(3).

فكانت لأهل بخارى دراهم يسمونها (الغطريفية) مضروبة من حديد وصفر وزنك ومعادن اخرى، ولكنها لا تجوز الا في بخارى ونواحيها، وهناك دراهم (المسُيبية) و(المحمديّة) (4).

والفرق بينها وبين الدراهم الفضية القديمة، ان القديمة كانت من فضة خالصة، اما هذه " فضربت من اخلاط المعادن حتى جاءت سوداء اللون" (5) لغلبة

(1) متز، الحضارة الاسلامية، ج2، ص363.

(2) ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص79؛ سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق، ص161.

(3) النقشبندي، ناصر السيد محمود ، الدرهم الاسلامي، ج1، ص2.

(4) الحديثي، عملة خراسان الاسلامية ومراكز سكها حتى سقوط الامارة السامانية، جامعة بغداد ، مجلة كلية الاداب ، العدد 4، 1995م، ص94، ص65.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص59.

معادن النحاس فيها[1]، مما جعل قيمتها ادنى من دراهم الفضة البيضاء، فقلل اهل بخارى التعامل بها لهذا فرض عليهم سعر اجباري يجعل قيمتها ادنى من الدراهم العادية، فكانت قيمتها ستة دراهم غطريفية مساوياً لدرهم واحد من الفضة الخالصة[2] وقد بالغ ابن فضلان[3] بسعر تعاملها وزاد عن ذلك بقوله " رمانة منها بدرهم فضة".

وقد أشار الى ان تسمية هذه الدراهم تعود لثلاثة اخوة هم (محمد ومُسّيب وغطريف) فكان غطريف بن عطا والياً على خراسان على عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد(1970-193هـ/786-808م) واليه نُسبت الدراهم في بخارى[4].

من ناحية قد ذكرت ان هذه التسميات تابعة لمناطق محددة اذ ان الدراهم الغطريفية منسوبة الى (قدرف) ومثل (قطرف وقطريف) وهي مدينة في جوار بخارى[5]. وبشأن هذه الدراهم ذكر النرشخي[6]، انه عند توليه غطريف بن عطا لخراسان سنة (185 هـ/ 801م) كانت دراهم خوارزم تروج في التعامل في بخارى، اما فضة بخارى دراهم فقد ندرت في ايدي الناس، فذهب اشرافها الى غطريف وقالوا له " لم تبق لنا فضة بالمدينة، فليأمر امير خراسان بأن تضرب نفس السكة على نحو ما كانت فضة بخارى قديماً[7]، وينبغي ان تكون الفضة بحيث لا يخرجها احد من أيدينا ولا تخرج من بلدنا حتى نتعامل بها فيما بيننا، وكانت الفضة غزيرة في ذلك الوقت فجمعوا اهل المدينة وطلبوا رأيهم في هذا الأمر فاتفقوا على ان تضرب العملة الفضية من ستة [معادن] هي الذهب ، والفضة ،والزنك ،والقصدير ،والحديد ،

---

(1) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص59.

(2) النرشخي، تاريخ بخارى، ص60؛ بارتولد، تركستان، ص326.

(3) رسالة ابن فضلان، ص59.

(4) النرشخي، تاريخ بخارى، ص59؛ المقريزي، اغاثة الامة بكشف الغمة، قام بنشره: محمد مصطفى زيادة واخرين، ط2، ، القاهرة ،(مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، 1957م)، ص60.

(5) الكرملي، انستاس ماري ، النقود العربية، ص151، ص152.

(6) تاريخ بخارى، ص60- 61.

(7) كانت الفضة تضرب في بخارى من خالص الفضة في عهود سابقة في عهد ملك بخارى (كانا بخارخداة). للمزيد من التفاصيل ينظر : النرشخي، تاريخ بخارى، ص59 .

والنحاس ففعلوا هكذا وضربوا تلك السكة القديمة باسم غطريف، وكانت عامة الناس سموها غدريفي" [1].

لكن قيمتها بدأت بالارتفاع شيئاً فشيئاً ففي عام (220هـ/ 835م) كانت مائة من الدراهم البيض تعادل خمسة وثمانين درهماً غطريفية، حتى اصبح كل درهم غطريفي معادلاً لدرهم فضي، لكنه انخفض تدريجياً حتى اصبح في عام (522هـ/ 1128م) كل مائة درهم فضي تساوي سبعين درهماً غطريفي[2].

اما بخصوص الدراهم المسيبية والمحمدية فيلاحظ انها كانت اوسع انتشاراً من الغطريفية وهذا ما برز واضحاً من قوائم الخراج لاقاليم المشرق ومدن ما وراء النهر كبخارى ، وسمرقند ، وفرغانة ، واشروسنة ، وخجندة ، وكش وغيرها، التي كانت تدفع خراجها بالدراهم المسيبية والمحمدية معاً[3]، اما بالنسبة للمسيبية، فقيل انها تنسب الى الوالي مسيب بن زهير[4] لخراسان (164- 167هـ/ 780- 873م)[5] وقيل تنسب الى مُسيب بن عطا الوالي على الشاش وخجندة[6].

اما تسمية المحمدية، فقيل انها تنسب الى محمد بن عطا أخ غطريف ومُسيب[7] وقيل الى محمد بن وهذه والمرجح انهم من حكام ما وراء النهر التابعين

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص60 .

(2) النرشخي، تاريخ بخارى، ص60 ؛ البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص246.

(3) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص104 .

(4) مسيب بن زهير: بن عمرو العتبي ، قائد من الشجعان، كان على شرطة الخليفة المنصور ، والمهدي ، والرشيد ببغداد ثم ولاه المهدي خراسان، توفي سنة(175هـ/ 791م) . للمزيد من التفاصيل ينظر : الخطيب البغدادي، ابو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ/1070م) ، تاريخ بغداد، تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت (دار الغرب الأسلامي ، 2002) ج13، ص13.

(5) بارتولد، تركستان، ص328.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص314؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص915.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص915.

لوالي خراسان، وقيل سميت بالمحمدية نسبة الى مدينة الري في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد ومنها عرفت بتلك التسمية دراهم فرغانة[1].

اما دراهم سمرقند فتسمى الاسماعيلية ووصفت بانها (مكسرة عراض) كما كان يروج في أسواقهم نقود بخارى المحمدية[2] فضلاً عن دراهمهم المسماة السمرقندية الصفراء اللون والمضروبة من النحاس في دار الضرب المقامة في سمرقند نفسها[3]، والتي بلغت قيمة صرف الستة منها بدانق واحد فيمكن القول ان الدرهم منها ما يعادل 36 درهماً سمرقندياً[4]، ونتيجة لهذه العلاقات التجارية فقد وجدت اعداد كبيرة من الدراهم السمرقندية والمضروبة في سمرقند ما بين عامي (81-906هـ / 700 - 1500م) [5].

اما خوارزم فكانت لهم دراهم يقال لها (الخوارزمية) ووصفها ياقوت الحموي[6]، بقوله " رأيت دراهم بخوارزم.. رصاصاً زيوفاً وصفراً ويسمون الدراهم طازجة .. وزنة اربعة دوانق ونصف، وقد حدد وزن الدرهم الخوارزمي بحدود نصف المثقال[7]، وقيل اربعة دوانق ونصف".

أما الدنانير حيث كان وزن الدينار الشرعي (4,25 غم) [8] . فهو من النقود المضروبة والمتداولة في بلاد ما وراء النهر لكن بدرجة اقل بكثير من الدراهم، فقد ضربت في سمرقند منذ عام (202هـ- 817م) في عهد الخليفة العباسي المأمون،

---

(1) بارتولد، تركستان، ص328.

(2) الاصطخري، مسالك والممالك، ص323.

(3) ابن فضلان، رسالة ابن فضلان، ص79.

(4) الدرهم الشرعي كان يعادل ستة دوانيق،أو 2,97 غم بواقع سبعة اعشار المثقال، لان زنة العشرة منه سبعة مثاقيل، ينظر : المقريزي، النقود الاسلامية، ص13، ص53.

(5) كيرك جون ، موجز تاريخ الشرق الاوسط، ترجمة: الاسكندري، مراجعة: د.سليم حسن، ط1 ، القاهرة ، (مطبعة دار الطباعة الحديثة، 1957م)، ص24.

(6) معجم البلدان، مج2، ص397.

(7) السعدي، آمال عبد الحسين الصيرفة والجهبذة في العراق منذ القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، بغداد ، 1985م . ، ص18.

(8) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص418.

ومنذ ولاية عهد الامام علي بن موسى الرضا (B) (201- 203هـ/ 818-819م)[1].

والى جانب الدرهم والدينار عرف اقليم المشرق الأسلامي عملة الفلس الصغيرة الحجم والقيمة والمضروبة من النحاس الاحمر[2]، التي وصفها المقدسي[3] بأنها (سود اللون) نتيجة خلط المعادن الاخرى مع النحاس ولهذا الخلط تكون قليلة القيمة[4].

والفلوس عملة نقدية قديمة في بخارى اعاد السامانيين ومن جاء بعدهم ضربها[5]، علماً ان لم يكن للسامانيين قبل ولاية نصر بن أحمد (261- 279هـ/ 874- 892م) الحق في ضرب النقود النحاسية التي بدأت بحدود عام(273هـ-886م)[6]، ولانهم كانوا ولاة يتولون من قبل الطاهرين (204- 259هـ/820-873م) في ادارة مدن ما وراء النهر اما في ولاية نصر بن احمد فأنهم اخذوا التولية مباشرة من الخلافة العباسية بشكل رسمي، مما اهلهم لضرب هذه النقود في ولايتهم[7]، واخذوا يتبايعون فيها الى جانب الدراهم[8]، اذ وجد فلس نحاسي لنصر كتب عليه عبارة (مولى امير المؤمنين) وضرب على طوقه " مما امر به نصر بن احمد اعزه

---

(1) النقشبندي، ناصر السيد محمود، الدينار الاسلامي في المتحف العراقي ، ص191.

(2) ابن سيده، المخصص، ج3، سفر 12، ص28.

(3) احسن التقاسيم، ص340.

(4) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص404.

(5) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص404.

(6) قراي، ر، ن، تاريخ ايران منذ الاسلام الى عهد السلاجقة (مجموعة مقالات)، ترجمة: حسن انوشه، ، طهران (مطبعة مؤسسة انتشارات امير كبير، 1363هـ/ 1943م)، ج4، ص120.

(7) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص4.

(8) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص404.

الله" ووجد فلس نحاسي آخر في مدينة بنكث سنة (306هـ/ 918م) كتب عليه " مما امر به الامير نصر بن احمد اعزه الله" [1].

رابعاً : النظام النقدي المشرقي:

عند التحدث عن النظام النقدي لابد من دراسة العملة بأنواعها لمعرفة الاسعار وضبط الايرادات والنفقات ومعرفة المستوى الاقتصادي وكانت السكة هي النقود والعملة، أو ما يقوم مقامها وكانت السكة المتداولة في بلاد العرب هي الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية[2]، وابقى الرسول الكريم محمد (7)على الدنانير والدراهم وكذلك فعل الخليفة الراشدي ابو بكر الصديق (Λ) واضاف الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (Λ)(23-35هـ/643-655م) على النقود المتداولة بعض العبارات الاسلامية وكذلك الخليفة الراشدي عثمان بن عفان(Λ) والخليفة الإمام علي بن ابي طالب(B) (35-40هـ/655-660م) [3] واستمر الحال على ذلك حتى تعريب النقود في خلافة عبد الملك بن مروان (56-86هـ/675-705م) [4] وكانت الخطوة الحاسمة سنة (76هـ/ 695م) . وعند ضرب دنانير نقش عليها صورة شخص يعتقد انه الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان بدلاً من صورة الملك البيزنطي ونقش عليها البسملة وتاريخ العرب بالخط العربي وكانت الخطوة الاخيرة بعد سنة (77 هـ/ 656م) لتعريب الدنانير اذ ضربت نصوص عربية على الوجهين سنة (78هـ/ 697م)[5].

(1) ابن سيده ، المخصص ، ج3 ، سفر 12 ، ص28؛ الحديثي ، قحطان عبد الستار ، عملة خراسان الأسلامية ، ص82-83.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص652، ص645؛ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/1058م) ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة، 1409هـ/1989م) ، ص148.

(3) البلاذري، فتوح البلدان ص452.

(4) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج4، ص53- 54.

(5) السيوطي، جلال الدين، (ت 911هـ/ 1505م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (مطبعة السعادة ، 1371هـ/ 1952م)، ص109 .

وفي العصر العباسي اوجد الخليفة العباسي هارون الرشيد منصباً جديداً للإشراف على سك النقود وهو (ناظر السك) وعند ضعف نفوذ الخلفاء العباسيين قامت عدة دويلات اسلامية ولتزايد نشاط الصناعات في المدن الأسلامية ادى الى ازدياد دور الضرب ، وكانت ترد الى دور السكة كميات كبيرة من الذهب ، والفضة والنحاس ،وكان يعمل فيها عدد من الموظفين والعمال فهم السباكون لذلك يقومون بصهر المعدن واعداده والضرابون الذين يضربونها باحجامها واوزانها المطلوبة، ثم النقاشون الذين كانوا يقومون بحفر قوالب النقش والكتابة وكذلك الكتاب الذين يختصون بتسجيل فئات النقود وكمياتها واوزانها في سجلات خاصة ، وقد عرف المسلمون ثلاثة انواع من العملة: العملة الذهبية ووحدتها، الدينار والعملة الفضية ووحدتها الدراهم والعملة النحاسية ووحدتها الفلس، اما وزن الدنانير والدراهم والفلوس ونسبة المعادن الرئيسة فيها فقد كانت تحت اشراف الدولة، اذ تعرض عادة على القاضي او قاضي القضاة للتأكد من مطابقتها للمواصفات، ثم يسمح بعد ذلك بتداولها، كان شكل الدينار الاسلامي وحجمه يختلف كثيراً من فترة لاخرى في سائر انحاء العالم الاسلامي وعبر عصوره التاريخية المختلفة، وكان النقش عادة يحمل عبارة (لا إله الا الله محمد رسول الله) او آية قرآنية تتكون عادة من سورة (قل هو الله احد) ويحوي النقش مكان وتاريخ الضرب واسم الخليفة والحاكم (احياناً اسم الخليفة والامير)، وكانت الدولة تتقاضى ايرادات عالية من دور الضرب وهي عبارة عن نسبة من قيمة المعادن التي ترد الى دار الضرب، وقد كان للسكة او ضرب النقود اهمية خاصة كوسيلة لاظهار نفوذ الحكام، ولذلك اعتبرت السكة من اهم اشارات الخلافة والحكم في الدولة الاسلامية، فاذا ضربت النقود في الاقاليم الاسلامية باسم الحاكم المحلي كان اسمه يوضع مع اسم الخليفة العباسي لبيان نفوذ ذلك الحاكم وسيطرته، مع بقاء ولائه للخليفة، واذا ضرب احد الحكام المسلمين نقوداً باسمه دون اسم الخليفة كان ذلك دلالة على استقلاله في الحكم وعدم اعترافه بسيادة الخليفة[1].

(1) الكرملي، النقود العربية وعلم النميات، ، ص124.

ان الالقاب التي كانت تظهر على نقود الامراء وولاة الخلفاء العباسيين كانت تحصل اما عن طريق الوراثة او نتيجة توسع نفوذ الحاكم وقوته في البلاد او ان تأتي من اسلوب البيع والشراء او الهدية وهذه الالقاب على النقود العباسية اصبحت ميزة من مزاياها البارزة واعطت مؤشراً سياسياً فضلاً عن الناحية الاجتماعية[1] .

خامساً : ضرب الدراهم والدنانير في اقليم المشرق الاسلامي :-

عملية ضرب النقود كانت تعرف بالسكة وهي قوالب إذ ضرب العباسيون قبل أعلان الثورة سنة (127هـ/744م) دراهم وضع عليها شعار الدولة العباسية وكان الغاية من ذلك أستقطاب الانصار حولهم[2]. وبعد توليهم زمام السلطة ضرب الخليفة العباسي ابو العباس السفاح (132-136هـ/749-753م) الدراهم في مدينة الأنبار[3] إذ احدث العباسيون تغييرات في نصوص المسكوكات الذهبية والفضية والنحاسية، فقد نقشوا سورة الاخلاص بعبارة محمد رسول الله[4]. ومن مركز الوجه ومن الطوق " لا إله الا الله وحده لا شريك له" اما الظهر فقد نقش عليه " محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله" [5]، كما نقش العباسيون آية جديدة على الدينار ﭽ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧﭨ ﭽ [6].

اما الخليفة العباسي المهدي (158-169هـ/775-785م) فقد ضرب دراهم مدورة وفيها نقطة عليها اسمه ، وقد حملت دراهمه في سنة(158هـ/ 744م) لقبه واسمه (الخليفة المهدي) خلال الايام الاولى لخلافته[7].

---

(1) الحسيني، السيد الشريف تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة ،(كان حياً (753هـ/1352م) ، تطور النقود العربية الاسلامية، بغداد ، (دار الحرية للطباعة ، 1406هـ/1958م) ،ص23.

(2) المقريزي ، أغاثة الأمة ، ص59.

(3) الحسيني، السيد شريف ، تطور النقود العربية الاسلامية، ص23.

(4) الماوردي ، الأحكام السلطانية ،ص 109.

(5) سورة الفتح، آية 28.

(6) سورة الشورى، آية 23.

(7) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج2 ، ص475.

وقد اتسعت مراكز ضرب النقود وانتشرت في مدن المشرق الاسلامي بعد سقوط الامارة السامانية والادارة اللامركزية وتغلب ولاة المدن احدهم على الأخر الى ظهور اماكن ضرب متعددة ، اذ توزعت مراكز السكة دون تحديد معين حملت معها التأرجح بين التبعية السياسية والادارية وللخلافة العباسية من جهة والأمارة التي حكمت المشرق الأسلامي من جهة اخرى والسلطة في ما وراء النهر من جهة ثانية، وكان من ابرز مناطق سكهم ياركند ، وكاشغر ، واوزكند، اخسيكت بخارى، سمرقند، طراز، اسبيجاب، دبرسية كرمينية، التي كانت تحمل أسم ومكان السك أو لقب الحاكم أو السنة مظهرة التداخلات السياسية للقوى التي حكمت مناطق المشرق الاسلامي كالسلاجقة وغيرهم ، وعلى ما يبدو إن النقود في خراسان وما وراء النهر سبقت نشوء الإمارة الطاهرية ففي سنة (196هـ/811م) ضرب الخليفة العباسي المأمون دنانير ذهبية ودراهم فضية في إقليم المشرق الذي كان يديره وهو ولي للعهد ، وكانت هذه النقود التي ضربها هناك تعبر عن انفصاله عن أخيه الخليفة العباسي الأمين في بغداد[1] .

وبعد هذا التاريخ سمح الخليفة العباسي المأمون بسك نقود في إقليم المشرق الإسلامي ، بعد أن كان حق سك النقود مقتصراً على العاصمة بغداد وحدها ، وأمر بتثبيت أسم مدينة الضرب على النقود المسكوكة مع ذكر سنة الضرب[2] .

لا تختلف نظرية الفقهاء بعضهم عن بعض، إذ للنقود أهمية كبيرة في النشاط الاقتصادي المشرقي واسواق المشرق الاسلامي، فينظر اليها بأنها أداة تقويم النشاطات الاقتصادية سواء كانت على شكل انتاج ، او استهلاك ، او توزيع ، او تبادل وما ينتج عن هذه العمليات من دخول او ثروة، كما انها تسهّل عملية التبادل

---

(1) المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت355هـ/965م) ، البدء والتأريخ ،بورسعيد ، (مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت)، ص107؛ المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص254 ؛ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد، أصول النظام النقدي ، ص35 .

(2) المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص256–259 ؛ الحسيني ، السيد شريف ، تطور النقود العربية الإسلامية ، ص34 ؛ عبد الرزاق ، ناهض ، المسكوكات ، الكويت، (دار السياسة، د.ت) ، ص92 ؛ الحسيني ، السيد شريف ، تطور النقود العربية الإسلامية ، ص34 .

والتخصص بين فئات المجتمع وتدعم التنمية الاقتصادية من خلال الاستفادة من المدخرات اللازمة في عمليات الاستثمار وتسهيل الحصول على عناصر الانتاج، وكما تستخدم ايضاً في التأثير على النشاط الاقتصادي وذلك من خلال ما يعرف بـ(السياسات النقدية) [1].

وأستمر الضرب باسم الأمير الطاهري في خراسان وما وراء النهر الى جانب أسم الخليفة العباسي ، فيذكر الكرملي[2] " أنه لم يرّ ما ضرب من نقود خلافته (أي المعتصم بالله) الا اسماء عماله ونقش على نقود بني طاهر أسم طلحة وعبد الله". وقد ضرب هؤلاء الأمراء أسم الخليفة العباسي في صدر النقش في السكة ثم يليه أسم الأمير واسم أمارته وذلك ليتميز عن سواه[3] . كما وجدت عملة مضروبة في مرو تحمل أسم أخر أمير طاهري وهو محمد بن طاهر[4] .

ورغم ما تمتع به الطاهريون من سلام في حكمهم لكنهم استمروا مع ذلك بدفع جزية مع فارق بسيط للحكومة المركزية وبشروط متفق عليها بين الطرفين ، وهذا يدل بصورة واضحة على أن الطاهريين لم يكونوا منفصلين بصورة نهائية عن الخلافة العباسية بل كانوا مرتبطين بها ارتباطاً مباشراً أكثر من غيرها من الأمارات ، أما في عهد الإمارة الصفارية[5] ، فتأزم الوضع بين الطرفين إلا إن الصفاريين كانوا جاهدين على إبقاء صلة أسمية بينهم وبين الخلافة لغرض نجاح حكمهم واضفاء الشرعية عليه ، لذلك أمر يعقوب بن الليث الصفار بوضع أسم الخليفة العباسي على

---

(1) مرطان ، سعيد سعد ، مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، ط2، ، بيروت ،(مؤسسة الرسالة، 1425هـ/2000م) ، ص191.

(2) استانس ماري ، النقود العربية الإسلامية ، ص122 .

(3)استانس ماري ، النقود العربية ، ص122 .

(4) المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص356 .

(5) الامارة الصفارية : (259-297هـ/872-909م) ، وهي واحدة من الأمارات المستقلة التي نشأت في سجستان على يد يعقوب بن الليث وأخيه عمرو بن الليث ، وكانت هذه الإمارة قد خرجت عن طاعة الخلافة العباسية وقد حكمت هذه الإمارة مدة أربعين سنة . للمزيد من التفاصيل ينظر : النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص117-118 ؛ مسكويه ، تجارب الأمم ، ج4 ، ص203 ؛ البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص175-176 .

نقوده إلى جانب أسم الأمير هناك في خراسان وما وراء النهر ، وإن كلا الأخوين يعقوب وعمرو الصفار أستمرا بضرب أسم الخليفة العباسي على النقود المضروبة في خراسان وما وراء النهر حتى بعد أعلان الأنفصال النهائي عن السلطة في بغداد[1] .

وهذا يؤكد على أهمية العلاقة المالية بين خراسان وما وراء النهر وبين الخلافة العباسية ، أذ كان الأمير في المشرق الأسلامي حريصاً على أن يضرب أسم الخليفة العباسي على نقوده لأضفاء الشرعية على حكمه .

وكانت علاقة الأمارة السامانية بمقام الخلافة العباسية أساسها المودة والاحترام المتبادل بينهما طيلة سنين حكمهم [2] .

فقد ضرب السامانيون عملة بأسمائهم وبموافقة الخلافة العباسية قبل توليتهم الأمارة في خراسان وما وراء النهر ، إذ وجدت عملة نحاسية مضروبة باسم جدهم أحمد بن أسد تعود الى سنة (244هـ/858م) في مدينة سمرقند ، كما ضرب أبنه الأمير نصر بن أحمد سنة (273هـ/886م) دراهم فضية[3].

وبعد تولي الأمير أسماعيل بن أحمد حكم الأمارة السامانية ضرب عملة فكتب عليها الايات القرانية ونقش أسمه أسفل الخليفة العباسي المعتضد بالله (279-289هـ/892-902م) ثم وضع على النقود سنة الضرب ، والمدينة التي ضربت بها وكنيته (ابو ابراهيم) ولقبه (الأمير الماضي) كما سك عليها آيات الولاء للخليفة العباسي وتحديداً في سنة (282هـ/984م)، وفي سنة (295هـ/907م) أخذ أسم الأمير احمد بن أسماعيل (ت301هـ/913م) يظهر على العملة بجانب أسم الخليفة العباسي بعد توليه أمارة خراسان وما وراء النهر . وللدلالة على ولاء السامانيين للخلافة طيلة سنين حكمهم ذكروا عبارة (مولى أمير المؤمنين) على قسم

---

(1) الحسني ، تطور النقود العربية الإسلامية ، ص35 .

(2) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ص105 .

(3) الحديثي ، عملة خراسان الأسلامية ومراكز سكها حتى سقوط الأمارة السامانية ، ص81.

من العملة الخراسانية للدلالة على سياستهم الموالية للخلافة العباسية وخضوعهم لها [1] .

وفي بعض الأحيان كان يذكر أسم الأمير في المشرق الأسلامي مع أسم أبيه وبالمقابل كانت هناك نقود لا تشير الى ذلك كله وتكتفي بنقش لفظة تدل على الولاء للخلافة مثل (ولي الدولة) [2] .

وبهذا أستمر السامانيون مخلصين ومساندين للخلافة طيلة سنين حكمهم ولهذا وضعوا أسماء الخلفاء المعاصرين لهم على العملة بشكل يوضح مدى التقدير والاحترام والتبعية والتعظيم الذي يكنونه للخلفاء العباسيين[3] .

أن مراكز ودور الضرب في خراسان وما وراء النهر كانت محصورة في المناطق التي توجد فيها المعادن التي تدخل في سك النقود وبالأخص الذهب والفضة ، ففي بخارى ظهرت عملة مؤرخة من سنة (193هـ/808م) كما ظهرت فيها عملة أخرى تحمل أسم الخليفة المأمون سنة (218هـ /833م). وظهرت في بلخ بوصفها مركزاً لسك النقود عملة بأسم الخليفة الأمين (193-198هـ/809-813م) والخليفة المأمون مع أسم الأمراء الحاكمين في خراسان وما وراء النهر [4].

فيذكر أبن خرداذبة[5].ان أجود أنواع الذهب ما يستخرج من مدينة بلخ حيث يوصف بالحمرة والصفاء.

ومن المراكز الأخرى المهمة لسك النقود مدينة سمرقند، ويذكر الأصطخري[6] . بأن سمرقند أصبحت لها مكانة كبيرة في ضرب النقود منذ بداية القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي .

---

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص105 .

(2) الحديثي ، عملة خراسان ، ص86.

(3) المقريزي ، النقود العربية المعروف بـ(شذور العقود في ذكر النقود) ، ص91؛ الحديثي ،قحطان عبد الستار ، عملة خراسان ، ص86.

(4) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص179.

(5) المسالك والممالك ، ص179.

(6) مسالك والممالك ، ص333.

ومن المناطق الأخرى المهمة الشاش إذ وجدت عملة مضروبة في سنة (243هـ/857م) تحمل أسم الخليفة العباسي المعتز بالله (252-255هـ/866-869م)، وكذلك مدينة مرو كانت مركزاً قديماً لضرب النقود ومنذ سنة(20هـ/640م) وعُدت مدينة نيسابور مركزاً مهماً لضرب العملة الى سنة (96هـ/688م) [(1)] .

أما هراة فقد وجدت عملة مضروبة فيها تحمل أسم الأمير طاهر بن الحسين والخليفة العباسي المأمون ترجع الى سنة (207هـ/827م) [(2)] . أن هذا التعدد في الضرب يبين أهتمام أمراء المشرق من الطاهريين والسامانيين بالعملة ودور الضرب فيها[(3)] .

ويعني أيضاً أن هذه المدن كانت مراكز أو قصبات للأقاليم الأدارية في خراسان أو في المشرق الأسلامي وتوضح لنا دراستها مراكز النشاط الاقتصادي والتجاري في تلك المدن والكور[(4)] .

وكان من واجبات دور الضرب في بداية الأمر تجهيز النقود والسكة لسد احتياجات الحكومة والناس ، فقد كانت دور ضرب العملة بمثابة مؤسسة أدارية ومالية تهتم باستبدال النقود القديمة أو المستهلكة أو تلك التي بطل التعامل بها وأستعمالها وتقوم بأصدار العملة الجديدة[(5)] ، ولذلك نلاحظ وجود أسماء من كانوا يقومون بضرب النقود على العملة في المشرق الإسلامي ، مع الأشارة الى أن الدنانير التي سكت في أقاليم المشرق لم تكن واسعة التداول ، أنما كان التركيز في التداول على الدرهم فقد كانت الدراهم هي وحدة التعامل في المشرق الأسلامي بصورة

---

(1) الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص333، ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص418 .
(2) الأصطخري ، مسالك والممالك ، ص333.
(3) الحديثي ، عملة خراسان ، ص88 .
(4) الحديثي ، خراسان في العهد الساماني ، ص172 وما بعدها ؛عملة خراسان، ص88 .
(5) البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م) ، الدرهم الاموي ، بيروت ، د.م ، (عالم الكتب ، 1403هـ) ، ص20 ؛ الحديثي ، عملة خراسان ، ص88.

عامة[1] ، وكان النظام الفضي هو النظام الذي تعاملت به خراسان منذ العهد الساساني[2].

ومن هذه الدراهم التي كانت خراسان تتعامل بها ما عرف بالسوداء ويطلق عليها (السوداء الوافية) لأستيفائها الوزن الأساسي للدرهم كما كانت تسمى الدراهم الكسرية[3] .

إما نقود السكة في بلاد المشرق الإسلامي أنها كانت عليها صور قصور كحروف غير معروفة[4] ويعطينا أبن حوقل[5]صورة واضحة عن نقوش السكة في المشرق الأسلامي أنذاك فيشير الى انها كانت عليها صورة مصورة بحروف غير مقروءة وعلامات معروفة.

وعملية ضرب النقود كانت تعرف بالسكة وهي قوالب من حديد تحفر عليها النصوص ويكون الطبع بشكل معكوس ، وترسل للضرب في دور الضرب التي يخصص لها عمال وموظفين يتقاضون أجورهم من قيمة المضروبات[6] .

أما اماكن سك العملات الرئيسة في اقليم المشرق وخاصة في بلاد ما وراء النهر فقد تركزت في مدن الصغد الرئيسة ، وسمرقند ، وبخارى لما كان لهما من مركز سياسي ، واداري ، واقتصادي، فضلاً عن اقليم الشاش ولاسيما ناحية ايلاق المتصلة بها وبالتحديد في مدينتها تونكث[7]، كما تبين لنا من ضرب اسماء المدن على النقود في الفترات المبكرة من العصر العباسي والتي ظهرت بوضوح على سكة

---

(1) البكري ، الدرهم الأموي ، ص10 ؛ الحديثي ، عملة خراسان ، ص88.

(2) البكري ، الدرهم الأموي ، ص10 ؛ النقشبندي ، ناصر السيد محمود ،الدرهم المضروب على الطراز الأسلامي ، ص93.

(3) وهي دراهم بغلية سميت بذلك نسبة الى رجل يهودي أسمه رأس البغل كان قد ضربها . ينظر : المقريزي ، شذور العقود في ذكر النقود ، ص8 ؛ النقشبندي ، ناصر السيد محمود ،الدرهم المضروب على الطراز الأسلامي ، ج1 ، ص302 . 0

(4) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص404 .

(5) صورة الأرض ،ق2، ص404 .

(6) ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق2، ص404 .

(7) الاصطخري، مسالك الممالك، ص333؛ابن حوقل، صورة الارض ، ق2، ص418.

ما وراء النهر منذ ولاية الخليفة العباسي المأمون سنة (193هـ- 808م) في سمرقند وبخارى[1].

سادساً : المعاملات المالية والتجارية وأثرها على انتعاش الاقتصاد في المشرق الاسلامي:

أدى نشاط المسلمين التجاري الى ابتكار بعض النظم المالية والتجارية ، إذ ان أول من عرف نظام الحوالات المالية هم العرب وعنهم أخذتها اوروبا في القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي عن طريق اسبانيا وايطاليا[2].

ففي العصر العباسي (132-656هـ/749-1285م) أنشأ التجار لأول مرة نقابة مسؤولة عن مراقبة المعاملات التجارية ومنع التدليس، وكان رئيسها ينتخب من بين الاعضاء الممتازين ويسمى (رئيس التجار) كما كان يسمى اعضاء النقابة (الأمناء) [3]. وقد استفاد المسلمون من تجارتهم فضلاً عن الغنى والثروة المالية – خبرة بشؤون الحياة، ومعرفة بأخلاق الناس، واصبحت التجارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي مظهراً من مظاهر أبهة الاسلام وحضارته، ولها السيادة في البلاد وغدت سفن المسلمين وقوافلهم تجوب كل البحار، واحتلت المكان الأول للتجارة العالمية[4].

ويقوم مركز العالم الاسلامي في منطقة يمكن ان تعتبر البرزخ وارض اللقاء والافتراق بين قارات العالم القديم الثلاث فالجزيرة العربية ،ومصر ،والشام، والعراق ، هي عقدة المرور الكبرى فيها. وتشكل اللحمة بين اكبر مجالين اقتصاديين في ذلك العالم، المحيط الهندي ،والبحر الابيض المتوسط ولقد اتصل المجالان من قبل العهد الهيليني ثم انفصلا الى عالمين: الفارسي- الساساني من جهة والروماني – البيزنطي من جهة ثانية ولكنهما انصهرا من جديد في العهد الاسلامي في منطقة اقتصادية

---

(1) النقشبندي، الدينار الاسلامي، ص171.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج2، ص475.

(3) علي، جواد مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي،د.م ، (د.مط ، د.ت) ، ص361.

(4) متز، الحضارة الاسلامية العربية، ج2، ص365.

واحدة واسعة قامت على مجموعة من طرق القوافل البرية والموانئ البحرية والمدن التجارية وعلى نقد مسيطر هو الدينار الاسلامي، ولغة تجارية دولية هي العربية مما جعلها مركزاً واسعاً قوياً لحركة التجارة الدولية تمثلت في العلاقات الوطيدة التي توطدت بين الاسواق الاستهلاكية في غرب البحر الابيض المتوسط[1].

لقد كان الدرهم والدينار النقدين الاساسيين الذين يتم بهما التعامل والتبادل النقدي في جميع انحاء الدولة العباسية،وعلى اساسهما حددت الواجبات الشرعية[2].

يذكر ان التعامل كان يجري غالباً في هذه الاسواق بالعملة الذهبية وهي الدينار كما استخدم المسلمون الصكوك وعنهم أخذت اوروبا استخدامها فيما بعد، والى ذلك العصر ترجع نشأة المصارف لحفظ الأموال وسير العملات التجارية، فازدحمت الحياة الاقتصادية وانتعشت الأمر الذي ادى الى تحسين الاوضاع المعيشية وبالتالي الحياة الاجتماعية، وقد شاع التعامل بالدرهم الفضي في عهد ابو جعفر المنصور(136-158هـ/754-775م) ثم اخذ الدينار المغربي يغزو الاسواق اثناء الخلافة العباسية فيتم التعامل به جنباً الى جنب مع درهم المشرق، حتى نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ، اذ توحدت العملة واصبحت وحدتها الاساس الدينار الذي كانت اسعاره في تلك الفترة خاضعة لتقلبات خطيرة، إذ يرتفع سعره كل عام، وفي موسم الحج، على ان التلاعب في عيار الذهب لجأت اليه الدولة العباسية، في محاولة للتخلص من الازمات المالية[3].

كانت الأسواق في المدن التجارية محوراً للنشاط التجاري الذي ادى دوراً بارزاً في الحياة الاقتصادية والمالية، فبرزت اسواق الصيارفة لتحويل وتصريف العملات

---

(1) مصطفى، شاكر ، المدن في الأسلامي حتى العصر العثماني ، د.(د.مط ، 1408هـ/1988 م) ، ج2، ص428.

(2) الكبيسي، اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية، ص46.

(3) ريسلر، جاك سس، الحضارة العربية،ترجمة: غنيم يدون، مراجعة: احمد فؤاد الاهوان، القاهرة (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، د.ت)، ص136.

في منطقة يمكن عدها ذات عملة ثنائية القاعدة (مزدوجة)[1] باعتمادها على الدراهم الفضية وعلى الدنانير الذهبية المحلية والواردة اليها من الاقاليم الاخرى، حيث يقوم الصيارفة بتحويل وصرف الاموال التي يحملها التجار من والى الاقاليم الشرقية باختلاف انواعها واوزانها من خلال صيارفة الدولة الموجودين في بيت المال كـ(جهابذة) [2] ، او من خلال محلات الصيارفة في الاسواق، اذ كانت بخارى تحتوي على مركز مهم للصيرفة تستبدل فيه نقود تجار آسيا الغربية والشرقية[3]، فضلاً عن سمرقند التي احتوت في وسط سوقها على ناحية للصيارفة[4].

سابعاً : أعمال الصيرفة:

أ-الصكوك:

وهو لفظ فارسي معرب من كلمة (جك) الفارسية والتركية، وكان الامراء يكتبون بأرزاقهم واعطياتهم كتباً (صكوك) والصك من جانبه الرسمي كان إما خاصاً بأرزاق ،واعطيات ،او بنفقات ،واعانات، وجاء فيها ان الخليفة العباسي المأمون اطلق جملة صكوك لبعض دهاقين سمرقند[5]، فذكره الخوارزمي[6] بأنه " عمل يُعمل لكل طمع[7] تجمع فيه أسامي المستحقين وعدتهم ومبلغ مالهم ويوقع السلطان في آخره باطلاق الرزق لهم".

---

(1) الكبيسي، اصول النظام النقدي في الدولة العربية الاسلامية، ص46.

(2) الجهبذة: وهو مؤسسة مالية تجارية تساعد على القيام بعمليات البيع والشراء، ليس في بلد واحد في البلدان المتعددة، ينظر : ابراهيم، جابر الجابر، النقود العربية الاسلامية، مصر ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، ، 2005)، ج3 ، ص447.

(3) الكبيسي ، أصول النظام النقدي قي الدولة العربية الإسلامية ، ص46.

(4) النرشخي: تاريخ بخارى، ص128؛ فامبري، ارمينيوس ،تاريخ بخارى، ص25.

(5) المقريزي ، اغاثة الأمة ، ص54.

(6) مفاتيح العلوم ، ص110.

(7) الطمع: هو رزق الجند وقيل: أوقات قبضها.ينظر : ابن منظور، لسان العرب، مادة طمع، ج1،ص110.

واستخدمت الصكوك في صدر الاسلام في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (Λ) حيث كانت الارزاق والرواتب تدفع بها[1].

وكثر استخدام الصك في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، بشكل واسع لنشاط حركة التجارة، وقد جرت العادة ان يوقع على الصك شاهدان ثم يختم اسفله[2]. ويذكر عندما عبرت جيوش ملكشاه (485هـ/1092م) نهر جيحون اعطى وزيره نظام الملك (485هـ/1092م) الملاحين الذين حملوا الجيش على مراكبهم صكوكاً أجارة لهم، وفيها أحب ان يُظهر لهم عظمة ملكه وسعة سلطانه فكتب لهم ان تدفع أجورهم من أموال انطاكية[3]. فكان درهم (إنا قوم فقراء، نحصل على معاشنا من هذا النهر، واذا ذهب شاب فأنه الى انطاكية، فأنه سيعود شيخاً) فقال الوزير لملكشاه: " مولاي لا حاجة ان يذهب هؤلاء القوم الى اي مكان من الاماكن فأن اتباعنا يشترون البراءات التي اعطيت لهم ويدفعون نقداً" [4].

وذكر عن استعمال الصكوك بين الأفراد، وان الشخص كان يرسل الصك الى التاجر ومعه اسم السلعة التي يريدها وثمنها وعمل(الصك) كوثيقة، فيرسل له التاجر ما يريد، وتحفظ الصكوك ثم يسلمها ويأخذ منه ثمن ما أخذه من البضائع[5]، لتيسير التعامل بين الافراد والتجار وعملائهم، بين الحكومة والافراد ايضاً ، ولما كانت المعاملات الصحيحة تسترعي وسائل للدفع مأخوذة من الضياع وخفيفة الحمل وبعيدة عن متناول اللصوص، فقد وجدت طريقة التصفية بالصكوك دون استعمال

---

(1) المقريزي ، تاريخ ، ص101؛ العمادي، خراسان في العصر الغزنوي، ص143، ص151.

(2) المقريزي ، اغاثة الأمة ، ص54 .

(3) انطاكية: مدينة عظيمة من اعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام، للمزيد من التفاصيل ينظر : الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص140؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص73109؛ القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، بيروت، ص150.

(4) ادريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، ، القاهرة (المطبعة التجارية الحديثة، 1985م)، ص227، ص229.

(5) ادريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي، ص277.

النقود[1]، وكان يطلق عليها بالسفتجة، ويقوم بها الصيارفة الذي لا غنى عنهم في المشرق الاسلامي، فقد كان العمل في اسواق البصرة ان يعطي كل من معه مال للصراف ويأخذ رقاعاً ثم يشتري ما يلزمه ويحول ثمنه على الصراف ولا يعطون شيئاً غير رقاع الصراف طالما كانوا في المرتبة، وكان الصيارفة يأخذون عمولة الصرف الرقاع والصكوك وتصل احياناً درهماً على كل دينار، ولعل ظهور هذا النوع من التعامل في اسواق المشرق الاسلامي وهو ارقى انواع التعامل في الدولة الاسلامية يعود الى شهرة هذه المدينة التجارية التي تقع على الحدود بين العراق وفارس، كما ان أهل البصرة واليمن وفارس كانوا احسن تجار العالم الاسلامي وكانت لهم جاليات تجارية في جميع البلاد والتي تجلب منها التجارة[2].

والصك في الأصل سد الدين، فاذا اشترى الرجل عقاراً مثلاً كتب صكاً بشرائه وهو في العراق واشبه بالشيك الرسمي في وقتنا الحاضر. وكان للجهبذ مع وجود هذه الصكوك شأن كبير[3]. وكان سوق الصرافين في مدينة اصفهان مائتا صراف، وكانوا جميعهم يجلبون في سوق واحدة ومن الصك، كما جاء (اللسان) " الكتاب.. الذي يكتب للعهد.. وكانت الارزاق تسمى صكاكاً لأنها تخرج مكتوبة... ان الامراء كانوا يكتبون للناس بأرزاقهم واعطياتهم كتباً فيبيعون ما فيها قبل ان يقبضوها معجلاً ويعطون المشتري الصك ليمضي ويقبضه" [4].

وخلال العصر العباسي كثرت الاشارات الى استعمال الصكوك، كوسائل لدفع المال، إذ " تعدى استعمالها مؤسسات الدولة، إذ أخذ يتعامل بها افراد الشعب ايضاً"[5].

---

(1) معروف، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص121.

(2)المعاضيدي، خاشع، وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة العربية، بغداد (مطبعة دار المصادفة، 1979م)، ص32.

(3) معروف، المدخل في تاريخ الحضارة العربية، ص121.

(4) الكبيسي، اسواق بغداد، ص121.

(5) الكبيسي، اسواق بغداد، ص242.

فضلاً عن ان الصكوك لم تكن مستعملة في حاضرة الخلافة العباسية واسواقها فحسب، وانما كان يجري التعامل بها في الاقاليم ايضاً[1].

ب-السفتجة:

كلمة فارسية معربة من (سُفْتَه) بمعنى المحكم وهي كتاب صاحب المال لعامله باعطاء مال لآخر[2]، أي انه كتاب يكتبه المستقرض للمقرض الى نائبه ببلدٍ آخر ليعطيه ما اقرضه وهي اقراض لسقوط خطر الطريق ، ومن الأمثلة على استخدام السفتجة ، ولما خرج الرحالة الفارسي ناصر خسرو من اسوان في مصر أخذ كتاباً من صديق له كتبه الى وكيله في عيذاب بأن يعطى ناصراً كل ما يريد ويأخذ منه مستند ليضاف الى حساب ذلك الصديق[3] . وباستخدامها اصبح بالامكان تصفية الحساب بين مدن وأقاليم متعددة دون الحاجة لنقل النقود[4]. فكان بمقدور التاجر ان يقترض سفاتج من بيت المال ليشتري بها بضائع من ذلك الاقليم، ثم يدفع الى بيت مال اقليم آخر[5] .

وأوضح بعض الباحثين معنيين للسفتجة اولهما : تعني عقداً ينقل ديناً ما من تعهد شخص الى آخر. والثاني:انها تقليص دين ما من الالتزام بواسطة دين مماثل[6]، او بمعنى آخر ان يعطى مالاً لآخر، وللآخر مال في بلد المعطى فيوفيه اياه، ثم يستفيد آمن الطريق، فهي والحالة هذه كتاب صاحب المال لوكيله يخوله ان يدفع مالاً قراضاً يأمن به خطر الطريق[7].

ولأن المشرق الأسلامي كان واحداً من أقاليم الدولة العربية الاسلامية التي احاطت بها مظاهر الصيرفة، واساليبها بحكم نشاط حركاتها التجارية ومراكزها الكثيرة

(1) ريسلر ، جاك سس ، الحضارة العربية الإسلامية ، ج2 ، ص208.
(2) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص74 .
(3) معروف ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص121.
(4) الكبيسي، اصول النظام النقدي، ص50، 51؛ السعدي، الصيرفة والجهبذة، ص296- ص307.
(5) مسكويه، تجارب الامم ، ج1، ص43.
(6) الكبيسي، اسواق بغداد، ط1، ص265.
(7) ابن منظور، لسان العرب ، مادة سفتجة ، ج2، ص298.

والمنتشرة على طول الطريق التجاري الرابط بين اجزاء المشرق الاسلامي من بغداد الى الصين وتفرعاته المتعددة، واحتواؤها على اسواق ومحلات خاصة بالاعمال الصيرفية. فقد كان التجار ينظمون امور التعامل فيما بينهم فيضمن بعضهم بعضاً في بضاعة او قرضٍ او دفع مؤجل وتتولى النقابات تقديم الضمان اللازم اذا كان التاجر من ذوي الامانة المعروفة[1]. وفي بعض الاحيان كثيراً ما كان التجار يعقدون معاملاتهم المالية ذات حجم كبير، اذ كانوا يرسلون البضائع الكثيرة على ذمة التجارة في البلاد البعيدة وهنا ظهرت وظيفة السمسار ويحتفظ اليهم بالثمن عند اصحابهم من التجار حتى يستطيعون التصرف فيه عن طريق التعاون والائتمان[2].

وكان الناس يدخلون السوق ويودعون لدى الطرف ما معهم من دنانير ويأخذون سفتجه أي خطاب اعتماد بهذا المبلغ، ثم يشترون ما يريدون ممن يشاؤون من التجار ولا يدفعون شيئاً وانما تقيد اثمان ما يشترونه في السفتجة ودفتر التاجر وكانت كل سفتجة توقع او تختم من صاحبها الصراف او التاجر حتى تكون صالحة للتداول وفي نهاية اليوم او الاسبوع تكون المقاصة فيدفع الصراف الى التاجر أثمان ما اشتراه التاجر ويخصمها من السفتجة ويأتي للتاجر الباقي، وكان التجار يفضلون ذلك حتى تكون اموالهم في امان[3]. وكانت السفاتج قابلة للصرف في اي بلد لأحد عملاء التجار[4]، وشاع استعمال السفتجة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وكانت السفاتج ايضاً تستخدم لتسوية الديون في المعاملات التجارية في نفس البلد

---

(1) مسكويه ، تجارب الأمم ، ص54.

(2) ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/ 1331م)، تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس ، (مطبعة دار الطباعة السلطانية 1840م)، ص144.

(3) ناصر خسرو، سفرنامة، ص96؛ حمودة ، عبد الحميد حسين، اسواق بخارى في العصر الساماني، د.م (د.مط ، د.ت) ، ص109.

(4) حيدر ، محمد علي ، الاوضاع الاقتصادية في العراق والمشرق، د.م (د.مط ،د.ت)، ص181.

الذي يتواجد به التاجر، والحق ان السفاتج، او الحوالات قد ظهر استعمالها مبكراً منذ قيام الدولة العربية الاسلامية[1] .

وقد قام الصرافون والوكلاء مقام البنوك في تحويل هذه السفاتج الى نقود مقابل خصم من المبلغ المحول، او أخذ فائدة الأمر الذي سهل اجراء التعامل التجاري في اسواق بغداد[2]، وفي بعض الاحيان كان التجار يتولون تصريف هذه السفاتج[3]، وفي احيان اخرى كان بيت المال يقوم بهذه المهمة[4].

وبالسفتجة يمكن تحويل الدين من شخص الى آخر وتصفية الحساب بينهما كما اصبح من الممكن تصفية الحساب بين مدن مختلفة دون الحاجة الى نقل النقود او البضائع[5].

وفي أول الامر اثار نظام السفتجة تساؤلات شرعية لدى الفقهاء المسلمين وبخاصة اذا ما ترتب على صرف السفاتج في الاسواق عمولات مصرفية كما هي الحال في صرف الصكوك[6]، وقد اباح الفقهاء استعمال السفاتج التي تتعامل بها الناس على انها اقراض بغير شرط، وكتب له سفتجة بذلك فلا بأس به وان شرط ذلك فهو مكروه لأنه يستعط بذلك خطر الطريق عن نفسه[7].

ومع ذلك فان النصوص لا تسعفنا كثيراً في توضيح اساليب الصرف وكيف ان دوائر الحسابات الحكومية تعاملت مع السفتجة في حساباتها، غير اننا نستطيع ان نجزم بأن الصرافين بالاسواق كانوا هم الجهة التي كانت تتولى تحويل السفتجات

---

(1) التنوخي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، ج1، ص103، ص104.

(2) الصابي، ابو الحسن هلال بن المحسن بن ابراهيم (448هـ/ 1056م)، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، بيروت ، (مطبعة الآباء اليسوعيين، 1904م)، ص81.

(3) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج2، ص110.

(4) الدجيلي، خولة ، بيت المال، نشأته وتطوره ، ص114.

(5) مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص42.

(6) ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة صك ، ص98.

(7) السرخسي، ابو بكر محمد بن ابي سهل (ت 483هـ/1091م) ، المبسوط، بيروت ، (د.مط ، د.ت)، ج14، ص37.

الى نقد ولابد أنهم مارسوا دوراً هاماً في هذا المجال، وان عملية التحويل هذه كانت تشكل مصدراً كبيراً لدخل لاصحاب البنوك الخاصة، والسفاتج والتي كانت ترد الى بيت المال في الاقاليم، كان ينبغي ان تحول الى نقد وتبدل، وان هذا التحويل يتم في الاسواق، واذا ما صادف ان السفتجات اهملت او تركت في بيت مال العامة، او في خزانة الوزير، دون ان تصرف، تسبب ذلك في الحاق اضرار مادية بخزينة الدولة ، وتعزز مركز الوزير علي بن الفرات سنة (304هـ/916م) بحصوله على اموال سفاتج وردت من فارس ،واصبهان ،ونواحي المشرق[1]، واتسع نطاق استخدام السفتجة، فقد كان الولاة يرسلون الاموال الى العاصمة بغداد بالسفاتج ، ولم يقتصر استعمال السفتجة على اجراء المعاملات المالية بين العاصمة واقاليم المشرق، وانما اصبحت الهدايا النقدية ترسل الى المسؤولين على هيئة سفاتج واحياناً كان المسؤولون يقدمون هبات على شكل سفاتج، وعندئذٍ يتولى الشخص الذي اعطيت له تحويلها الى نقود[2].

ثامناً : الأسعار:-

كانت الأسواق عرضة للارتفاع والانخفاض حسب قانون العرض والطلب دون تدخل حكومي مباشر باجراء تسعيرة للمبيعات، وتحديد سعر سلعة معينة يخضع لعدة مقاييس منها جودتها او ندرتها، ومدى حاجة المشتري لها او حاجة البائع لسعرها وكانت الاسعار في المدن المشرقية وخاصة خراسان تفاوتت من مدينة لاخرى ونجد الكثير من مدن خراسان كما وصفتها المصادر الجغرافية تتميز بكثرة خيراتها ورخص اسعارها، مثل بلخ وهي واحدة من خمسة امصار يطلب بها النعمة ،والحيازة ،والرخص ،والفواكه، فضلاً عن الري ، وبخارى . ويحدث ان ترتفع أسعار المواد الأساسية من قمح وشعير في سنوات القحط وحدوث الفيضانات ، لذلك عمل

---

(1) الصابي، تحفة الأمراء وتاريخ الوزراء، ص81.

(2) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج2، ص143، ص144.

السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود على تخفيف هذه الأزمات على الناس وذلك بتوفير كميات من الطعام وتأمين سير القوافل التجارية ، وباشروا ذلك بأنفسهم [1].

وتتأثر الاسعار بوفرة الانتاج وقلته ونظام الري، والآفات الزراعية، والفيضانات، والكوارث الطبيعية، احتكار بعض التجار للسلع الغذائية، كما تأثرت ايضاً بالضرائب المفروضة فكان فرض الضرائب والمكوس يعمل على زيادة الاسعار في الاسواق، وكان رفعها يؤدي الى ازدياد السلع وكثرة المعروض منها في الاسواق ويزداد الاقبال عليها فترخص الاسعار، ففي سنة (412هـ/ 1021م) حينما تولى السلطة الامير محمد بن محمود الغزنوي بعد وفاة ابيه فتح امور الولاية وصار العيش رغداً للناس ورخصت الاسعار، وسر التجار لما وصلت اخبار ثراء مدينة غزنة وسعة عيشها الى المدن الاخرى فقصدها التجار من انحاء مختلفة واحضروا الاقمشة والملابس الجميلة [2].

تاسعاً : الصرف:

الصرف في اللغة : تعني الفضل[3]، اي فضل الدرهم على الدرهم، والدينار على الدينار[4] وبين الدرهمين صرف اي فضل لجودة فضة احدهما[5]. او بطلب فضلها

---

(1) المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص35.

(2) الكرديزي، زين الاخبار، ص274.

(3) الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر (ت 721هـ/1321م)، مختار الصحاح ، تحقيق : محمد فاطر ، بيروت ، (مكتبة لبنان ،1415هـ/ 1995م) ، ص114.

(4) القنوني، قاسم بن عبد الله بن امير بن علي، (ت 978هـ/1570م)، انيس الفقهاء في تعريف الالفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: د.احمد عبد الرزاق الكبسي، د.م،(د.مط، 1406هـ)، ص221.

(5) ابن منظور، لسان العرب ، مادة صرف، ج9 ، ص190.

وزيادتها[1]، تباعاً لذلك فالصراف والصيرف والصيرفي من المصارفة، والجمع صيارف وصيارفة[2] والصرف بين الذهب والفضة[3].

الصرف في الاصطلاح: فهو قريب من المعنى اللغوي، ويعني تبديل العملات او بيعها الذهب بالفضة او العكس[4]، فالصرف بيع الاثمان بعضها ببعض والقبض[5] اسم لنوع بيع وهو مبادلة الاثمان بعضها ببعض[6] .

وقد عرف السمعاني[7]، الصراف: هذا مصرفة لجماعة يبيعون الذهب بالذهب والفضة بالفضة، ويزنون ويبيعون الذهب بالذهب متفاضلاً يقال لهم الصيارفة. وقال القلقشندي[8]: الصيرفي وهو الذي يتولى قبض الاموال وصرفها وهو مأخوذ من الصرف. وهو صرف الذهب والفضة بالميزان ويعد الصرف من المعاملات المهمة الرئيسة في النشاط الاقتصادي لانه يوفر تبادل العملات النقدية وبما يحتاجها السوق، ويساعد على ديمومتها، وهو الملجأ في تبيين قيمتها، واينما حل الصرف فذلك دليل النشاط التجاري وقد أقر الجانب الاقتصادي الاسلامي هذه المعاملة (الصرف) لما لها من اهمية، ولكن ضمن شروط وضوابط، ومنها إتمام الصرف بقبض المتصارفان ما لهما قبل ان يتفرقا وليس في ذمة أحدهما شيء[9]، وقد اوجب

---

(1) ابن الاثير، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت 606هـ1209م) ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطلانجي ، بيروت ، (المكتبة العلمية ، 1399هـ/1978م) ، ج3، ص24.

(2) ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت224هـ/838م) ، غريب الحديث، تحقيق : محمد عبد المعيد خان ، حيدر اباد الدكن ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1964م)، ج4، ص24.

(3) ابن منظور، لسان العرب، (مادة صرف) ، ج9،ص190.

(4) ابن منظور، لسان العرب، (مادة صرف)، ج9،ص190.

(5) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديبث والاثر ، ج3 ، ص1386.

(6) ابن منظور، لسان العرب، (مادة صرف) ، ج9،ص190.

(7)التحبير في المجمع الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، ط1 ، بغداد ، (رئاسة ديوان الاوقاف ،1395هـ/1975م) ، ص174 .

(8) صبح الاعشى ، ج1 ، ص233.

(9) ابن الاثير ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، ص401.

رسول الله (7) ذلك عندما سئل عن الصرف، فقال: " ان كان يداً بيد فلابأس وان كان سيئه فلا يصح" [1]، وفي لفظ آخر نهى رسول الله (7) عن بيع الذهب بالورق ديناً[2].

وذكر لصحة الصرف ان يباع وزن بوزن، فما كان اصله وزناً يباع بوزن، وما كان اصله الكيل يباع بالكيل[3]، وروى عن فضالة بن عبيد[4] قال: كنا مع رسول الله (7) يوم خيبر فبايع اليهود الاوقية الذهب بالدينارين، والثلاثة فقال رسول الله (7) : لا تبيعوا الذهب بالذهب الا وزناً بوزن[5]، وبذلك تكون صحة الصرف تكون على اساس الوزن وليس العدد، ولعل دقة المبادلة، وكذلك يتم تحدديد معيار نقاوة المعدن، ولهذا فإن أحكام الاقتصاد الاسلامي تشرع على اساس العلمية، والمصلحة العامة، وثبات ديمومة التعامل بها لأنها لم توضع بشكل آني الجنس فأنه يصح فيه البيع والشراء بالزيادة على قيمته وبنقصها ولكن بشرط التقابض[6]. وقد ارتبطت الصيرفة ارتباطاً وثيقاً بالحركة التجارية في الاسواق حيث كانت تقام للصرافة سوق عقب كل سوق تجارية فيرى التجار حساباتهم مع بعضهم البعض وتحرر الوثائق بالرصيد الباقي على ان تدفع في السوق التالي[7].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص726.

(2) البخاري، صحيح البخاري ، ج2، ص762.

(3) الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس (ت 204هـ/819م) ، الام، بيروت،(دار المعرفة ، 1990م) ، ج2، ص29.

(4) فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب، شهد أحد، وبايع تحت الشجرة، وشهد خيبر، ثم نزل دمشق وتولى قضائها، توفي سنة(53 هـ/361م). ينظر: ابن ابي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن ادريس، (ت 327هـ/938م)، الجرح والتعديل، بيروت، (دار احياء التراث العربي، 1271هـ)، ج7، ص77.

(5) البيهقي، احمد بن الحسين بن علي (ت458هـ/1065م) ، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق : عبد القادر عطا ، مكة المكرمة ، (د.مط ، 1994م) ، ج5،ص293.

(6) الجزري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الاربعة، بيروت، (دار الكتب العلمية ، د.ت)، ج2، ص228.

(7)القمشري ، مصطفى عبد الله ، الاعمال المصرفية والاسلام، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة، ص21.

وكانت اسواق المشرق الاسلامي تحوي الكثير من دور الصرافة حيث يتم استبدال العملة فيها وكان الصراف في السوق يقوم بالكثير من اعمال البنوك الحالية اذ يقوم بتغيير العملة وجرت العادة ان التاجر اذا دخل السوق اودع ما حقه من مال لدى احد الصرافين واخذ بدلها رقاعاً مختوماً من الصراف[1]، مسجل بها الحد الأقصى الذي يستطيع التاجر ان يتعامل به، وبهذه الرقاع يشتري التاجر ما يريد ويعطى البائع منها ما يساوي قيمتها، ويذهب الناس بهذه الرقاع الى الصراف ليأخذوا قيمتها النقدية[2].

وان كانت اسواق الصيرفة موجودة ضمن الاسواق الرئيسة في المدن التجارية في المشرق الاسلامي فلابد ان تكون هناك الادوات التجارية والوسائل المالية التي تتيح التعامل وتسهل الصفقات التجارية في السوق[3].

عاشراً : الضرائب المفروضة على مدن المشرق الاسلامي:-

وهذه الضرائب تقسم الى :

أ- العشور :

العشور في اللغة: جزء من عَشَرة[4]، " وعَشَرُهم أَخَذَ عُشرَ اموالهم" [5]، " والجمع اعشارٌ وعشورٌ وهو المعشار" [6].

والعشر في الاصطلاح: هو مقدار الضريبة المفروضة على اموال اهل الذمة المعدة للتجار والمنقولة من دار الحرب الى دار الاسلام وبالعكس ويزيد هذا المقدار ويخصص بناءاً على قاعدة المعاملة بالمثل[7].

---

(1)مؤنس، حسين ، عالم الاسلام، القاهرة ، (الزهراء للاعلام العربي ، 1989م)، ص280.

(2)الاصطخري، مسالك الممالك، ص298؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص420.

(3)ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص420.

(4) ابن منظور، لسان العرب، مادة عشر ، ج10،ص156 .

(5) ابن منظور، لسان العرب ، مادة عشر ، ج10، ص159.

(6) ابن منظور، لسان العرب ، مادة عشر ، ج10، ص159.

(7) اليوزبكي، توفيق، دراسات في النظم العربية الاسلامية، ط2، بغداد ، (المكتبة الوطنية، 1979م)، ص160.

فرضت الدولة العربية الاسلامية ضريبة على البضائع التجارية اسمتها العشور والشخص المكلف بها سمي العشار، او العاشر[1]، ويرجع نظام العشور (الجمارك)[2] الى عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب ، اذ كتب له ابو موسى الاشعري(ت44هـ/664م) واليه على البصرة كتاباً[3] ذكر فيه " ان تجاراً قلة من المسلمين يأتون ارض الحرب فيأخذون منهم العشر" [4]، فكتب اليه الخليفة عمر بن الخطاب(Λ)" خذ انت منهم كما يأخذون من تجار المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر، ومن المسلمين من كل اربعين درهماً وليس فيما دون المائتين شيء، فاذا كانت مائتين ففيهما خمسة دراهم وما زاد فبحسابه" [5]، وكان هدف الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (Λ)ان يأخذ من المسلمين الزكاة، ومن اهل الحرب العشر تاماً لأنهم كانوا يأخذون من تجار المسلمين مثله اذا قدموا بلادهم[6].

ويشترط في المال الخاضع لضريبة العشر ان يبلغ النصاب وان يكون معداً للتجارة واختلف في تحديد نصاب المال وهو يتراوح بين 10–20 ديناراً ولا تجب ضريبة العشر على الذمي والمسلم اذا انتقل بتجارته من بلد الى بلدٍ آخر بدار الاسلام[7]، وتستوفى ضريبة العشر من الذمي والمسلم والحربي مرة واحدة في السنة مهما تكررت مرات التجارة[8].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج10، مادة العشار ، ص156.

(2) الخضري بك، محمد، الدولة الاموية، تحقيق: محمد العثماني، بيروت ، (شركة دار الارقم بن الارقم، د.ت) ، ص360.

(3) حسن، حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، القاهرة، (مكتبة النهضة المصرية، 1964م)، ج1، ص467.

(4) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت 184هـ/800م): كتاب الخراج، القاهرة، (المطبعة السلفية، 1382هـ) ، ص135.

(5) ابو يوسف، الخراج، ص135.

(6) ابو عبيدة، القاسم بن سلام (ت 224هـ/838م)، كتاب الاموال، تحقيق: محمد عمارة، ط1، بيروت، (دار الشروق، 1409هـ/ 1989م) ، ص138.

(7) ابو يوسف، الخراج، ص133.

(8) ابو عبيدة، الاموال، ص144.

ولم تفرض العشور على التجارة الداخلية[1]، وتؤخذ العشور من جميع الاموال الخاضعة للتجارة وعروض التجارة من حبوب ، وحيوانات ، وثياب وامتعة ، وكذلك الذهب والفضة نقوداً كانت معدناً وغيرهم[2]، وقيل تؤخذ العشور من الصامت ، والمتاع ،والرقيق وما اشبه من الاموال التي تبقى في ايدي الناس، فاما اذا مر بالفواكه واشباهها التي لا تبقى في ايدي الناس، فانه لا يؤخذ منها شيء[3].

أما العشور على تجارة الخمور ، والخنازير اختلف الفقهاء في جبايتها فمنهم فرضها على الخمور دون الخنازير ومنهم من فرضها على الاثنين معاً[4]، وذكر ان العشور على تجارة الخمور ضعف غيرها " في اموال اهل الذمة نصف العشر وفي الخمور العشر " [5].

ب- المكوس

المكس في اللغة:

الجباية[6]، التي يأخذها الملك ممن دونه[7]. والمكس: دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق الجاهلية[8]، ويقال للعشار صاحب مكْس[9].

المكوس في الاصطلاح:

هو ضريبة تؤخذ من التجار بالمراصد[10]، والتي يأخذها الماكس[11]، ولقد لعن الله سبحانه وتعالى الماكس وهو يمكس الناس ويضرب عليهم المكوس[1].

---

(1) اليوزبكي، توفيق ، دراسات في النظم، ص161.
(2) ابو يوسف، الخراج، ص133، ص134.
(3) ابو عبيدة، الاموال، ص141.
(4) ابو يوسف، الخراج، ص131.
(5)ابو يوسف، الخراج، ص131.
(6) ابن منظور، لسان العرب، مادة مكس، ج14،ص110.
(7) ابن سيدة، المخصص، ج3، ص73.
(8) ابن منظور، لسان العرب، مادة مكس ، ج14،ص110.
(9) ابن منظور، لسان العرب، مادة مكس ، ج14،ص110.
(10) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص40.
(11) ابن منظور، لسان العرب، مادة مكس ، ج14، ص110.

وفي العصر العباسي تطورت الحياة الاقتصادية وازدهرت الحياة المدنية وتضخمت وازدادت الحاجة الى الأموال، ففرضت ضرائب منظمة على الاسواق واصحاب الصنائع والحرف، واصبحت هذه الضرائب تشكل مورداً جيداً للدولة، اذ شمل اغلب السلع الصناعية المنتجة محلياً والمستوردة واصبحت هذه الضرائب تشكل مورداً مالياً مهماً لبيت المال. [2]

أحدى عشر : اصناف التجار (انواعهم):

قد أوجز اليوزبكي[3] اصناف التجار وفقاً للاعمال التجارية التي يقوم بها كل منهم في الآتي:-

1 - **الوكاض:** وهو التاجر الذي يتعامل مع بلدان مختلفة.

2 - **الخزان (المحتكر):** وهو التاجر الذي يقوم بشراء البضائع المتوفرة والقليلة الطلب عليها باسعار رخيصة، ثم يخزنها وينتظر ان يزداد الطلب عليها لقلتها فيبيعها باسعار باهضة.

3 - **المجهز:** وهذا التاجر لا يسافر من بلد الى آخر، وانما له وكلاء يرسل اليهم البضائع ليبيعوها، ويرسلون له البضائع[4].

4 - **السماسرة:** وهؤلاء يقومون بالتجارة لقاء نسبة معينة من اثمان السلع التي يبيعونها او يشترونها [5].

وقد أشار المقدسي[6] للضرائب المفروضة على الاسواق والحوانيت في فارس، ومنها الضرائب المفروضة على المستغلات من الاسواق والطواحين المقامة

---

(1) الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م) اساس البلاغة، القاهرة، (مطابع الشعب، 1380هـ/ 1960م)، ص909.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص429.

(3) النظم العربية الاسلامية، ص255- 256.

(4) الماوردي ، الاحكام السلطانية ،ص 110.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص429.

(6) احسن التقاسيم، ص451.

على أرض الدولة وبخاصة مدينة شيراز[1] ، التي اشتهرت بكثرة اسواقها وفخامة ايرادات ضرائبها " ولا تسأل عن ثقل الضرائب وكثرتها" ، نجد ان الضرائب التي كانت تورد في عهود الخلفاء تتضمن هذه الضرائب الجديدة الى جانب الضرائب الشرعية وبصورة اعتيادية ففي تلك العهود التي كتبها ابو اسحاق الصابي[2]. ورد ذكر الضرائب الشرعية واضاف اليها مال الجهبذة، والاحداث[3]، وسائر وجوه الجبايات، ولم تكن المكوس ثابتة لا بنوعيتها وعددها ولا بقيمتها، اذ كان الامر يخضع لقرارات الخليفة الذي بمقدوره تخفيض الضرائب او زيادتها او الغاءها لفترة فرض ضرائب اخرى وفي احيان قليلة كانت السلطات تضطر الى الغاء تلك المكوس نتيجة احتجاجات السكان وشغبهم[4].

وقد تنوعت وتشعبت هذه المكوس وتنوعت حالاتها لتشمل مختلف مجالات النشاط السكاني، فكلما واجهت الدولة مصاعب مالية لجأت الى فرض ضرائب جديدة فظهرت ضرائب على الحوانيت والاسواق [5].

وكانت الضرائب تدفع في بعض الأحيان على شكل مواد عينية فضلاً عن النقد فعلى سبيل المثال " تعمد صاحب اصفهان وهمدان بأن يؤدي الى السلطان مسعود الغزنوي (422هـ/ 1030م) كل عام عشرة الاف ثوب من منسوجات تلك البلاد فضلاً عن بعض المنسوجات الجلدية كأسرجة الخيل والبغال" [6]، ووالي مكران كان يرسل الى الدولة الغزنوية عشرة الاف دينار فضلاً عن الالبسة والشراشف وقد اورد

---

(1) شيراز: كورة كثيرة الجبال، قصبتها على اسمها ومدنها بيضاء.. وقاعدة فارس هي شيراز بناها محمد بن القاسم بن عقيل، المقدسي، احسن التقاسيم، ص406.

(2) الوزراء ، ص98، 99- 111.

(3) تربية الاحداث، وهي الغرامة التي تفرضها الشرطة. ينظر: الصابي، الوزراء ، ص98، 99- 111.

(4) منيمة، حسين، تاريخ الدولة البويهية، بيروت ، (الدار الجامعية ، 1978م)، ص392.

(5) الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص194، ص195.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم، ص429.

المقدسي[1] الضرائب المفروضة على الاسواق والحوانيت وهي غير المستغلات. وايضاً ضريبة على المحلات التجارية، فليس لدينا رقماً محدداً عن مجمل قيمتها ما عدا ما يعطيه البلخي[2] عن مدخول مدينة شيراز وضاحية كرفدنا فرد، اذ بلغت 316 دينار.

وبالطبع فمن بين هذا المبلغ ضرائب الاسواق والمحلات المبنية على ارض الدولة او الخاصة، كذلك الضرائب على الطواحين ،ودار الضرب ،والخراج ولاشك في ان قيمة ضرائب المحلات التجارية والاسواق في شيراز كردفنا فرد قد احتلت نسبة كبيرة من مجموعة قيمة واردات هذه المدينة اذ بلغ مجموع (المستغلات) من الحملات التجارية في كردفنا فرد فقط 16 ألف دينار سنوياً[3]، وكان لكثرة اسواق هذه المدينة ان سماها الناس (سوق الامير) وبلغ مجموع ما تدفعه من الضرائب 20 ألف دينار[4]، وان مجمل واردات فارس من مختلف الضرائب والمكوس قد بلغت في عهد عضد الدولة (350هـ/ 961م)، اكثر من مليون وخمسمائة الف[5]، ما عدا واردات ارجان[6]، وباتت مداخيل مينائي سيراف ومهروبان وضرائب الاسواق التجارية تعوض انخفاض قيمة الخراج[7].

وكان لموقع اقاليم المشرق خراسان وما وراء النهر اهمية في تجارة المسلمين بحكم هذا الموقع المميز الذي شكل حلقة وصل بين الصين والهند مع اقاليم الدولة

---

(1) احسن التقاسيم، ص429..

(2) سياسة نامة، ص316، ص318.

(3) سياسة نامة، ص316، ص318.

(4) مستوفي قزويني ، محمد عبد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصير (ت730هـ/1329م) ، نزهة القلوب، تحقيق: محمد دبير سياقي، تهران(كتابخانة طهوري ، 1336هـ/1917م) ، ص112، ص114.

(5) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص265.

(6) ارجان: كورة جبلية سهلة وقصبتها على اسمها وهي على حدود فارس وخوزستان وهي مدينة حسنة وقد حولتها قوستان، مهربان، ينظر :الادريسي، نزهة المشتاق، مج1، ص395.

(7) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص265.

الاسلامية، وقد اتسم القرنيين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين بازدهار التجارة العربية الاسلامية وخاصة في عهد السامانيين بسبب الاستقرار السياسي والاداري واستتباب الامن[1].

وساعد ايضاً موقع العراق مركز الخلافة العباسية آنذاك وملتقى الطرق التجارية العالمية على انتعاش التجارة واتساع افقها، مما ساهم في ترف الخلفاء العباسيين وامراء المشرق الاسلامي وتشجيعهم للتجارة، إذ كانت القوافل التجارية التي تمر في خراسان وما وراء النهر تفرض عليها الضرائب من قبل امراء تلك الاقاليم وان هؤلاء الامراء كانوا يرسلون الى الخلفاء العباسيين في بغداد بنسبة من اعشار التجار المارين بهم.

يؤكد المقدسي من وجود علاقة مالية وطيدة بين امراء خراسان وما وراء النهر والخلفاء العباسيين في بغداد[2]، إذ ان الامراء كانوا يأخذون العشور من التجارات المارة بهم ويرسلون نسبة منها الى الخليفة في بغداد، وكانت تجارة الرقيق من اشهر التجارات فكان يمر الرقيق الاتراك من سهول آسيا الوسطى الذين ارتفعت الحاجة اليهم مما ادى الى ارتفاع اسعارهم وارتفاع الاعشار المفروضة عليهم من قبل الامراء الطاهرين الذين سيطروا على خطوط المرور مما افادهم فائدة كبيرة فضلاً عن تزايد ثرواتهم الشخصية، فقد شكل هؤلاء العبيد جزءاً من العائدات التي تحمل الى العراق[3] ، وكذلك فرضت ضريبة على عبورها نهر جيحون وكان مقدارها يتراوح وقتها ما بين (70 الى 100 درهم) عن كل واحد من هؤلاء الرقيق الاتراك، بالاضافة الى الحصول على رخصة لمرور كل واحد من الغلمان عبر اراضيها[4]، وكان السبي الغزية جزءاً مهماً من ضريبة الخراج التي تدفعها خراسان الى بغداد[5].

---

(1)الاصطخري، مسالك الممالك، ص 292؛ الحديثي، قحطان عبد الستار ، خراسان في العهد الساماني، ص484.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص255.

(3) الزبيدي، تاج العروس ،ج1، ص119.

(4) بوزوث، س. اوجوزيف شاخت، تراث الاسلام، ترجمة: نخبة من المتخصصين، الكويت (مطبعة الكويت، 1399هـ/1978م)، ص180.

(5) ابن الاثير، الكامل، ج5، ص457.

وهذا يؤكد ان الضرائب التي يأخذها الامراء من خراسان وما وراء النهر من التجار ويرسلونها الى الخلفاء العباسيين في بغداد لم تكن محددة بمبلغ معين ومقدار ثابت فكانت اما عيناً من السبي الغزية وغيرها او نقداً وتسمى (اعشار السفن)[1] ونسبتها كبيرة ، ولا توجد معلومات كثيرة عن المراصد والمآصر[2] التي يقف عندها التجار لدفع الضرائب للامراء في خراسان وما وراء النهر ولكن الخوارزمي[3] قد ذكر عنها في سياق كلامه عن ديوان الخراج والماء الذي كان معمولاً به في ما وراء النهر ولم يذكر اماكنها. ولعل ذلك كان موجوداً في خراسان ولم تتطرق المصادر الى ذكرها وبيان اهميتها الاقتصادية[4].

ويذكر الاصطخري[5] ان اوش[6]، كان فيها مراقب للاحراس على الترك. ولعل هذا المرصد كان يقوم بجمع ضريبة المكس على التجارة الواردة علىخراسان[7]، كما كانت مدينة خجندة[8] مركزاً للاعشار التجارية[9].

اما بالنسبة لمراصد المكوس وهي الجباية[10]، فهي عبارة عن دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع [1]، وان هذه المراصد كانت منتشرة في كل مكان[2]. ونستدل

---

(1) حمدون، شذى ادريس، التجارة في الخليج العربي في القرنين الخامس والرابع، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، (1406هـ/1980م) ، ص151.

(2) المآصر : هو الحبل الملقى في الماء ليمنع السفن عن السير حتى يؤدي صاحبها ما عليه للسلطان أي العشر ، إذ كانت هذه المآصر على الانهار عبارة عن سلسلة او حبل يشد معترضاً في النهر يمنع السفن من المضيء . ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، مادة مآصر ، ج6 ، ص177.

(3) مفاتيح العلوم، ص40- ص46.

(4) الحديثي، خراسان في العهد الساماني، ص494.

(5) مسالك والممالك، ص333.

(6) اوش: بلد في نواحي فرغانة كبيرة، قريب من قباو وعليه مراقب للاحراس على الترك،للمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج1، ص1081.

(7) الحديثي، خراسان في العهد الساماني ، ص496.

(8) خجندة: بلد مشهور بما وراء النهر على شاطئ نهر سيحون بينها وبين سمرقند عشرة ايام شرقاً، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل صورة الارض ، ق2 ، ص104. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج2، ص347.

(9) المقدسي، احسن التقاسيم، ص223.

(10) متز ، الحضارة الإسلامي ، ج1 ، ص205.

من كل ذلك ان المراصد والمآصر كانت الغاية منها جمع العشور من قبل الامراء لانها مصدر مهم من موارد الدولة المالية. بالاضافة الى المآصر والمراصد كانت هناك مدن في اقليم المشرق الاسلامي وتميزت بكونها فرضة، فكانت سمرقند فرضة التجارة في ما وراء النهر[3]، وكان معظم جهاز ما وراء النهر يقع بسمرقند ثم يتفرق الى سائر الكور[4]، ونيسابور فرضة فارس والسند ،وكرمان ، وخوارزم والري ، وجرجان[5].

أما هراة فكانت معراج الحمولات من فارس الى خراسان وهي فرضة خراسان ، وسجستان ،وفارس[6]، وكذلك اصبهان، فرضة لخراسان[7].

---

(1) متز، الحضارة الاسلامية، ج1، ص205.
(2) البكري ، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج1 ص98.
(3) الادريسي، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص460.
(4) الاصطخري، مسالك والممالك ، ص265.
(5) الاصطخري، مسالك والممالك ، ص265.
(6) الاصطخري، مسالك والممالك ، ص116.
(7) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص309.

الفصل الثالث

بيوعات السوق والرقابة

أولاً : معنى البيوع وأنواعها :

1- البيع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة
2- مشروعية البيع
3- البيوع المحرمة والمنهي عنها شرعاً
4- الحث على المماكسة في البيع
5- أركان البيع وشروطه
6- طرق البيع والشراء في الاسواق المشرقية

ثانياً : الحسبة

1-نشأة الحسبة وتطورها
2-مساعدو وأعوان المحتسب
3-عقوبات المحتسب وادواته

الفصل الثالث

بيوعات السوق والرقاب

أولاً : معنى البيوع وأنواعها

البيع في اللغة:

تعني مقدرة البيع بيع السلعة بثمن، والابتياع والشراء لهما معناً واحداً، وابتاع الشيء واشتراه، وباعه: عرضه للبيع. والبيعان هما: البائع والمشتري، وجمعه باعه[1]، وباع الشيء يبيعه بيعاً، واستباعه السلعة: أي سأله بيعها منه[2].

وهذا هو معنى البيع في اللغة هو مطلق المبادلة إذ يصح اطلاق البيع على الشراء وبالعكس، فكل منهما يطلق على الآخر، فهما من الألفاظ المشتركة بين معاني المتضادة ومن قوله تعالى: چ ہ ۂ ۀ ھ ه چ[3]، أي باعوه وقوله تعالى: چ گ گ گ گ ں چ [4].

البيع في الاصطلاح:

هو انتقال عين مملوك من شخص الى شخص آخر بعوض مقدر على وجه التراضي[5]، ومن الضروري ان ينعقد البيع بوجود الايجاب من البائع والقبول من المشتري، وبذلك يتم نقل ملكية السلطة المباعة بعوض (أي بثمن) [6].

1-البيع في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة:-

(1)الرازي ، مختارالصحاح، ص1189 ، ابن منظور، لسان العرب، مادة بيع ، ج8،ص25.

(2) الرازي، مختار الصحاح، ص29.

(3) سورة يوسف، آية 20.

(4) سورة البقرة، آية 102.

(5) الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت460هـ/1067م) ، المبسوط في فقه الامامية ، تحقيق : السيد تقي الكشفي ، طهران (المطبعة الحيدرية ، 1967م) ، ج2، ص76.

(6) الغزالي، ابو حامد محمد (ت 505هـ/1111م) ، احياء علوم الدين، بيروت ، (الكتب العلمية ، د.ت) ،ج4، ص67.

وردت مشروعية البيع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﮋ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﮊ [1]، قال الشافعي: اي ذكر الله البيع في غير موضع من كتابه بما يدل على اباحته، فاحتمل إحلال الله عز وجل، البيع معنيين احدهما ان يكون أحل كل بيع تبايعه المتبايعان، والآخر ان يكون الله عز وجل أحل البيع اذا كان مما لم ينه عنه رسول الله[2]، وقوله تعالى: ﮋ ﭳ ﭴﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮊ [3].

أي ان لا يأكل بعضكم أموال البعض بالباطل[4]، وقوله تعالى: ﮋ ﯔ ﯕ ﯖ ﮊ [5].، ويعني اشهدوا على حقكم إذا كان فيه أجلٌ او لم يكن[6].

أما في السنة المطهرة فكان لقضية البيع والتجارة النصيب الأوفر في الاحاديث النبوية لأن النبي(7)، مارس البيع وشاهد الناس يتبايعون فيما بينهم فقد روى عنه، قال " أدخل الله الجنة رجُلاً كان سهلاً بائعاً ومشترياً " [7].

وقوله " رحم الله عبداً سمحاً إذا باع، وسمحاً اذا اشترى، سمحاً اذا اقتضى" [8].

ومن السجايا الحسنة التي حرص عليها النهج الاقتصادي الاسلامي على غرسها في نفوس البائعين، السماح، واللين ، والتيسر في كل المعاملات، إذ أكد ان البيع ليس عملية صراع وتشدد او خداع وغبن او ممارسة اساليب وطرق ووسائل

---

(1) سورة البقرة، آية 275.

(2) الشافعي،ابو عبد الله بن ادريس (ت 204هـ/819م)، تفسير الامام الشافعي، تحقيق: احمد بن مصطفى الفران ، السعودية ، (دار التدمرية ، 2006م) ، ج1، ص429.

(3) سورة النساء، آية 29.

(4) الصابوني، محمد علي ،صفوة التفاسير،بيروت ،(دار القرآن الكريم ، 1981م) ، ج1، ص271.

(5) سورة البقرة، آية 282.

(6) ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت327هـ/938م) ، تفسير القرآن العظيم،ط3 ، السعودية ،(مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1998م) ، ج2، ص5.

(7) ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت273هـ/886م) ، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، (دار الفكر – د.ت)، ج2، ص742؛ النسائي، السنن الكبرى، ج6، ص91.

(8) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج2، ص742؛ ابن حبان، محمد بن أحمد (ت 354هـ/965م) ، صحيح ابن حبان، ترتيب : علاء الدين بن بلبان الفارسي ، بيروت ، ط2 ، ج11 ، (مؤسسة الرسالة ، 1993م) ، ص267.

غير مشروعة لتحقيق الربح، وإنما هدفها ايصال المباع لمحتاجه مع نفع وفائدة البائع بيسر ولين وصدق، وبالنتيجة يحصل على الربح ، ومن السماحة في البيع حث رسول الله (7)عليه وأكدت عليه الشريعة السمحاء[1]، كما أكدت على مفهوم الصدق والذي حث عليه الاقتصاد الاسلامي على ضرورة التزامه واتباعه في معاملات البيع بأن المسلم لا يحق له ان يخفي ويبطن ما في سلعته من عيب، قال رسول الله (7): " المسلم أخو المسلم لا يحل لامرئ مسلم ان يغيب ما بسلعته عن اخيه ان علم بها تركها " [2].

وأورد ان يكون البيع سهلاً، ونهى عن بيع السلعة بكثرة القسم والحلف فإن هذا من سلبيات البيع، فمن أبي قتادة[3] قال: سمعت رسول الله (7) يقول: " إياكم وكثرة الحلف في البيع فأنه ينفق ثم يمحق" [4].

وفي حديث آخر عن رسول الله (7) قال: " اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب" [5] ، وقد أجمعت الأمة على جواز البيع ومشروعيته، لكونه سبباً لافادة المال[1].

---

(1) الحنبلي ، احمد ابو عبد الله بن محمد بن حنبل (ت241هـ/855م)، مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعادل مرشد ، بيروت ، (مؤسسة الرسالة ، 1995م)، ج1، ص338؛ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى ، (279هـ/892م) ، سنن الترمذي، تحقيق د. بشار عواد معروف ، بيروت ، (دار الغرب الاسلامي ، 1998م)، ج3، ص610.

(2) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج2، ص755.

(3) ابي قتادة المشهور ان اسمه الحارث، وقيل اسمه النعمان، وقيل اسمه عمرو واسم ابيه ربعي بن بلدمة بن خناس، واتفق على انه شهد أحد وما بعدها وقيل انه شهد بدراً وكان يُقال له فارس رسول الله (7) اما وفاته فقيل انه توفى بالكوفة في خلافة الامام علي (B) ، للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن قانع، ابو الحسين عبد الباقي، (ت351هـ/962م)، معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، المدينة المنورة، (مكتبة الغرب الاثرية، 1418هـ/ 1998م)، ج1، ص169.

(4) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص735؛ مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري، (ت 261هـ/874م) ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، (دار احياء التراث العربي، د.ت) ، ج3، ص1228.

(5) ابن حنبل، مسند الامام احمد، ج7، ص53.

والبيع والشراء عملية قديمة قدم الخلق، تطورت بتطور الزمن، وكان المتبايعون قبل الاسلام يتبايعون على اساس الغالب والمغلوب، والغالب هو البائع والمغلوب هو المشتري، وفي اكثر الاحيان، وعندما جاء الاسلام اصبح الاصل في البيع هو الإباحة والصحة، حتى يقول الدليل على الحظر والفساد[2].

2-مشروعية البيع:

هنالك الكثير من السلع التي لا يمكن الاستغناء عنها، وبما ان الانسان لا يستطيع وحده ان يوفر كل حاجاته ومتطلباته، لذا اصبح مضطراً الى جلبها من غيره، وليس ثمة طريقة افضل من المبادلة، فيعطي الشخص ما عنده مما يمكنه الاستغناء عنه بدل ما يأخذه من غيره مما هو في حاجة اليه[3].

ولكن لا تتم عملية نقل ملكية البضاعة من البائع الى المشتري، ونقل ملكية المشتري للثمن الى البائع شرعاً الا بعد ان يستوفي عقد البيع اركانه وشروطه التي في مقدمتها الايجاب والقبول في الطرفين، او بواسطة الكتابة، او الاشارة او بواسطة رسول من احد المتعاقدين الى آخر. وعندئذٍ يحل لكل منهما التصرف فيما انتقل ملكه اليه بكل نوع من انواع التصرف المشروع لأن المشتري يملك المبيع. والبائع يملك الثمن بالبيع، لأن كلاً منهما يعطي عوضاً ويأخذ عوضه[4]، فهو بائع لما أعطى ومشترٍ لما أخذ فلذا اصبح اطلاق الاسمين على كل منهما[5].

---

(1) الخرشي ، ابو عبد الله محمد (ت 1101هـ/1689م)، شرح الخرشي لمختصر الأمام ابي الضياء سيد خليل ومعه حاشية الشيخ العدوي ، مصر ، ط2 ، ج3 ، (المطبعة الاميرية ، 1317هـ) ، ص403.

(2) الخرشي ، شرح الخرشي لمختصر الأمام ابي الضياء ، ج3 ، ص3، ص4.

(3) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م) ، المقدمة، حققها : عبد السلام الشدادي ، مراكش (الدار البيضاء ، 2005م)، ص380- 381و 383.

(4) الغزالي، احياء علوم الدين، بيروت ، ج3، ص67؛ البيهقي ، ابو بكر أحمد بن الحسن بن علي (ت 458هـ/1165م)، السنن الكبرى ، تحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ، بيروت ، ط3 ، ج3 ، (دار الكتب العلمية ، 2003م) ، ص210.

(5) النسفي، عمر بن محمد بن أحمد بن أسماعيل (ت537هـ/1142م) ، طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية ، بغداد (مكتبة المثنى ، 1311هـ/1893م) ، ص108.

ويشترط في البائع والمشتري الفعل والتميز والبلوغ، وغير محجور عليه سيفه، وان يكون مطلق التصرف، وان لا يكون المشتري حربياً، ان كان المبيع سلاحاً او نحوه من عدة الحرب، كما يشترط ان كلاً من المبيع والثمن معلومين، وان تكون البضاعة ، غير محرم بيعها، وممكن الانتفاع بها، وان تقع ضمن ملكية بائعها، ويستطيع تسليمها للمشتري عند طلبه لها. فما لا يقدر على تسميته حساً لا يصلح بيعه، كالسمك في الماء[1].

فقد روي عن رسول الله (7) قوله: " لا تشتروا السمك في الماء فأنه غررّ "[2]. ويدخل في هذا النوع من البيع الطير المنفلت الذي لا يعتاد رجوعه الى محله[3]، وبيع الصوف على ظهر الحيوان قبل قصه[4]، وبيع اللبن في الضرع، اي قبل حلبه لما فيه من العزر والجهالة، الا ان يبيع منه كيلاً، اي صاع، وروى ابن عباس ان رسول الله (7) نهى ان يُباع التمر حتى يطعم، او الصوف على ظهر، او لبن في ضرع، او سمن في اللبن[5]، ولا يجوز البيع في حالة ان يكون البائع لا يقدر على التسليم[6].

وأتاحت الشريعة الاسلامية للتجار مجالات واسعة لاستثمار اموالهم في عمليات البيع والشراء، كما ان نهج الدولة الاسلامية الاقتصادية لم يسمح لها بالتدخل المباشر في النشاط التجاري الذي يمارس في البضائع المباح التعامل بها شرعاً ، وربط الفقهاء بين الالتزام بعمليات البيع الشرعية وبين طمأنينة النفس، اذ اعدوا الالتزام بعقود البيع الصحيحة لا تقود الى غايات يرتأى منها المسلم تحقيقه ارباح جديدة حسب وانما يتم خلالها ايضاً تطبيق المبادئ الشرعية السامية التي هي في الوقت نفسه لا تكون خارج نطاق الفضائل الانسانية النبيلة. قال تعالى يخاطب

---

(1) الغزالي، احياء علوم الدين، ص16؛ البيهقي، السنن الكبرى، ج3، ص210.
(2) البيهقي، السنن الكبرى، ج8، ص340.
(3) البيهقي، السنن الكبرى، ج8، ص110.
(4) الغزالي، احياء علوم الدين، ج3، ص66.
(5) الغزالي، احياء علوم الدين، ج3، ص66.
(6) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص164؛ سابق، سيد ، فقه السنة، بيروت ، ط3 (دار الكتاب العربي ، 1977م) ج3، ص135.

الناس ويحثهم على حسن التعامل[1]چ ک ک گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ گ گ چ [2] ان الله قد احل البيع لما فيه من تبادل المنافع وحرم الربا لما فيه من الضرر الفادح بالفرد والمجتمع قال تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ چ [3] .

ومن هنا يتضح ان تحريم الربا من مبادئ الشريعة الاسلامية التي تهدف الى تكريم الانسان وحمايته من ان يكون ظالماً او مظلوماً وفي مكان آخر يبين الله كيف ان قسماً من التجار كان قانعاً ايما قناعة بما كتبه الله له، فلم يجهد نفسه في طلب المال وانما يعمل على ان يأتيه ملالاً صفواً عفواً. قال الله تعالى چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ[4] وهؤلاء التجار الذين لا يتورعون عن ارتكاب المخالفات الشرعية في سبيل الحصول على الاموال بغض النظر عن شرعية الحصول عليها، قال تعالى چ ئۆ ئې ئې ئې ئى ئى ئى ئد چ[5].

واستكمالاً لعمليات البيع الصحيحة أمر عز وجل بايفاء الكيل والميزان وقال تعالى چ ۋ ۋ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە چ[6].

كما نهى عن التلاعب بالكيل والوزن وتطفيفهما، قال تعالى چ ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ چ[7]

وروي عن النبي محمد (7) انه رأى رجلاً بائعاً كان يزن بضاعته بالآجر فقال له: " يا وزان زِن وارجع" [8].

(1) سابق، سيد ، فقه السنة، ج3، ص135.

(2) سورة البقرة، آية 254.

(3) سورة البقرة، آية 275.

(4) سورة النور، آية 37.

(5) سورة البقرة، آية 16.

(6) سورة الاسراء، آية 35.

(7) سورة المطففين، آية 1- 2.

(8) ابن ماجة، سنن، ج2، ص748.

وفي الحديث النبوي الشريف اشارات واضحة وكثيرة تناولت التجارة وعمليات البيع والشراء، قال (7):" أحل ما أكل الرجل من كسبه،وكل بيع مبرور" [1]. وقال(7): " عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق" [2].

واشترط الفقهاء على من تصدى لممارسة عمليات البيوع ان يكون باستطاعته التمييز بين عقود البيع الصحيحة والفاسدة كي يتجنب كل ما هو فاسد ويمارس كل ما هو مباح[3]، فقد روي ان الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب(13هـ/23هـ) كان يطوف في الأسواق ويقول: " لا بيع في سوقنا إلا من فقه، ولا آكل الربا شاء أم ابى"[4].

وهنا النص يلزم كل من يزاول عمليات البيع والشراء ان يتفقه بأمورها ومبطلاتها ليتميز له المباح من المحظور، وعندئذٍ يستقيم امره، ويطيب كسبه ويبتعد عن الشبهات، قال رسول الله (7): " الحلال والحرام بين ومابينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبه عليه من الاثم، كان لما استبان اثر، ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم او شك او يوقع ما استبان" ، وروي عن الامام علي بن ابي طالب (B)، انه قال: " معاشر الناس الفقه ثم المتجر، الفقه ثم المتجر" [5]. وقال ايضاً " من اتجر بغير علم، ارتطم في الربا ثم ارتطم" [6].

وفضلاً عن البيوع الشائعة، اجاز الفقهاء انواعاً اخرى من البيوع، منها بيع القمح الحاضر بالدنانير، والصرف وهو بيع الدنانير بالدراهم، وبيع الفضولي، ونعني به ان يقوم شخص باتمام عقد بيع لغيره دون إذنه، وبخاصة عندما يتأكد ان هذا التصرف سوف لا يكف حزراً بصاحب الملك كأن يبيع الزوج ما تملك الزوجة دون

---

(1) البيهقي، السنن الكبرى، ج5، ص263.

(2) الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، ص62.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص118- 120؛ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن ، (ت 460هـ/1167م) ، النهاية، قم ، (انتشارات قدس محمدي ، د.ت) ،ص271.

(4) سابق، سيد ، فقه، ج3، ص135.

(5) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص117.

(6) الطوسي، النهاية، ص377.

اذنها، او ان يشتري لها ملكاً دون اذنها له بالشراء وقد عد الفقهاء هذا العقد صحيحاً مستندين على قرينة دالة مما روي عن عروة انه قال: " بعثني الرسول (7) بدينار لاشتري له به شاة، فاشتريت به شاتين بعت احداهما بدينار وجئته بدينار فقال: بارك الله صفقة يمينك" [1]. وهذا يعني ان الرسول (7) أقر هذا النوع من البيوع ولم ينكره.

وقد اجاز لصاحب البضاعة ان يبيعها بثمن حال، أي أني كما جوز له ان يبيعها بثمن مؤجل فيه زيادة مضافة من اجل التأجيل، وجوز له ايضاً ان يكون بعض الثمن معجلاً، وبعضه مؤخراً. متى كان ثمن تراضٍ بين المتبايعين[2].

ولم يرَ في ممارسة عمليات التوسط (السمسرة) بين البائع والمشتري لتسهيل عملية البيع واتمام العقد مقابل اجر محدد، منطلقين من قول الرسول (7): " المسلمون على شروطهم" [3]. على ان يكون للبائع الخيار التام في إتمام عقد البيع لا ينعقد شرعاً الا برضى البائع، كقوله تعالى چ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ چ [4].

وقد اوجيز :

1-البيع بالتولية: ونعني به البيع برأس المال دون الزيادة او نقص.

2- البيع بالمرابحة: اي بالثمن الذي اشتريت به السلعة مع ربح معلوم من قبل الطرفين.

3- البيع بالوضعية: هو البيع بأقل من الثمن الذي اشتريت به[5].

4- بيع الاستصناع: هو شراء ما يصنع على وفق الطلب بعد ان يعين جنسه ونوعه وصفته بحيث تنتفي معه الجهالة ويرتفع النزاع، وعندئذٍ تتحقق مشروعيته وركنه الايجاب والقبول[1].

---

(1) سابق، سيد ، فقه السنة، ج2، ص133.
(2) ابن ماجة، سنن، ج2، ص737.
(3) سابق، سيد ، فقه السنة، ج2، ص141.
(4) سورة النساء، آية 29.
(5) النسفي، طلبة الطلبة، ص111.

ويجوز بيع الثمار اذا بدأ صلاح بعضه، فيكون ما لم يبد صلاحه تابعاً لم يبدأ منه[2]، وبخاصة عندما يكون الشجر ينتج بطوناً متعددة كالموز من الفاكهة والقثاء وبعض الخضروات[3]،واجيز بيع الشعير والحنطة في سنبلها. والباقلاء في قشره، والرز ، والسمسم ، واللوز لانه حب منتفع به ولا يحتمل ان تحصل به عملية الضرر[4]،واجيز بالنسيئة ذلك ان النبي (7) اشترى طعاماً من يهودي الى اجل ورهنه ودرعاً من حديد[5].

3-البيوع المحرمة والمنهي عنها شرعاً:

البيع الفاسد ما خالف أمر الشرع، وهو الذي نهى عنه الاسلام ولهذا لا ينعقد وإنما يعد باطلاً، ولو قبض المشتري السلعة المباعة فعليه ردها الى البائع، فان تلفت بيده رد قيمتها وان قبض البائع ثمن بيع فاسد وتصرف فيه فربح، فعليه رد الثمن الى المشتري او التصدق بالربح الذي حصل عليه من منهي عنه شرعاً، وقد يضع البائع شروطاً لا يقرها الشرع فتصبح عملية البيع هذه فاسدة اي ملغاة كان يشترط البائع على المشتري ان يبيعه سلعة مقابل ان يقرضه مبلغاً معيناً من المال. ومما يفسد البيع ويبطله اضافة اي شرط منافٍ لمقتضى عقد البيع، كما لا ينعقد البيع في حالة قول البائع بعتك السلعة ان رضي فلان[6].

وحرم البيع لما رواه ابن عمر عن النبي (7) انه قال: لا يبيع احدكم على بيع اخيه[7]. وفي الصحيحين ان النبي (7) قال: " لا يبيع الرجل على بيع

(1) النسفي، طلبة الطلبة، ص151.

(2) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص164.

(3) سابق، سيد ، الفقه، ج3، ص153.

(4) الغزالي، احياء العلوم الدين، ج2، ص66.

(5) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص122.

(6) الطوسي، النهاية ، ص385.

(7) سابق، سيد ، فقه، ج2، ص140.

اخيه" [1]. وهذا يعني انه لا يحل للمسلم ان يسوم بضاعة بثمن أعلى من الثمن الذي بيعت به عارضاً على صاحبها السابق فتح عقد البيع، لأن مثل هذا الأمر منهي عنه شرعاً[2].

ونهى عن بيع حبل الحبلى هو بيع النتاج: كأن يقول بعتك ولد هذه الناقة يعني اذا ولدت الناقة انثى وكبرت تلك الانثى وولدت فذلك الولد لك بكذا وهو بهذا الحال يصبح بيع المعدوم. وكذا لا يصح بيع الة اللهو لحرمتها ولانها لا نفع فيها شرعاً، ولا يصح بيع المرهون، لتعلق حق المرتهن به[3]، ولا يجوز بيع العنب لمن يتخذه خمراً قال: " من حبس العنب أيام القطاف حتى يبيعه ممن يتخذه خمراً فقد تقحم النار على بصيرة" [4]، كما نهى عن بيع السلاح في الفتنة، ولا لأهل الحرب، او قطاع طرق، ولا ما قصد به الحرام[5]، واذا وقع العقد فانه يقع باطلاً، لأن المقصود من عقد البيع هو انتفاع كل واحد من المتبايعين بالبدل فينتفع البائع بالثمن، ولما فيه من التعاون على الاثم والعدوان المنهي عنهما شرعاً[6]، قال تعالى: ﭽ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﭼ [7].

وحرم الشرع على المسلم ان يشتري سلعة وهو يعلم انها اخذت من صاحبها بغير وجه حق، لأن شراء مثل هذه الحال شراء ممن لا يملك فضلاً عما في ذلك من التعاون على الاثم والعدوان، قال رسول الله (7): " ومن اشترى سرقة وهو يعلم انها سرقة فقد اشترك في إثمها وعارها" [8].

(1) ابن ماجة، سنن، ج2، ص734.
(2) الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، ص110- 111.
(3) النسفي، عمر بن محمد ، طلبة الطلبة، ص110.
(4) سابق، سيد ، فقه السنة، ج2، ص147.
(5) ابو يوسف، الخراج، ص190.
(6) سابق، سيد ، فقه السنة، ج3، ص147.
(7) سورة المائدة، آية 2.
(8) سابق، سيد ، فقه، ج2، ص146.

ورعاية لحق الولد ومصلحته نهى الرسول (7) ان يفرق السيد بالبيع بين الولد وأمه. او بين الولد وأبيه. فاذا باع السيد المالك الولد وحده فان بيعه يعد باطلاً لعجزه شرعاً عن التسليم بالنهي، والمنع عند التفريق وحصل نهي بيع الثمار قبل بدء زهورها وصلاحها ونضجها، وبيع الزرع قبل اشتداد الحب مخالفة التلف وحدوث الفاكهة قبل اخذه وروي البخاري ان النبي (7) نهى عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها[1]، الا في حالة الطقع في حال إذا كان يمكن الانتفاع بها قبل المشتري[2].

وان تم عقد بيع التمر بعد ظهور صلاحه لكن اصابته آفة قبل ان يتسلمه المشتري، فليس على المشتري ان يدفع الثمن لأن التلف وقع ضمن مدة بقاء التمر في عهد البائع[3].

ودعا الفقهاء الى ترك البيع عند آذان الجمعة لقوله تعالى: چ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ڤ چ[4].

ونهى النبي (7)عن قبض ثمن الكلب، وثمن الدم . وقال ابن عمر ان النبي محمد (7) نهى ان يبيع الرجل ثمر حائطه ان كان نخلاً بتمر كيلاً وان كان كرماً ان يبيعه بزبيب كيلاً او كان زرعاً ان يبيعه بكل طعام[5].

ونهى عن بيع التمر بالتمر كيلاً، وبيع الزبيب بالكرم كيلاً[6].

وذُكرَ انه يجوز يبيع الذهب مثلاً بمثل والورق بمثل[7]، ونهى النبي (7)عن بيع الملاقيح، والمقصود به ما في رحم الانثى بعد تلقيحها من الفحل[8].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص163، ص164.

(2) سابق، سيد ، فقه، ج2، ص152.

(3) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص165.

(4) سورة الجمعة، آية 9.

(5) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص145، ص656.

(6) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص157.

(7) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص160.

(8) البخاري ، صحيح البخاري، ج3، ص1155.

وتشير النصوص ان الرسول (7) نهى عن تلقي البيوع[1]، ولم يجوز الفقهاء بيع ماء الانهار، وماء البحار، وماء العيون والامطار. على اساس ان هذه الانواع ملك للناس جميعاً. قال الرسول (7) : " المسلمون شركاء في ثلاث الماء والكلأ والنار" [2] وأجاز الفقهاء للمسلم ان يبيع الماء الذي سبق له ان أحرزه واصبح ملكاً له. وكل اذا حفر بئراً في ملكه أوضع اله لاستخراجه. فانه يجوز بيعه في هذه الحالات. إذ تشير النصوص الى ان الرسول (7) أقر بيع الماء من بئر رومة قرب المدينة التي كان يملكها رجل يهودي، وأقر المسلمون على شرائهم الماء منه واستمر الأمر على هذه الحال حتى اشتراها الخليفة الراشدي عثمان بن عفان(Λ) ووقفها على المسلمين[3].

4-الحث على المماكسة في البيع:

قال العيني: المكس انتقاص الثمن في البيع[4]. وقال الجوهري: مكس بالكسر مكاساً وماكس مماكسة[5]، في حين قال صاحب معجم مقاييس اللغة: الميم والكاف والسين، كلمة تدل على جني مال وانتقاص من الشيء[6]، وفصل ابن منظور اكثر فقال: مكسه يمكسه مكساً ومكسه امكسه مكساً، والمكس النقص. والمماكسة تعني المجادلة في الثمن وانتقاصه[7].

---

(1) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص154.

(2) ابو يوسف، الخراج، ص96.

(3) الطبري، تاريخ الرسل، ج2، ص570 .

(4) العيني ، بدر الدين ابو محمد محمود (855هـ/1451م) ، البداية في شرح الهداية ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 2000م)، ج5، ص317.

(5) الرازي ، زين الدين ابو عبد محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت 666هـ/1270م) ، مختار الصحاح، تحقيق : يوسف الشيخ محمد ، بيروت ، ط5 (المكتبة العصرية ، 1420هـ /1999م) ، ج3، ص979.

(6) ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا (ت 395هـ/1004م) ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، (دار الفكر ، 1997م) ج5، ص345.

(7) لسان العرب، مادة مكس، ج6،ص221.

واصطلاحاً: تعني مكس الشيء في البيع اذا انقص من ثمنه، يقال ماكس فلان البائع مماكسة، أي طلب منه ان ينقص من الثمن[1].ذكر ان: " لا يغبن رجل ان يقال فلان أعقل منك اذا غبنه في بيع وشراء فان البيع بيع والمكرمة مكرمة " [2].

من صور البيوع في الاسلام: الاستجرار، القرض، السلف، بيع التلجئة، الشفعة، الرهن.

(1 الزبيدي ، تاج العروس ، ج2، ص111.

(2) ابن أبي الدنيا، اصلاح المال، ص87.

بيع الاستجرار:

هو اخذ الحوائج من البياع شيئاً فشيئاً، ودفع ثمنها بعد ذلك[1].

بيع القرض:

في اللغة القطع والقرض: ما تعطيه من المال لتقضاه، وكسر القاف لغة فيه، واستقرض منه القرض فأقرضه، واقترض منه: اخذ منه القرض، وعلى هذا سمي المال المدفوع للمقترض قرضاً لانه قطعه من مال المقترض[2].

وفي اصطلاحاً: هو ما تعطيه من مال مثلي لتتقاضاه.

وقيل: هو المال الذي يعطيه المقرض للمقترض ليرد مثله اليه عند قدرته عليه[3].

بيع السلف :

في اللغة: السلف، والسلف نوع من البيوع يعجل فيه الثمن، وتضبط السلعة بالوصف الى اجل معلوم[4]. والسَلفَ لغة أهل الحجاز والسلف لغة اهل العراق، وقد سمي سلماً لتسليم رأس المال في المجلس، وسلفاً لتقديم رأس المال[5].

وفي الاصطلاح: وقد عُرف بأنه هو عقد على موصوف في ذمة[6].

والفقهاء تسمية – بيع المحاويج– لانه بيع غائب تدعو اليه ضرورة كل واحد من المتابعين ، فانه صاحب رأس المال محتاج الى ان يشتري السلعة، وصاحب

---

(1) الانصاري، زكريا بن محمد، (ت 926هـ/1529م)، سنن المطالب في شرح روض الطالب، مصر، (المطبعة الميمنية، 1309هـ)، ج2، ص3.

(2) الرازي، مختار الصحاح، ص529– 530.

(3) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ت 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار شرح اللوير الابصار، مصر، (المطبعة الاميرية، البولاق، 1325هـ)، ج4، ص179.

(4) الرازي، مختار الصحاح، ص9، ص309 و311.

(5) ابن عابدين ، رد المحتار على الدر المختار شرح اللوير الابصار ، ج2، ص102.

(6) الانصاري ، سنن المطالب في شرح روض الطالب ، ج4 ، ص3.

السلعة يحتاج الى ثمنها قبل حصولها عنده لينفقها على نفسه، وعلى زرعه حتى ينضج فهو من المصالح الحاجية[1].

وعند اتباع مذهب الامامية: هو بيع مضمون في الذمة مضبوط بمال معلوم مقبوض في المجلس الى اجل معلوم بصيغة خاصة[2].

بيع التلجئة:

يعرف بأنه عقد ينشئه لضرورة امر فيصير كالمدفوع اليه[3]. وعرفه صاحب الانصاف بقوله: هو ان يظهر بيعاً لم يريداه باطناً بل خوفاً من ظالم ونحوه دفعاً له[4].

بيع الشفعة:

كان الرجل في العرب قبل الاسلام اذا اراد بيع منزل او حائط اتاه الجار والشريك والصاحب، يشفع اليه فيما باع، فيشفعه ويجعله اولى به ممن بعد منه فسميت شفعة وسمي طالبها شفيعاً[5].

ومفهومها حق امتلاك العقار المبيع جبراً على مشتريه بما قام به من الثمن والتكاليف وهي من المعاملات التي كانت في العرب قبل الاسلام، واقرها الاسلام، والشفعة ثابتة بالسنة واتفق المسلمون على انها مشروعة[6].

بيع الرهن:

في اللغة : حبس الشيء لأي سبب كان، وذُكرَ: (هو اللزوم والحبس) [7].

---

(1) الانصاري ، سنن المطالب في شرح روض الطالب ، ج4، ص3.

(2) الحلي، جعفر بن الحسن ابي زكريا يحيى بن الحسن، (ت 676هـ/1277م)، شرائع الاسلام، بيروت، (مطبعة دار مكتبة الحياة، ، د.ت)، ج2، ص60- 61.

(3) سابق، سيد، فقه السنة، ص215.

(4) سابق، سيد، فقه السنة، ص217.

(5) سابق، سيد، فقه السنة، ص218.

(6) سابق، سيد، فقه السنة، ص219.

(7) ابن حزم، المحلى، ج9، ص82، ص83.

وفي الاصطلاح: هو جعل الشيء محبوساً بحق يمكن استيفاؤه من الرهن كالدين[1].

وورد في القرآن قوله تعالىچ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ چ [2].

ومهما تكن المعلومات التي وصلتنا، لكنها لا تكفي باعطائنا صورة واضحة عن عملية البيع والشراء داخل الاسواق حيث كثيراً ما نشاهد في كتب الجغرافية والرحلات عبارة (باع – اشترى) ولكن كيف تتم هذه العملية، لا نعلم حيث لم يتم توضح ذلك.

5-أركان البيع وشروطه:-

للفقهاء خلاف مشهور في تحديد الاركان في البيع وغيره من العقود هل هي الصيغة الايجاب والقبول او مجموع الصيغة والعاقدين (البائع والمشتري) والمعقود عليه او محل العقد (المبيع والمقدر).

يدعى اكثر الفقهاء ان هذه أركان البيع لأن الركن عندهم: ما توقف عليه وجود الشيء وتصوره عقلاً، سواء اكان جزاء من حقيقة ام لم يكن، ووجود البيع يتوقف على العاقدين والمعقود عليه، وان لم يكن هؤلاء جزءاً من حقيقته[3].

هذا ولكل من الصيغة والعاقدين والمحل شروط لا يتحقق الوجود الشرعي لأي منهما الا بتوافرها، وتختلف تلك الشروط من حيث اثر وجودها وفقدانها فمنها شروط الانعقاد ويترتب على تخلف احدها بطلان العقد، وفيها شروط الصحة وشروط النفاذ وشروط اللزوم، حسب الايجاب والقبول[4]. ويذكر ان الايجاب يطلق على ما يصدر

(1) الخرشي، شرح الخرشي لمختصر الامام، ابي ضياء سيدي خليل، ج5، ص232.

(2) سورة البقرة ، الاية 283.

(3) الدزدير، احمد بن محمد (ت1201هـ/1786م)، الشرح الصغير، مصر، (مطبعة الحلبي، 1289هـ)، ج2، ص30.

(4) الحطاب، ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن (ت 954هـ/1547م)، مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ط1 ، مصر، (مطبعة السعادة، 1329هـ)، ج4، ص228.

اولاً من كلام احد العاقدين سواء أكان هو البائع ام المشتري، والقبول ما يصدر بعده[1].

ويشترط للصيغة كذلك، اتحاد المجلس وهو المتفرقات فيه فلو ترى في القبول عن الايجاب او عكسه صح المتقدم منها ولم يبلغ مادام في المجلس ولم يتشاغلا بما يقطعه عرفاً. ويشترط عدم الهزل في الايجاب او القبول. ويشترط الايجاب صالحاً: عدم رجوع الموجب وعدم وفاته قبل القبول وعدم هلاك المعقود عليه ، ويشترط ان لا يطرأ قبل القبول نقبر على المعقود عليه بحيث يصير مسمى آخر غير متعاقد عليه، كتحول العصير خلاً ، ومن التطبيقات الخاصة بصيغة البيع في الاسلام، ان البيع عقد رضائي، اي عقد يكفي التراضي لانعقاده دون حاجة الى اي اجراء آخر وقد تقررت رضائية البيع في القرآن الكريم والسنة وهما المصدران الأساسيان للشريعة الاسلامية، قال تعالى: ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭼ [2].

وقال الرسول الكريم (7): " انما البيع عن تراض" [3].

ورضائية البيع تعني ان البيوع الصادرة عن إكراه لا تعد صحيحة اولاً تعد نافذة اما البيوع الصادرة عن اضطرار البيوع الجبرية التي يجبر الحكم منها احداً على البيع فتعد بيوعاً رضائية كبيرة على بيع الدار لتوسيع المسجد او الطريق[4].

كما ان التعبير عن الرضا بالبيع يجوز بأي لغة، عربية ام غير عربية حتى لو كان المتبايعان قادران على النطق باللغة العربية[5].

---

(1) حيدر، علي ، درر الاحكام، شرح مجلة الاحكام، بغداد، (منشورات مكتبة النهضة،د.ت) ، ص 101- 102.

(2) سورة النساء، آية 29.

(3) ابن ماجة، سنن ابن ماجة، ج2، ص737.

(4) العطار، عبد الناصر توفيق، أحكام العقود في الشريعة الاسلامية والقانون المدني، مصر، (مطبعة السعادة، د.ت)، ص73.

(5)العطار، عبد الناصر توفيق، أحكام العقود في الشريعة الاسلامية والقانون المدني، ص73.

ويشترط في البائع والمشتري ان يكونا عاقلين لأن العقل مناط بصحة التصرف لذلك لا يرجع بيع او شراء كل من المجنون والصبي غير المميز ومن حكمهما على ان اتباع المذهب المالكي يرون ان عقد المجنون حال جنونه ينظر له السلطان بالاصلح في اتمامه وفسخه اذا كان يتعاقد مع من يلزمه عقده كالعاقل[1]، وتصح عقد الاخرس بالاشارة الدالة على الرضا على الوجه المعين مع العجز على النطق لخرس وغيره ولا يكفي مع القدرة[2].

وان يكون المبيع موجوداً حين العقد فلا يصح بيع المعدوم، وذلك بانقضاء الفقهاء، وهو شرط انعقاد ، ومن امثلة بيع المعدوم بيع الثمرة قبل ان تخلق، وكان بيعاً يتبايعه العرب قبل الاسلام ولما في ذلك من الغرر والجهالة ولا خلاف في استثناء بيع المسلم، فهو صحيح مع انه بيع المعدومة[3].

وذلك للنصوص الواردة فيه، ومنها نهى (ﷺ) عن بيع ما ليس عند الانسان، ورخص في المسلم[4].

وشروط المبيع هي:

1- ان يكون مالاً:

وعبر عن هذا الشرط بلفظ: النفع والانتفاع، ثم ذكر ما لا نفع فيه ليس بمال فلا يقابل به، أي وتجوز المبادلة به وهو شرط انعقاد. والمال ما يميل اليه الطبع

(1) القرطبي، ابو الوليد، محمد بن احمد بن محمد بن راشد القرطبي، الشهير بابن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصر، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1339هـ)، ج2، ص170.

(2) العاملي، الروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية، د.م (د. مط ، د.ت) ،ج1، ص276.

(3) ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، (ت 861هـ/1456م)، فتح القدير، مصر، (مطبعة مصطفى محمد، 1356هـ)، ج1، ص50.

(4) الامام مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1153.

ويجري فيه البذل والمنع فما ليس بمال ليس محلاً للمبادلة بعوض، والعبرة بالمالية في نظر الشرع كالميتة والدم المسفوح ليس بمال[1].

2- ان يكون مملوكاً لمن يلي العقد:

وذلك اذا كان يبيع بالاصالة ، وقسمة شروط الانعقاد الى قسمين:

الأول: ان يكون المبيع مملوكاً في نفسه، فلا ينعقد بيع الكلأ مثلاً، لأنه من المباحات غير المملوكة ولو كانت الارض مملوكة له.

والثاني: ان يكون المبيع ملك البائع فيما يسعيه لنفسه، فلا ينعقد بيع ما ليس مملوكاً وان ملكه بعد، الاسهم والمغصوب، وما اذا كان بيعه بالوكالة او النيابة الشرعية، كالولي والوصي والقيم[2].

3- ان يكون مقدر التسليم:

وهو شرط انعقاد فلا يصح بيع الجمل الشارد ولا بيع الطير في الهواء ولا السمك في الماء لنهي النبي محمد (7) عن بيع الحرز[3].

وهو شرط صحة، لا شرط انعقاد فاذا تخلف لم يبطل العقد، بل يصبح فاسداً. ويحصل العلم بكل ما يميز المبيع عن غيره، ويمنع المنازعة، فبيع المجهول جهالة تقضي الى المنازعة غير صحيح لمبيع شاه من القطيع[4].

تطلق كلمة العقد في اللغة عن معان كثيرة منها الشد والاحكام والتوثيق والجمع بين اطراف الشيء وربطها- تقول عند الحبل بالحبل انا ربطته، كما اطلقت كلمة العقد على الربط في المحسوسات، فقد اطلق كذلك للدلالة على الربط المعنوي،

---

(1) ابن الهمام، فتح القدير ،ج1 ، ص53 .

(2) الغزالي ، احياء علوم الدين، ج1 ، ص73 ؛ القرافي، احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاني (ت 684هـ/1236م)، الفروق، (مطبعة احياء الكتب العربية، 1324هـ)، ج3، ص240.

(3) الحرز : ويقصد بها غلات الذروع . ينظر : الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص57 .

(4) الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة (ت 1230هـ/1418م)، حاشية الدسوقي والمطبوع مع الدردير الكبير، (مطبعة محمد علي صبيح، 1353هـ/ 1934م)، ج3، ص15.

ومن هنا يسمى اليمين والشرط عقداً لأن الحالف او الشارط يلزم نفسه ويربطها بأن يفي بما حلف عليه او بما شرطه على نفسه[1].

وعلى كل ذلك نستنتج ان العقد يتم بقبول وايجاب مرتبطين، الا ان بعض الفقهاء استعملوا العقد في كل عهد، يلزم به الشخص نفسه وبالتالي اطلقوا العقد على ما يتم بارادتين وكذلك على ما يتم بارادة واحدة كالوصية، والوقف واليمين[2].

اما معنى العقد في الفقه الاسلامي، فيعرف بأنه ارتباط القبول بالايجاب على وجه يثبت اثراً شرعياً في المحل المعقود عليه[3]. فعقد البيع مثلاً يرتبط فيه القبول بالايجاب على وجه يثبت للمشتري الملك في المبيع فيصير مالكاً للمبيع بعد ان كان مملوكاً للبائع، ويثبت للبائع الحق في ثمن المبيع وهذا هو الأثر الشرعي الذي يثبت في المحل المعقود عليه، هو تمليك المبيع للمشتري وتمليك الثمن للبائع[4].

6-طرق البيع والشراء في الاسواق المشرقية:-

كان التعامل في الاسواق المشرقية يقوم على اساس البيع المطلق اي بيع العين بالثمن – وان المصادر التاريخية لا تعين كثيراً على تحديد نوعية وحجم عمليات البيع والشراء التي تجري بالنقد، هل كان بالعد ام بالوزن علماً ان التعامل بكليهما ربما كان موجوداً.

1- البيع بالنقد:

لقد كانت المعاملة بالنقد هي الأكثر شيوعاً، حيث سادت تلك المعاملة سائر اوجه الحياة المعاشية، وشملت مختلف المواد كالغذاء[5] والدور[6]

(1) الفيرزآبادي، القاموس المحيط، ج1، ص315.

(2) الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت 370هـ/980م)، احكام القران، بيروت ، (دار الكتاب العربي، ، 1335هـ)، ج2، ص261.

(3) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، ج4، ص4-5.

(4) ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار، ج4، ص5.

(5) ابن ابي زرع، ابو الحسن علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ/ 1326م)، الانيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ المغرب وملوك مدينة فاس، اعتناء كارل يوجن تورنبرغ (مطبعة فاس، 1846/1843م)، ص382، ص406، ص410.

(6) ابن مرزوق، شمس الدين بن احمد التلمساني (ت 782هـ/ 1379م)، المسند الصحيح في ماثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوي بتفيرا، الجزائر ، مراجعة واعداد (الشركة الوطنية للنشر والاعلان، 1981م)، ص143.

والحيوانات[1]، والملابس بمختلف انواعها[2].

وقد ارتاد المدن المشرقية تجار من سائر البلاد، كان النقد الوسيلة الأكثر سهولة في التعامل التجاري معهم، ومما يعكس رواج النقد والتعامل به، انتشار الكثير من انواع النقود في سائر البلاد المشرقية فقد تداولت عملات مختلفة كثيرة، وغالباً ما وقع التخاصم بين الناس بسبب اختلاف وزن تلك العملات ونستطيع ان نقول ان التعامل بالنقد، كان هو الاكثر شيوعاً وسيادة في عملية البيع والشراء داخل الاسواق المشرقية[3].

2- البيع بالسلف:

كان السلف من انواع البيوع المستخدمة في الاسواق المشرقية خاصة فيما يتعلق في عملية البيع والشراء، وربما كان السلف نقداً بنقد او نقد بسلعة وقد يتخذ بيع السلم الذي لا يجوز عدداً او مفاضلة وانما يجوز وزناً[4].

والظاهر ان بيع السلف ساعد اهل السوق على استغلال المزارعين، واحتكار الطعام فكان التجار مثلاً يسلفون المزارعين، مستفيدين من اختلاف السعر في اول الموسم وآخره فيخزنون وقت رخصها ويبيعونها عندما يرتفع السعر، ومن هذا النوع الاستغلال المرتبط بالاحتكار وغالباً ما تظهر اضرار السلف واضحة على اهل البادية والقرى الريفية لحاجة هؤلاء الى بضائع اسواق المدينة، من طعام وملابس معتمدين في تسديد عملية تسليفهم من التجار في موسم الحصاد، وقد يحصل في

(1) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ص691، ص699.

(2) الغبريني، ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله (ت 714هـ/ 1315م) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، بيروت (منشورات لجنة التأليف والنشر والترجمة ،1969م)، ص161.

(3) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ص162.

(4) الخشني ، محمد بن الحارث بن اسد (ت361هـ/971م) ، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد عمال شبانة، د. م(مطبعة فضالة المحمدية، د.ت)، ج7، ص971، ص135، ص249.

بعض السنوات ان يعجز هؤلاء عن التسديد نقداً، ويرغبون بالتسديد عيناً، وقد عد الفقهاء تلك البيوع من البيوع المباحة شرط الا يزداد في الثمن ولا ينقص منه(1).

وقد استغل اليهود هذا النوع من البيوع في عملية البيع والشراء، وفي بعض اوجه المعاملات التجارية بالتسليف مع استخدام الربا، وجاء عنهم، انهم اعتمدوا التسليف القائم على الرهن الذي يترتب على تأخيره فائدة مالية(2).

3- البيع بالمقايضة:

تعامل المشتغلون في عملية البيع والشراء في داخل الاسواق المشرقية في البيع بالمقايضة، اما التجارة مع المغرب والبلاد الاوربية، فقد كانت قائمة على المقايضة في بعض الاحيان، والبيع نقد في احيان اخرى(3).

4- البيع بالمزايدة:

كانوا على العموم يفضلون البيع بالمزاد العلني، حيث المزاد يعقد في فترات معينة في كل يوم، للاقمشة والصوف الخام، وجميع المواد الخام والمنتوجات اللازمة للاستهلاك الدائم اما الاشياء الاخرى، فكان يعقد مرة او مرتين في الاسبوع، حيث كان للمزاد مكان ثابت، وغالباً ما يكون في الشارع او الميدان حيث كانت تقوم حوانيت التجار، وقد يستمر المزاد ساعتين في اليوم بعد صلاة العصر، وهناك ثلاثة اشخاص يقومون بتمثيل الادوار في هذه المزايدة، وهم البائعون ، والمشترون ،والدلالون الذين يعتمدون العلاقات بين البائع والمشتري(4).

---

(1) المعيار، ج1، ص310، ص314.

(2) الحكيم، ابو الحسن علي بن يوسف (ت بعد 749هـ/ 1348م)، الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مدريد (مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، 1960م)، ص136، ص139.

(3) الوزان ، الحسن بن حمد الزياني المعروف بليو الافريقي (960هـ/12100م)، وصف أفريقيا ، ترجمة : حمد الحلبي محمد الأخضر، ط1 ، الرباط (د.مط ، 1982م)، ج2 ، ص185.

(4) روجيه، لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ترجمة: عبد الواد الزيانية، الجزائر، (ديوان المطبوعات ،1963م)، ص157.

وكانت المواد المعدة للبيع مقسمة الى وحدات تختلف من فرد الى آخر، وكان الدلالون يمرون امام المشتري لعرض السلع امامهم ويطلبون السعر بصوت عالٍ، فاذا ابدى المشتري رغبته في الشراء كان على الدلال ان يبحث عن البائع ليتأكد من قبوله بالسعر المعروض، فاذا رضي المشتري تمت عملية البيع[1]، واعطت البضاعة الى المشتري، واغلب الاحيان كان البيع بالمزايدة يتم عن طريق الدفع النقدي، او يطلب المشتري ان يسمح له بالدفع الآجل، اما اسعار هذه المزايدات، فكانت متقلبة حسب عملية العرض والطلب، ويزداد الطلب على الشراء ايام الاعياد، او في نهاية الموسم الزراعي عندما يكون المال متوفراً عند الفلاحين بعد بيع منتوجاتهم، بينما تضبط الاسعار بعد الاعياد مباشرة، وكذلك في نهاية الربيع عندما يكون الفلاحون قد استهلكوا المال السنوي[2].

ويبدو لنا من خلال ما نقله روجيه[3]، ان البيع بالمزايدة، كان يتم داخل الاسواق الثابتة، وان المكان الذي تتم فيه هذه المزايدات غالباً ما يكون الشارع الذي تقع فيه حوانيت التجارة او في زاوية من زوايا السوق، بينما تقوم المزايدة في احيان اخرى داخل الساحات او الميادين التي تكتظ بالمتبضعين[4].

ثانياً : الحسبة

الحسبة لغةً:-

من تحسب الأخبار، أي تجسسها[5]، وقد وردت في القرآن الكريم قوله تعالى:
چ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ چ[6].

(1) الوزان، الحسن بن حمد الزياني ، وصف افريقيا، ج2، ص158.

(2) الوزان، الحسن بن حمد الزياني ، وصف افريقيا ، ص158.

(3) روجيه ، لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ص157.

(4) روجيه ، لوتورنو، فاس في عصر بني مرين، ص157

(5) ابن منظور، لسان العرب، مادة حسب، ج1، ص316.

(6) سورة آل عمران، آية 104.

وهناك تعريف آخر في اللغة وهي مصدر احتساب الاجر على الله، تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً، والاحتساب طلب الأجر، والاسم الحسبة بالكسر، وهو الأجر[1].

الحسبة في الاصطلاح:

فهي امر بالمعروف اذ اظهر تركه، ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله[2]، اي هي وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين[3].

ومن آراء العلماء السالفة يمكن تحديد مجال الحسبة بالقول: هو كل مجال افتقد الى المعروف، او طرأ عليه منكر تحقيقاً للعدل والفضيلة، وتطبيقاً للمبادئ المقررة في الشرع الاسلامي، وبناءً على هذا التعريف شمل الحسبة في مجالها التطبيقي مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكماً في اصولها الشرعية چ ٹ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ڈ ٹق ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڦڄ ڄ ڃ ڃ ڃ چ[4].

فهذه الآية تبين قاعدتها واصلها التشريعي، ومجالها التطبيقي في حماية المجتمع من جميع اشكال الفساد، والانحراف في حياة الفرد والمجتمع وذلك تمهيداً لبناء الانسان بناءً فكرياً وروحياً وسلوكياً وتنظيمه قانونياً واخلاقياً وروحياً[5]، وكان القضاء يقوم على أساس فض النزاع ؛ اعتماداً على التشريع الاسلامي. ووظيفة المظالم فض النزاع بين المتظلم والدوائر الرسمية كالدواوين وكبار رجال الدولة وتتعداها الى أولي الأمر من ولاة وعمال والخلفاء أنفسهم، وتشبه الحسبة ولاية المظالم في كونها تقوم على الهيبة والرهبة والقوة والصرامة وفي التوجه كليهما الى النهي عن المنكر والبغي والعدوان، غير ان النظر في المظالم موضوع يقوم على

---

(1) الرازي ، مختار الصحاح ، ص297 ؛ ابن منظور ، لسان العرب ، مادة الحسبة ، ص314.

(2) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص240.

(3) ابن خلدون، المقدمة، ص208.

(4) سورة آل عمران، آية 110.

(5) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص170.

الحكم في قضايا يعجز عنها القضاء والحسبة، اذا جاز لصاحب المظالم والقاضي ان يحكم في صاحب الحسبة (المحتسب) يأمر وينهي من غير ان يحكم ولا يحتاج الى شهود، ولا أن يحلف يميناً على نفي حق، إذ ان المحتسب هو مصلح ديني اجتماعي اقتصادي له صلاحية المحاسبة القضائية ومفوض من الخليفة او الوالي [1].

اما اهم واجبات المحتسب هي مراعاة أحكام الشريعة الاسلامية والنظر في ارباب البهائم والنظر في الطرقات ،والاداب العامة ،واقامة الشعائر الدينية ، والمحافظة عليها ، ومنع بيع السلع الفاسدة في السوق ، وكذلك مراقبة الموازين، والمكاييل ، والنقود التي يتعامل بها الناس، فضلاً عما يقوم المحتسب بمراقبة الشوارع والطرقات لتسهيل المرور، ويمنع الحمالين واهل السفن من المبالغة في الحمل او شحن السفن بأكثر من طاقتها الاستيعابية ، ويحكم بهدم المباني المتداعية كي لا تسقط على الناس ويمنع معلمي الكتاتيب من قرب الصبيان، ويحكم في قضايا الغش والتدليس، ويحكم على المماطلين بأداء ما عليهم من ديون فهو الحاكم الناصح المؤدب والناهي الرادع وكذلك من أعمال المحتسب مراقبة العبادات، إذ يأخذ المحتسب المسلمين لصلاة الجمعة والجماعة والأعياد ويمنعهم من الافطار في شهر رمضان، ويعتني بنظافة المساجد وهيبتها[2].

ان الحسبة واسطة بين ولاية القضاء، وولاية المظالم، وأحكامها واسعة بين حكمها اما موافقتها للقضاء فمن زاويتين احداهما: جواز الاستعداد فيها على المستعدي عليه في حقوق الانسان، اذ تعلقت ببخس او تطفيف في الكيل والميزان، او غش في المبيعات والاسعار، او تعطل في الدين على الرغم من القدرة على الأداء: لأن في هذا كله ضرباً من النهي عن المنكر، وتصدياً لازالته من المجتمع الاسلامي القائم على مكارم الاخلاق، والزاوية الاخرى ان لكل من المحتسب

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص170.

(2) الصالح، صبحي، النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، بيروت ، ط2، (دار العلم للملايين ، 1968م)، ص329؛ فوزي، فاروق عمر، تاريخ العراق في عصر الخلافة العربية الاسلامية، بغداد ، (د.م، 1988م)، ص128.

والقاضي الزام المدعي عليه الخروج من الحق الذي عليه، لأن تأخرت الحقوق منكراً لابد من ازالته[1].

كان المحتسب يعتبر مشرفاً على أخلاق المجتمع، اما لفظ المحتسب الذي شاع في المشرق، فقد انتقل الى المغرب والاندلس في فترة متأخرة وكان تقديرها اواخر القرن السادس الهجري. كانت ولاية الحسبة في المغرب والاندلس كانت اكثر تحديداً منها في المشرق، كما كانت تقدم على الضرورات التي تقتضيها الحاجة الحقيقية في تلك البلاد [2].

وهنالك صفات يجب أن يتحلى بها من يقوم بهذه المهمة فهي أن يكون : (عفيفاً- خيراً- ورعاً- عالماً بالامور- محنكاً- فطناً- لا يميل ولا يرتشي فتسقط هيبته ويستخف به ولا يعبأ به) [3].

وكان المحتسب يستعين بأشخاص من بين ارباب الحرف والتجارة ويطلق عليهم العرفاء، وكانوا يقومون بمساعدة المحتسب في مراقبة السوق ومنع الغش في الصناعات والمعاملات التجارية والموازين والمكاييل والنقود[4].

1-نشأة الحسبة وتطورها:-

تشير المصادر التاريخية الى ان الحسبة ظهرت منذ عهد الرسول الكريم محمد (7) وقد مارسها بنفسه وتبع سيرته الخلفاء الراشدون (M) .

ونظراً للتحولات الجديدة التي طرأت على المجتمع اضيفت الى المحتسب صلاحيات جديدة في العصر العباسي مثل حقوق الاماء ومنع اخصاء العبيد، ومراقبة القضاء ، والوعاظ ، وائمة المساجد ، والاطباء ، والمعلمين ، والصناع، والنظر في امور الزنا والغش، ومحاسبة اصحاب السحر والشعوذة ، ودور المحتسب

---

(1) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص242 ؛ ابن الأخوة، معالم القربى في أحكام الحسبة، ص7-8.

(2) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص242.

(3) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص242.

(4) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص242.

في مساعدة المحتاج والفقراء، ومنع المنكر كتعاطي المسكرات ، والغيبة، والنميمة ، والكذب، وتاركي الصلاة[1].

فالمحتسب اذاً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحافظ على الاداب والفضيلة والامانة في مراعاة أحكام الشرع، ويشرف على نظام الاسواق، ويحول دون بروز الحوانيت حتى لا يعوق ذلك نظام المرور، ويستوفي الديون، ويكشف على الموازين والمكاييل تجنباً للتطفيف، ويعاقب من يعبث بالشريعة الاسلامية او يقترف ذنباً[2]، ويمنع التعدي على أهل الذمة من ناحية ارتفاع مبانيهم على مباني المسلمين.

ان الحسبة والمحتسب، كان من أثر ونتائج ظهور الدولة العربية الاسلامية في القرن الهجري الاول/ السابع الميلادي ان ازدهرت الحياة الاقتصادية فنشطت التجارة واقبل الناس على العمل ، لقد شهد العصر العباسي الأول(132- 232هـ/ 749- 746م) ظهور تطور مهام المحتسب، إذ ان الدولة العربية الاسلامية طبقت الرقابة على الاسواق خاصة بعد ان نشطت حركة التجارة في العصر العباسي بعد بناء مدينة بغداد (145هـ/762م) والتي اصبحت محط انظار كل تجار وحرفي الشرق ، فالمشرق الإسلامي وهوأحد الأقاليم التابعة للدولة العربية الإسلامية فمن الطبيعي أن يخضع أسواقه بشكل عام وخراسان بشكل خاص لرقابة جميع الأنشطة التجارية ، أذ فرضت السلاطين الغزنويين رقابة وشدد على اسواق المدن[3] والحفاظ على الأمن والنظام داخل السوق، وترتيب الصنائع فيجعل كل حرفة في موضع معلوم، ومن كانت صناعته تحتاج الى وقود نار كالخبار والطباخ والحداد فالمحتسب يبعد حوانيتهم عن العطارين والبزازين لعدم المجانسة بينهم وحصول الاضرار[4]، كما

---

(1) الصالح، صبحي، النظم الأسلامية ، ص226، ص235.

(2) الماوردي، الاحكام السلطانية ، ص210.

(3) ابن عبدون ، محمد بن أحمد التجيبي (419هـ/1028م) ، رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة ، تحقيق : ليفي بروسنال ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية عن الحسبة ، القاهرة (المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ،1955م) ، ص210.

(4) ناصر خسرو، سفرنامة، ص7.

كان يراقب كل ما يجلب من الاطراف مراقبة شديدة ليتأكد من سلامة البضائع الواردة[1].

ويقوم المحتسب بالختم على الموازين والمكاييل بختم وطابع معروف بين العامة لا يتم التعامل الا به، واذا شك في موازين اهل السوق ومكاييلهم عليه ان يختبرها ويعايرها، ويأمر اصحاب الموازين بمسحها وتنظيفها من الادهان والاوساخ، وعليه المحافظة على شكل السوق فيجب ان تكون على جانبي السوق ممرات يمشي عليها الناس، وعليه ان يمنع اي احد ان يخرج مبسطة دكانه عن سمت اركان السقائف والممر الاصلي، لأن هذا عدوان على المارة[2].

قد اعتنى السلاطين الغزنويون بالمحتسبين وطريقة اختيارهم، فقد حكى ان رجلاً حضر عند السلطان محمود الغزنوي، يطلب الحسبة لمدينة غزنه، فنظر السلطان فرأى شاربه غطى فاه من طوله، واذياله تسحب على الارض، فقال له يا شيخ اذهب واحتسب على نفسك ثم عدوا طلب الحسبة على الناس[3]. وهذا يدل دلالة واضحة على أهمية المحتسبين واهتمام السلاطين الغزنويين بهم حتى في المظهر.

وكان القضاء والحسبة يسندان في بعض الاحيان الى رجل واحد، ما بين العملين من التباين، فعمل القاضي مبني على التحقيق والاناة في الحكم، اما عمل المحتسب فمبني على الشدة والسرعة في الفصل[4].

2-مساعدو وأعوان المحتسب :

نظراً لأنه لم يكن بمقدور المحتسب الاحاطة بكل ما تقدم من الاعمال وحده، لذا كان يتخذ من اهل كل صنعة (عريفاً من صالح اهلها خبيراً بصناعته من بصير

(1) نظام الملك، ابو علي حسين بن علي خواجة (ت 485هـ/1092م) ، سياسة نامة ، ترجمة: يوسف حسين بكار، بيروت ، (دار القدس ، د.ت) ، ص80.

(2) ابن الاخوة ، معالم القربة في احكام الحسبة، ص26.

(3) الخربوطلي ، علي حسن ، العرب والحضارة، ص170.

(4) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص73، ص81.

لغشهم وتدليسهم، مشهوراً بالثقة والامانة يكون مشرفاً على احوالهم) [1] ليطالعه بأخبارهم وما يجلب الى السوق من السلع والبضائع وما تستقر عليه الاسعار [2].

ومن الجدير بالذكر فقد كان الامير في الولاية، والوزير في العاصمة يقومان بتعيين هؤلاء العرفاء بعد ان يرشحهم المحتسب، وربما قام القضاة باصدار اوامر تعيينهم[3]، وفضلاً عن العرفاء على الاصناف واصحاب الحرف فقد كان للمحتسب (نواب) على الحدود والموانئ وسواحل البحر وفي الاماكن التي ترد اليها (الغلة) ليعلموه بما يرد من الغلال والبضائع، وما يخرج منها، ويشرفون على مخازن الغلة التي قد يختنمونها وقت الحاجة[4].

ومن خلال ما اتضح لنا وتقدم ان المحتسب يجب ان يكون على اطلاع واسع على احوال البلاد الاقتصادية، لأن ذلك يعينه على اتخاذ القرارات الصائبة عند حلول الازمات من حروب وفيضانات ونشوب الحرائق في الاسواق، وهناك كثير من اضطرابات تحدث وجب تماسك اهل الحرف مع بعضهم في السوق وان ظهور مثل هذه الفتن بين اصحاب الحرف المختلفة كان لابد من جود ضبط وحزم من قبل المحتسب واعوانه للمحافظة على اسعار البضائع التي يحتاجها الناس، ففي حالة اختفائها كان من واجبه التحري عنها واظهارها[5] واضافة الى ما تقدم فقد جرت العادة ان يتخذ المحتسب (اعواناً) او (غلماناً) تقوي بهم المخلفين[6]، كما قد يكون الشرطة ضمن هؤلاء الاعوان[7].

---

(1) الدوري، عبد العزير ، المؤسسات العامة، مجلة الابحاث، العدد 27 ،ص14.

(2) الدوري، عبد العزيز ، مجلة كلية الآداب، ، ص130.

(3) وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت 306هـ/918م) ، اخبار القضاة، تصحيح وتعليق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط1 ، القاهرة ، ج1، (مطبعة الاستقامة ، 1366هـ/1950م)، ص347.

(4) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص16- 17.

(5) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص42.

(6) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص73.

(7) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج8، ص73.

ان اختصاصات المحتسب كثيرة ومتشعبة وسلطته تجمع بين الصفتين التنفيذية والقضائية وهو يسعى الى تنفيذ سلطته هذه على ارجاء المدينة بطائفة من (اعوانه وغلمانه)[1].

وكان للمحتسب دراية محددة من قبل السلطان، ولأعوانه وغلمانه دراية ايضاً اما العرفاء فهم الذين ينظمون علاقة المحتسب بأهل الصناعات المختلفة بما يعرفون من اسرار الصنعة وطرائق الغش او الجودة فيها وتكاليفها وكان من مهامه الاشراف على البضائع الواردة الى الاسواق والصادرة منها وله توزيع العمل فيها[2].

وله التحكم في خلافات الصنائع فيما بين اهلها بعضهم مع بعض وفيما بين الصناعات الأخرى، وغالباً ما يأخذ العريف اجرته من اهل صناعته[3].

اولاً: نائب المحتسب:

وعلى اثر التطور الواسع الذي شهدته مؤسسات الدولة ظهرت الحاجة الى استحداث وظيفة النيابة، اي ايجاد نائب عن المسؤول في كل مؤسسة يقوم مقامه عند غيابه، ويكلف بأداء مهمات وواجبات بدلاً عنه او تولي مسؤوليات في مناطق معينة، كالنواب عن الولاة وكذلك النواب عن الوزراء، اذ اصبح للوزير في العصور العباسية نائباً يقوم مقامه في حال غيابه او مساعدته كما هو الحال عند وزير التفويض عندما يستخلف نائب عنه[4] .

ولم يقتصر الامر على الولاة والوزراء، بل شمل ذلك المحتسب ايضاً، اذ وردت الاشارة الى وجود نائب للمحتسب الذي تحددت مهامه وصلاحيته على الجانبين، الجانب الاول يتمثل في قيامه بواجبات المحتسب في حالة غيابه أي انه

---

(1) ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/889م) ، عيون الاخبار، ط1، القاهرة ، ج1 (مطبعة دار الكتب المصرية ،1349هـ/1930م) ، ص16.

(2) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص65.

(3) وكيع، ، اخبار القضاة ، ص297-298 .

(4) ابو يعلي الفراء، محمد بن حسين بن الفراء الحنبلي (ت 458هـ/1065م) ، الاحكام السلطانية، والولايات الدينية ، ط2 ، قم ، (د.م ، 1409هـ) ، ص32.

يقوم مقامه ويحل محله ويؤدي اعماله نفسها ضمن حدود عمله، اذ روي إن للمحتسب نائباً يشرف على اعمال الصناعات [1].

ثانياً: العرفاء:

ظهر نظام العرفاء في اسواق الدولة العربية الاسلامية، إذ ذكر وكيع[2]. ان هناك عريفاً لسوق الدجاج، وآخر لسوق السنانير.

ووجود العرفاء في الاسواق دليل على وجود هذا النظام في فترة متقدمة في الامصار الاسلامية، قد تكون في العصر العباسي ، او في بداية العصر الأموي، ان تعيين العرفاء والاشراف عليهم كان مناطاً بالقاضي وضمن اختصاصاته، ويتم التعيين تبعاً لتخصص السوق، ووفقاً لما فيها من بضائع، اذ ان على اهل كل سلعة او بضاعة او حرفة عريفاً منهم. ولعل اشراف القاضي وتعيينه للعرفاء في الاسواق كان يقف وراءه سبباً مباشراً ومهماً، وهو عدم تبلور نظام الحسبة ووظيفة المحتسب بصفة رسمية، وهناك مواصفات لمن يتصدى لهذه الوظيفة، وفي مقدمة هذه المواصفات، ان يكون خبيراً بالصنعة التي يزاولها ليكون عريفاً ومقدماً على ممارسيها عارفاً بغشوشهم وتدليساتهم، والصفة الاخرى المطلوبة في العريف، ان يكون اميناً، ثقة، لأنه هو المسؤول عن مدى صحة وسلامة البضائع احد معاملات اهل الحرف والصناعات فضلاً عن ذلك يقوم العريف بأعلام المحتسب بالاسعار التي تستقر عليها السوق[3].

ولاشك ان بعض العرفاء لابد أن يكونوا يحملون مواصفات اضافية تتلائم مع الجهة التي يكونون عرفاء عليها وطبيعة عملهم، فعريف كتاب الشروط، لابد ان يكون عارفاً باللغة والبيان والفقه الا ان هذه المواصفات ذات علاقة بممارسات اهل صنعته التي يزاولونها جميعاً[4].

---

(1) ابن الاخوة، معالم القربة، ص94.

(2) اخبار القضاة، ج2، ص247.

(3) ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص172.

(4) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص172.

وفي الحقيقة ان الدور الذي يمارسه العريف على اصحاب صنعته ما هو الا دور يمثل فيه العريف المحتسب على مزاولي هذه الصنعة او تلك، اذ ان المحتسب يعتمد اعتماداً كبيراً ورئيساً على العريف، اذ انه من غير المعقول ان يكون المحتسب ملماً بكل تفاصيل الحياة ولاسيما تلك التي تقع تحت اشرافه، الأمر الذي دعا الى الاستعانة بهؤلاء العرفاء لغرض مساعدته، لكونهم من أهل الخبرة في الصنعة لمتابعة اصحاب الصناعات والحِرف المختلفة[1].

ثالثاً: الأعوان:

وهم من اعوان المحتسب الذين لهم دور كبير وبارز في سير عمل المحتسب ، اذا كان للمحتسب ان يتخذ الغلمان والاعوان، لأن ذلك أرعب لقلوب العامة واشد خوفاً، فيلازم هؤلاء الأعوان الاسواق والدروب في أوقات الغفلة[2].

ويبدو ان قسماً من الشروط الواجب توفرها في المحتسب كان من المفروض توفرها في أعوانه ولاسيما شروط العدالة المتضمنة العفة من أموال الناس والتورع عن قبول الرشاوي، لأن هذا الأمر من القضايا التي تعرض للمحتسب للتهم من خلال تصرفات اعوانه[3].

ومن واجبات الأعوان الاخرى هي مرافقة المحتسب في جولاته التفتيشية العلنية منها والسرية ولاشك ان في ذلك لأجل تحقيق جانبين مهمين، الجانب الأول هو اضفاء الهيبة والسطوة على المحتسب نفسه لما ورد بأن اتخاذ الاعوان لارعاب قلوب العامة[4]، اذ ان سلطة المحتسب لا يمكن فرضها الا بالقوة ومن تلك القوة هي اتخاذ المرافقين من الاعوان، والجانب الثاني هو خروج الاعوان مع المحتسب في جولاته وتحركاته فانه يكمن في واجبهم في تنفيذ العقوبات التي يصدرها المحتسب بحق المخالفين بالسرعة الممكنة من حزب او تأديب او اقتياد للحبس، او اتلاف بعض المواد والاطعمة او غير ذلك من المنكرات الظاهرة التي تستوجب عقوبات

(1) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص57.

(2) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص10؛ ابن بسام، نهاية الرتبة، ص65.

(3) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص10.

(4) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص10.

سريعة ولا تحتمل التأخير ليكون ذلك رادعاً للآخرين، كقيام الاعوان بضرب احد المخمورين الذي رآه المحتسب بنفسه فاصدر أمراً لاعوانه بتنفيذ العقوبة ضده[1].

ويبدو ان الاعوان كانوا بحياة خاصة او زي معين مما يمكن الناس من معرفتهم والامتثال اليهم وبما ان الاعتقاد السائد بكونهم من افراد الشرطة باصناف الرجالة والخيالة، فهذا يعني انهم يلبسون العلامات والاشرطة التي تميزهم وتجعلهم معرفين، أما بالنسبة الى المرتبات التي كانوا يحصلون عليها فهي رواتب مجزية، لأن طبيعة عملهم تحتم ذلك لمنعهم من اخذ الرشاوي او الهدايا أو التأخر عن اداء اعمالهم، وهذا أمر طبيعي وان لم تذكر المصادر اية اشارة عن رواتبهم وامتيازاتهم الاخرى ، ومن الممكن تفسير ندرة المعلومات عن المحتسبين في اسواق المدن المشرق الاسلامية ، على اساس ان المؤرخين ركزوا على المحتسبين ببغداد بصفتهم رؤساء لكافة المحتسبين خارجها، اذ يذكر ان احتمال وجود موظفين مماثلين في المدينة للمحتسب وارد، وكان يعين احياناً عمالاً على اسواق خاصة مثل العامل على سوق الغنم، والعامل على دار البطيخ والقطن، كذلك الوالي على سوق الرقيق، وفي زمن الخليفة العباسي المعتضد (279هـ/892م) كان كل هؤلاء العمال بمنزلة محتسب في المدن المشرقية الاخرى فيما كان محتسب بغداد او محتسب الحضرة في منزلة فوقهم[2].

3-عقوبات المحتسب وادواته :

ان من ابرز العقوبات التي شرع المحتسب في تطبيقها على المخالفين:

1- عقوبة الضرب والصفع والجلد.

الضرب يعني ايلام الجسد بيد، أو سوط، او عصا، او درة او ما شابه ذلك[3]. ويعين ايضاً مباشرة الضرب باليد والرجل وغير ذلك مما ليس فيه شهر سلاح[4].

---

(1) نظام الملك، سياسة نامة ، ص81.

(2) الدوري، عبد العزيز ، المؤسسات العامة، مجلة الابحاث، العدد 27 ،ص14.

(3) الشيزري ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص10.

(4) الغزالي، احياء علوم الدين، ج2، ص232.

وعد كل من الضرب والصفع، من العقوبات التعزيرية التي درج على تنفيذها المحتسب بحق المخالفين، اذ ان للمحتسب ان يؤدب بهاتين العقوبتين من يطفف في الموازين، وفضلاً عن ذلك يمارس المحتسب التأديب بالضرب والصفع بحق اولئك الاطباء والعشابين الذين يبيعون غرائب الادوية والعقاقير الغير موصوفة، ومن يأخذ الاموال بالحيلة، وكل شخص فيه سوء من هذا القبيل[1].

ومن الملاحظ ان هاتين العقوبتين، كانتا من صميم صلاحيات المحتسب، التي اشارت اليها مصادر الحسبة، لتأديب المخالفين لكي يكونوا عبرة لغيرهم من الناس[2].

وجاء في حوادث سنة (563هـ/ 1167م)، ايضاً ان احد المحتسبين امر بتأديب احد المتعيشين (الباعة في الاسواق)، وذلك لمخالفة الاخير لأوامر المحتسب[3].

اما الجلد فهي الاخرى عقوبة وهي من بين العقوبات المقررة للحدود وهي من العقوبات التعزيرية ايضاً، اذ ان تأثيرها على الجاني يكون اشد وقعاً، وأكثر تأديباً وردعاً ولاسيما في التعازير الخطرة[4].

2- التشهير:

التشهير من الاشهار، مصدر اشهر بمعنى اذاع الشيء ونشره، والشهرة وضوح الأمر او الفضيحة، او ظهور الامر في شفة حتى يشهره الناس[5].

3-عقوبة الحبس:

الحبس عقوبة من العقوبات التعزيرية، ويطلق كذلك على الموضع الذي تنفذ، فيه هذه العقوبة، والغاية الاساسية من هذه العقوبة هي الردع فضلاً عن الاصلاح

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص332.

(2) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص33، ص39، ص55، 58.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص21.

(4) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص94.

(5) السرخسي، المبسوط، ج4، ص139.

والتأديب[1]. وللمحتسب حق اصدار اوامر الحبس، لاغراض التأديب والاصلاح وذلك لان له الحق في اصدار عقوبات تعزيرية بحق كل من يتمادى في عمله المنكر، وفي ضمن تلك العقوبات الحبس[2].

اما مدة الحبس فتكون حسب الجرم المقترف، فمن المخالفين من يحبس يوماً، ومنهم من يحبس اكثر من ذلك الى فترة محددة تقدر بشهر للاستبراء والكف، او ستة اشهر للتأديب والتقويم[3] ، وقد جاء ان للمحتسب مكاناً خاصاً لتوقيف المخالفين، يحتجز فيه المتهمين لغاية استيفاء الحقوق منهم، اذ قد يصدر امراً لاعوانه بتأخير احد من الناس للتأديب[4].

4- عقوبة النفي:

النفي هو الطرد، ومنه نفي الى بلدة اخرى اي دفع اليها[5]، ويعد النفي من العقوبات التي مارسها ارباب سلطات الدولة العربية الاسلامية[6]، وهي عقوبة تعزيرية، يجوز لوالي الحسبة المحتسب العمل بها. ففي نفي احد المذنبين او المخالفين [7].

5- عقوبة التغريم والاتلاف:

الغرامات من العقوبات التعزيرية التي اقدم المحتسب على العمل بها ضد المخالفين ، والتعزير بالمال، يكون بحسبة مدة عن صاحبه، او باتلافه كما في اتلاف اوعية الخمر وكسرها ، او بتغييره كتفكيك الات اللهو[8].

---

(1) الحصري، احمد ، السياسة الجزائية في فقه العقوبات الاسلامية المقارن، بيروت، (د.مط، 1993م)، ص288، 289.

(2) ابن الاخوة، معالم القربة، ص195.

(3) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص358.

(4) الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص111.

(5) ابن الاثير، النهاية في غريب الحديث والاثر، ج5، ص101.

(6) الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص110..

(7) ابن تيمية ، الحسبة في الاسلام، القاهرة (مطبعة المؤيد ، 1900م) ، ص9.

(8) ابن تيمية ، الحسبة في الاسلام، ص9.

وقد اشار الشيرزي[1]. الى ان من صلاحيات المحتسب القيام باراقة الخمر، وكسر الملهاة، وتعزير من يراه يحمل ذلك او يلعب به.

6- عقوبة الطرد ومنع مزاولة المهنة:

الطرد والمنع عن ممارسة المهنة من العقوبات التأديبية، التي تقع ضمن العقوبات التي خول المحتسب في اصدارها وتنفيذها بحق المخالفين وليس المقصود بالطرد في هذا الموضع. هو طرد المحتسب لامير عن امارته، او وزير عن وزارته، او موظفاً عن عمله او وظيفته، بل المقصود بالعزل، هو اقصاء المخالف او الجاني عن قيامه بمهامه واعماله، ولاسيما اولئك الذين يقعون تحت تأثير سلطات المحتسب في الاسواق من الصناع والحرفيين وما شابه ذلك[2].

---

(1) نهاية الرتبة، ص109.

(2) ابن تيمية ، الحسبة في الاسلام، ص9.

الفصل الرابع

الصناعات المنتجة وطرق مواصلات التجارة في المشرق الاسلامي

أولاً : الإنتاج الحرفي والصناعي في أسواق المشرق الإسلامي

1-دور الطراز وخزائن الكسوات :

2-صناعة الاقمشة والملابس في مدن المشرق الاسلامي :

3-صناعة الاثاث المنزلي والفرش 4- قصر المنسوجات والصباغة :

5-صناعة الدهون والعطور 6-صناعة الصابون 7-صناعة الورق

8-صناعة الزجاج 9-صناعة الشموع 10-صناعة الخزف

11-الصناعات المعدنية 12-صناعة الأسلحة 13-صناعة الصياغة :

14-الصناعات الخشبية 15-صناعة السفن 16- الصناعات الجلدية :

17-صناعة الطواحين 18-صناعة الخبز :

ثانياً : الطرق والمواصلات

1) التجارة الداخلية: أ- الطرق البرية ب- الطرق البحرية والنهرية:-

2) التجارة الخارجية: أ-طريق الحرير العظيم:

ب-الطريق بين خراسان وبخارى ج- الطريق البري من أوروبا الى المشرق

د-الطريق البحري من أوروبا الى الشرق هـ- الطريق من مرو الروذ الى بلخ

و- الطريق من بلخ الى الباميان . ز- الطريق من شرق بلخ الى حدود بذخشان

الفصل الرابع

أولاً : الإنتاج الحرفي والصناعي في المشرق الإسلامي :

تعد فارس واحدة من أهم المراكز الاساسية لصناعة النسيج في المشرق الاسلامي حيث ذاعت شهرة الكثير من مراكز النسيج فيها كمدينة كازرون التي سميت " بدمياط الاعاجم " [1] ، وشيراز [2] ، وسينيز [3] ، ونيسابور [4] ، وغيرها ، وشجع على هذه الصناعة في فارس توفر المواد الاولية الاساسية التي تقوم عليها هذه الصناعة ، وذاعت شهرة بلاد ما وراء النهر بهذه الصناعة وكانت لهذه البلاد مراكزها الشهيرة لصناعة النسيج [5] ، وبخاصة الانسجة القطنية اذ كانت بلاد ما وراء النهر أحد مراكز الانتاج المهمة في العالم الاسلامي للقطن زيادة على انتاجها من النسيج الحريري الذي كانت تصدره الى مختلف الآفاق [6] .

1-دور الطراز وخزائن الكسوات :

كانت معامل النسيج على نوعين : اذ نشأت الى جانب المعامل الاهلية التي عرفت بـ " دور الطراز العامة " معامل اخرى اختصت تلبية الاحتياجات الخاصة بالدولة واخذت على عاتقها انتاج الثياب الرسمية للدولة ، واحتياجات الخلفاء ، والامراء وكسوة الكعبة ، والخلع التي كان يخلعها الخلفاء تشريفا لكبار ضيوفه ورجال دولته وابناء رعيته[7] .

---

(1) منيمه ، حسن ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 354 .

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، 262؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 239 – 261 ؛ ديماند ، م س ، الفنون الاسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، (دار المعارف ، 1953م) ، ص147.

(4) ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص 261 .

(5) فامبري ، تاريخ بخاري ، ص 147 .

(6) الاصطخري ، مسالك والممالك ، ص176 ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ،ق2،ص 403 .

(7)المختار ، فريال داود ،المنسوجات العراقية الاسلامية ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة ، 1976م)، ص 74 .

وكانت هذه المعامل منتشرة في معظم مدن العراق [1] ، والاقاليم الشرقية للخلافة العباسية [2] ، واطلق عليها دور طراز الخاصة ، والتي كانت مظهرا من مظاهر السلطان [3] . وسميت هذه المعامل " دور الطراز " وتعني كلمة طراز [4] في الاصل التطريز ثم صارت تعني النسيج المزين بسطور الكتابة [5] ، وكانت الكتابة تنسج على حافة القماش ، وتحوى اسم الخليفة ، او الامير ، ولقبة وبعض عبارات الدعاء وكانت هذه الكتابة تحاك من خيوط الذهب او من خيوط ذات الوان زاهية [6] .

وعادة قد تتضمن النصوص الكتابية على المنسوجات اسم الخليفة مع بعض العبارات الدعائية على ما ينسج لتغطية احتياجات الخليفة واهل بيته وزاد اهتمام الدولة في العصر العباسي بمعامل النسيج وصارت دور الطراز تخضع للاشراف الرسمي من كبار رجال الدولة وخاصة الوزراء وظهرت اسماؤهم على المنسوجات وظهر ذلك واضحاً خلال عصر ازدهار الخلافة العباسية ، وعمد بعض الخلفاء الى اسقاط وحذف اسم الامير او الوزير من الطراز في حالة غضب الخليفة عليه كما حدث عام (198 هـ / 813م) عندما امر الخليفة الامين اسقاط اسم اخيه المأمون من الطراز [7] ، وان ما تم نسجه في هذه الدور صُدر الى بقية اقاليم العالم الاسلامي ، دون ظهور اي خلاف في الاسلوب بصناعة هذه الاقمشة ذات الكتابات عن باقي الاقمشة التي تزينها اشرطة الطراز في الاقاليم الاسلامية الاخرى [8] .

---

(1) معروف ، ناجي ، المدخل الحضارة العربية ، ص123 .
(2) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص261 .
(3) المختار ، فريال داود ،المنسوجات العراقية الاسلامية ، ص74.
(4) الدورى ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ص 106 .
(5) شير أدى ، الالفاظ الفارسية المعربة ، ص112 .
(6) الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 106 ؛ منيمة ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 359 .
(7) أبن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ج 5 ،ص 142 ؛السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص355 .
(8) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص174.

ويبدو أن دور الطراز في المشرق الاسلامي قد اخذت طابعا تخصصيا في انتاجها يميزها عن غيرها بدليل أن كان دور الطراز في مدينة تستر تنتج الديباج الفاخر الذي اخذ ينافس ديباج الروم بصفتها دار طراز السوس المختص بأنتاج الخزوز الملكية الثمينة [1] . وكان لا يسمح لعامة الشعب بأستعمال أو شراء ما ينسج في دور طراز الخاصة [2] .

وكان يعمل في دور الطراز اعداد كبيرة من أصحاب الحرف والمهن الذين يتولون الاشراف على الانتاج وصلاحية الغزول يشرف عليهم موظف يدعى " صاحب الطراز " [3] ، مهمته الاشراف على معامل الطراز التي تنسج الملابس الرسمية والشعارات والاعلام ، وقد انشيء ديوان خاص لدور الطراز المملوكة للدولة سمي بديوان الطراز ، ولاشك ان دور الطراز قد تقدمت تقدما واضحاً في العصر العباسي فالى جانب دور الطراز الخاصة التي كانت مناسجها مخصصة لسد حاجات الدولة من المنسوجات ، كان هناك نوع آخر من الدور يعرف بطراز العامة خصص انتاجها لتغطية احتياجات طبقات المجتمع المختلفة من الملابس والمنسوجات ، وهذه المشاغل والدور اكثر اهمية من الاولى [4] .

والى جانب دور الطراز انشئت خزائن لحفظ المنسوجات والثياب التي تنتجها هذه الدور , وكانت على نوعين هما , خزائن الكسوات العامة , وخزائن الكسوات الخاصة , اذ كانت الاولى تخزن الفائض من الغنائم [5] .

---

(1) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص 174 .

(2) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص 111 .

(3) ابن خلدون ،المقدمة ،ص 266 – 267 ؛ الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي، ص 106 .

(4) حميد ، عبد العزيز ، الفنون الزخرفية المنسوجات وزخرفة الخشب ، بغداد ، (د . مط ، 1985م) ، ج 1 ، ص 262 .

(5) ابن سعد , ابو عبد محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري ، (ت 230هـ/844م) ، الطبقات الكبرى , تحقيق ادور سنحو ، بريل (ليدن ، 1322هـ) ، ج8, ص 110 .

اما الثانية فكانت غالبا ما تلحق بقصور الخلفاء [1] , والامراء [2] , وقد زودنا ابن الزبير[3] بنص يمكن من خلال مراجعته القاء الضوء على الكميات الكبيرة من الكسوات ، والفرش، والملابس ، التي تحتويها خزائن الخلفاء العباسيين، وكان يشرف على هذه الخزائن موظفون حكوميون يتقاضون مرتبات عاليةمن الدولة مقابل خدماتهم فيها، فيذكر الصابي [4] . ان ما يأخذه الصانع زيادة على رجال خزائن الكسوة ايام الخليفة المكتفي بالله(289 – 295هـ/902– 908 م) ، بثلاثة الاف دينار في الشهر , وبلغت رواتب العاملين في خزائن الكسوة على ايام الخليفة المعتضد بالله (279 – 289هـ / 892 – 902م) ثلاثة الاف دينار في الشهر.

2-صناعة الاقمشة والملابس في مدن المشرق الاسلامي :

لقد كان لباس العرب بسيطاً في صدر الاسلام , وما كاد العرب يستقرون في البلدان المحررة حتى اختلطوا بغيرهم من الاقوام فتأثرت ملابسهم تاثيرا كبيرا بما لديهم من ترف ورخاء عريض [5] .

وشهدت صناعة الالبسة تطوراً واضحا وازدهاراً كبيرا واختلفت الملابس اختلافا كبيراً واصبح لكل طبقة من طبقات المجتمع زيا خاصا , يميز بها عن غيرها كل حسب مركزه الاجتماعي ، والسياسي ، والمهني , واصبح لكل مناسبة من المناسبات زي معين [6] . وتنوعت الالبسة في العصر العباسي وتفنن الصناع في

(1) المسعودي , مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج 4 ، ص 4 – 5 .

(2) مجهول , العيون والحدائق واخبار الحقائق ، ليدن,(مطبعة بريل, 1871 م), ج3 , ص 292 .

(3) ابن الزبير ، القاضي أحمد بن علي بن ابراهيم الغساني (ت 563هـ/1167م) , الذخائر والتحف , تحقيق : محمد حميد الله , الكويت, (دائرة المطبوعات والنشر، 1959 م) , ص 214 .

(4) الصابي , الوزراء او تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، ص 22 .

(5) الزبيدي ، محمد حسين ، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، ص 62 .

(6) الجاحظ ، البيان والتبيين ، ص 137 .

حياكتها وتطريزها وتزينها [1] , واشتهرت مدن المشرق الاسلامي بصنع الثياب الصوفية [2] .

لم يكن اللباس في المشرق الاسلامي موحدا , فاختلفت الالبسة حسب اختلاف طبقات المجتمع فكان لكل طبقة لباس يميزها عن غيرها من حيث اللون ، والشكل ، والنوع ، وكان اللباس مرتبطا بطبقات المجتمع ، وحرفهم ، ووظائفهم ، فيشير التنوخي[3]. الى ذلك بقوله: " وللامراء زي وللتجار زي , ولقطاع الطرق زي " , وعن تنوع الملابس يذكر الجاحظ[4] بأن " منهم من يلبس القباء [5] , ومنهم من يلبس البازبكند [6] " وبذلك تنوعت وتعددت اشكال الحياكة بشكل واسع مترافقة مع متطلبات المجتمع القائم ،وكان اهم مايعتبر ترفا ان يكون الانسان حسن المظهر [7].

وكان الاغنياء يتنافسون في ارتداء الملابس الثمينة ويمتلكون صناديق واسعة للملابس تحتوي على عشرات بل مئات من القطع من النوع نفسه [8] , واحتوت خزائن الخلفاء على آلاف القطع من الملابس بأنواعها كافة وكان عددا كبيرا منها مصنوعا في فارس [9] .

---

(1) العبيدي ، صلاح ، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة ،1980 م) ، ص 53 .

(2) الجواليقي ، المعرب من كلام الاعجمي ، ص140؛ ابن سيده ، المخصص ، ج4 ، ص76.

(3) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج 1 ، ص 127 .

(4) البيان والتبيين ، ج 3 ، ص 443 .

(5) القباء ، لباس خارجي للرجل يطوى تحت الابط بصورة منحرفة ، دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ص 285 .

(6) البازبكند : كساء يلقى على الكتف ، للمزيد من التفاصيل ينظر : ابن سيده ، المخصص ، مج1 ، ق4 ، ص 63 .

(7) منيمة ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 354 .

(8) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 101 .

(9) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص 118 .

ونتج عن كثرة الطلب الرسمي والشعبي على منتوجات الالبسة الفارسية , ان شجع الصناع على تحسين انتاجهم والاكثار من انواعه [1] , وقد شجع على تنامي هذه الصناعة وتقدمها توفر المواد الاساسية لصناعة النسيج كالصوف، والقطن ، والكتان ، والحرير , وانتجت انوال فارس وبلاد ما وراء النهر أشهر المنسوجات والاقمشة , فضلا عن ما نتجته الاقاليم الاخرى التابعة للدولة العربية الاسلامية , حيث لاتخلو مدينة من مدنها من مشاغل انتاج انواع مختلفة من الالبسة [2] . الا ان مدن فارس وما وراء النهر تميزت بكثرة مشاغلها وتنوع وكثافة انتاجها , ووصلت الى مستوى فني وتقني رفيع , وكانت مراكز النسيج متنوعة الانتاج ، وبرع صناع المشرق الاسلامي بانتاج الالبسة الصوفية لان مناطق انتاج الصوف هي نفسها مراكز تربية الاغنام , والتي كانت تزود مشاغل نسيج فارس بالاصواف التي تصنع منها الاقمشة السميكة المتقنة [3] .

وذاعت شهرة بلاد ما وراء النهر ،ارمينية ، وبخارى ، خصوصاً في صناعة الانسجة الصوفية لجودة الصوف فيها[4] . أما الكتان الفارسي المعروف بالتوزى نسبة الى مدينة توز وان كان أكثره يعمل بكازرون [5] ، وصناعة الثياب التوزية بكازرون حوالي سنة(500 هـ / 1106 م) ، وكيف ان الكتان كان يبل في ماء النهر ذو الخاصية بتبييض خيوط الكتان قبل نسجها ، وكان لكازرون سوقاً للأقمشة الكتانية ، يلتقي بها التجار لشراء المنسوجات من القصب ، والدبيقي وهي تسميات مصرية لانواع من الثياب تنتج هناك ، مما يدل على الصلة بين الصناعتين في مصر وبلاد المشرق ، ويمكن لنا أن نجد الدليل في هذا الارتباط من خلال ما ذكره

(1) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 101؛ منيمنه ، حسن ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 355 .

(2) العبيدي ، صلاح ، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، ص 67 – 68 .

(3) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص101.

(4) منيمة ، تاريخ الدولة البويهية ، ص356 .

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 435 ؛ السمعاني ، الانساب ، ج 1 ، ص 490 .

المقدسي[1] " أنه تصنع في مدينة سينيز ثياب تشاكل القصب[2] " ، وأنه كان ربما حمل اليهم الكتان من مصر ، وأكثر ما يعمل اليوم من الذي يزرع عنده ، ويبدو ان حاجة فارس من الكتان في عصور متقدمة وكان على الاكثر ينقل عن طريق البحر لان مراكز صناعته كانت تتمثل بالمدن الفارسية الساحلية كنيز ، وجنابه ، وتوز ، ثم انتقلت صناعته الى مدن فارس الداخلية بعدما تمكنت فارس من سد حاجتها المحلية من الكتان واستغنائها عن مصر كمورد للكتان في العصور العباسية اللاحقة [3] .

وكذلك أشتهرت سينيز بصناعة الثياب الكتان السينيزى المعروفة بترفها ونعومتها وخاصية كتانها [4] .

فقد اشتهر المشرق الاسلامي بأنتاج القطن منذ القدم , وكان يصدر الفائض منه الى الصين ، وبغداد ، ومصر وغيرها من البلدان ، واصبحت العديد من مدن فارس ، وما وراء النهر مراكز كبرى لصناعة ثياب القطن الفاخرة [5] , وخصوصا مدن شرق فارس ، ومرو ، ونيسابور واشتهرت الاخيرة بانتاج الملابس القطنية ,وعلى الاخص الطيالس التي كانت تصدر الى سائر الاقاليم الاسلامية [6] .

وكانت العرب تسمى كل ثوب يحمل من خراسان بالمروى , وكل ثوب رقيق يجلب منها يسمى بالشاهجاني , لأن مرو عندهم ام خراسان ويقال لها مرو

---

(1) احسن التقاسيم ، ص 442 .
(2) القصب ثياب ناعمة رقاق تتخذ من الكتان ،للمزيد من التفاصيل ينظر : الزبيدي ، تاج العروس ، ج 4 ، ص 40 .
(3) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 355 .
(4) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 239 .
(5) أبن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 365 ، 309 ، 363 .
(6) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 99 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2 ، ص 365 ؛ ديماند ، م.س، الفنون الاسلامية ، ص 260 .

الشاهجان [1] . ويذكر الجاحظ [2] . الثياب المروية لتميزها عن غيرها من انواع الثياب تنتج انواعا اخرى من الالبسة كالثوب الملحم[3] .

ومن مدينة هراة تحمل الثياب القطنية المسماة بالكرابيس الى باقي انحاء الدولة العربية الاسلامية [4] ، ويرتفع من اقليم طبرستان[5] الابريسم واكسيةالصوف والبركانات [6]، برع اهل فارس بصناعة المنسوجات الحريرية طيلة العصرين الاموي والعباسي [7] . ولم يكن انتاج فارس من الحرير يكفي حاجات مشاغلها رغم ان شجرة التوت التي تستعمل اوراقها لتربية دودة القز تنبت في فارس خصوصا في مدينة

يزد [8] .وظلت المناطق الشرقية للخلافة العباسية مركز نشاط تجاري وصناعي , وكان للتجار المسلمين نشاط واسع في بلاد ماوراء النهر حتى نهاية العصر العباسي [9].

---

(1) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص 201 ؛ الحميري ، الروض المعطار ،ج2، ص 533 .

(2) التبصر بالتجارة ، ص 37 .

(3) الملحم : مشتقة من كلمة " لحمة " وهو نسيج تكون فيه السدى من الحرير واللحمة من القطن او الكتان او الصوف . ينظر : الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص 201 .

(4) الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص 200 .

(5) طبرستان : بفتح اوله وثانيه وكسر الراء فقد اوردت المصادر الجغرافية اراء عدة عن سبب تسميتها بذلك ، ويذكر ان سبب تسميتها طبرستان لكثرة الشتباك اشجارها فلا يستطيع الجيش المرور بها الا بعد ان تقطع الاشجار بالطبر من بين ايديهم وهو اسم مركب من كلمتين طبر ، وستان ، والطبر او الثبر تعني بالفارسية الفأس وستان تعني بالفارسية الموضع أو الناحية ، فسميت طبرستان أي ناحية الطبر وستان تأتي بمعنى آخر وهو نوع من الشجر ، ينظر : البكري ، معجم ما استعجم ، ج3 ، ص887 ؛ الحميري ، الروض المعطار ،ج2، ص383.

(6) البركان : رداء مصنوع من نوع غليظ من القماش.ينظر : دوزى ، رينهارت ، المعجم المفصل ، ص 63 .

(7) خليفة ، سيد ، تاريخ المنسوجات ، القاهرة ، (مطبعة النهضة ،1961 م) ، ص 102 .

(8) نظام الملك ، فارس نامة ، ص 20 – 21 .

(9) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 147 ، 158 .

وكانت بعض مدن المشرق الاسلامي تدفع الجزية عددا من منسوجاتها النفيسه وترسله الى بلاط الخليفة (1) . وفي ظل الدويلات التي نشأت بالتعاقب في هذه البلاد استعمل امراءها الحرير في المناسبات ، فأصبحت بخارى واحدة من اهم مراكز انتاج الحرير الذائع الصيت (2) .

ففي عقد قران امراء الدولة الغزنوية يلبس الامير قباء من الحرير الاسود الموشى باللؤلؤ (3) . ويذكر النرشخي(4). بأن نساء الامراء والقادة يرتدين الجوارب الحريرية المزينة بالذهب والمرصعة بالجواهر. وبرزت مدينة الرى من بين هذه المدن بصناعة الحرير، وانتجت انواعاً من المنسوجات الحريرية الممتازة (5) . وكانت هذه المنسوجات تحمل الى العراق واذربيجان (6) . وكانت طبرستان من أكثر المناطق أنتاجاً للحرير ، فيذكر القزويني(7)." بأن أكثر أهلها يقومون بتربية دودة القز فيرتفع منها الابريسم الكثير ويحمل الى سائر البلاد ، وكانت بها مشاغل لانتاج ثياب الحريرية" ، وكذلك مرو (8) ، نيسابور (9) ، وجيلان وهي احدى مناطق قزوين ، كانت مشهورة بتربية دودة القز التي كان يعنى بها من قبل النساء للحصول على الحرير ، ونسج انواع الاقمشة الشهيرة التي كانت تحمل الى سائر البلدان (10) .

---

(1) حسن ، الفنون الايرانيه في العصر الاسلامي ، ص 212 .

(2) فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 110 .

(3) البيهقي ، ابو الحسن ظهير الدين علي بن زيد (ت 565هـ) تاريخ بهيق ، ترجمة : يوسف الهادي ، ص570.ص 570 .

(4) تاريخ بخارى ، ص 137 .

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص352 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 395 .

(6) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 322 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 395.

(7) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 124 ؛ القزويني ،آثار البلاد واخبار العباد ، ص 404.

(8) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص 37 ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، 149 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 365 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 324 ، 326 .

(9) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 146 ؛ ابن الفقيه الهمذاني ، مختصر كتاب البلدان ، ص 254 ؛المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 323 – 326 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 540 .

(10) القزويني ، آثار البلاد وآخبار العباد ، ص 353 – 354 .

3-صناعة الاثاث المنزلي والفرش :

لقد تعددت انواع صناعة السجاد ، والبسط ، والستائر ، وباقي الاثاث النسيجي في بلاد المشرق الأسلامي إذ نلمس في كل مدينة من مدن المشرق الأسلامي صناعة نوع معين من انواع النسيج المختلف بل انفردت بعضها بأنتاج انواع ممتازة منه بفضل مهارة الصناع وتشجيع الخلفاء العباسين والامراء والسلاطين لهذه الصناعة [1] .

أ-صناعة الستور ومراكزها :

استعملت الستائر بوصفها احد قطع الاثاث التي تزدان بها قاعات قصور الخلفاء ومساكنهم , وتكون ذات تأثير في النفس , وقد اهتم العباسيون في انشاء واختيار الستور الملونة والمزركشة من بين اجمل ما انتجته مصانع بلاد المشرق الاسلامي في مجال تأثيث المساكن [2] . اذ كان من مميزات جمال المسكن وروعته ان تكون جدرانه وشبابيكه معلقاً عليها الستائر الجميلة [3] , وتفنن الصناع في بلاد المشرق الاسلامي بصناعة الستور فجاءت آية في الفن والروعة [4] .

وكانت قصور الخلفاء والامراء تحتوي على كميات كبيرة من الستائر الغالية الثمن , كستور الديباج المذهب المصور بالفيلة والخيول ، والجمال ، والسباع والطرد , والارضية ، والواسطية ، والبهنسية السواذج المنقوشة ، والدبيقية المطرزة وبلغت ثمانية وثلاثين الف متر ومنها الستور الديباج المذهبة وبلغت اثني عشر الفا وخمسمائة متر [5] .

---

(1) ادريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي ، القاهرة ، (مكتبة النهضة ، 1985م) ، ص 186 .

(2) الاطرقجي،رمزية ،الحياة الاجتماعية في بغداد ، ط1، ص 188

(3) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 7 ، ص 250 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 101 .

(4) الزبيدي،محمد حسين،العراق في العصر البويهي،القاهرة (المطبعة العالمية ، 1969م)،ص144.

(5) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص 16 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 102 .

الى ان الستائر المستعملة في الفترة قيد البحث كانت تنسج غالبا من الديباج والدبيقي [1] . وكانت اسواق بغداد تعج بالسلع ومنها الستور [2] . اذ كانت هذه الاسواق تتزود بكثير من بضائعها من مدن المشرق الاسلامي [3] .

فمن مدن بلاد فارس التي اشتهرت بأنتاج انواع الستائر مدينة فسا حيث يذكر المقدسي[4]في جملة ما يذكر عن صنائع فسا " الستور الثمينة والستور الايرسجية" .

ويشير ابن حوقل[5] الى ستور فسا بقوله " ويتخذ من الخز للسلطان ستور معينة معلمة " , ويقول ابن رسته[6] " ان اصفهان كانت مشهورة بصناعة الستور وكان يعمل بها الستور المرتفعة التي تفوق الموصلية والواسطية حسنا وجوده وبهاء " . واشتهرت جهرم بأنتاج ستائر الصوف [7] . ودارابجرد بستائرها التي تشبه الى حد ما الستور المصنوعة بسوسن جرد [8] . وفي الفندجان[9] تصنع الستور بما يوازي صناعة ارمينيا وبها طراز للسلطان [10] , وفي الاحواز تصنع الستور الكبار [1] ,

---

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 102 .

(2) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 109 ؛ الدورى ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 137 .

(3) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/869م) ، البخلاء ،تحقيق : طه الحاجري ، القاهرة ، (دار المعارف ، 1981م) ، ص 22 .

(4) احسن التقاسيم ، ص 442 .

(5) صورة الارض ، ق2 ، ص 216 .

(6) الاعلاق النفسية ، ص 153 .

(7) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 216 ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 332 .

(8) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 216 ،لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 332 .

(9) الفندجان : بليدة بارض فارس ،ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان : ج 4 ، ص 216 .

(10) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 216 ، ياقوت الحموي. معجم البلدان ، ج 4 ، ص 216 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 332 .

وصنعت الستور في بلدة فرج [2] , وكانت اكبر مصانع نسيج الحرير توجد في الاحواز , اذ نقل الساسانيون هذه الصناعة من بلاد الروم , وبقيت هذه المصانع مستمرة بأنتاج انواع الحرير من ديباج ، وخز ، وستور حتى الفترات المتأخرة من العصر العباسي , مما يفسر التطور التاريخي لهذه الصناعة وشهرتها في هذه المنطقة بالذات , لكثرة الحرير بالمنطقة ووجود المهرة من الصناع الذين توارثوا الخبرة في هذا المجال[3] .

ويذكر القزويني[4] . ان الستور كانت تجلب من تستر في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي .

ب- صناعة الفرش :

لما كان الاثاث المنزلي احد المستلزمات الضرورية التي اعتنى بها الناس في العالم العربي الاسلامي , فأن جمال مساكنهم كان يخضع لمواصفات خاصة في انتقاء انواع الفرش بما يناسب واختلاف الاذواق ومقام صاحب الدار وقدرته الشرائية وموقعه الاداري ، حيث كانت ارضية المساكن تفرش بالسجاجيد والبسط , مما ادى الى انتشار صناعتها في كل اقاليم الدولة العربية الاسلامية [5] , وكانت هذه السجاجيد من التحف الفنية لدقة صناعتها وجمال الوانها , وتلبية لرغبات الناس نجد ان صناع السجاد والبسط في العالم الاسلامي ينسجون انواعا مختلفة من هذه الفرش من ناحية الاشكال والالوان والتصاميم [6] . وكان لكل بلد نماذج صناعية خاصة

---

(1) تيمير، احمد ،التصدير عند العرب ،د.م ،(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1942 م) ، ص 18 .

(2) فرج : وهي اسم مدينة بأخر اعمال فارس ، للمزيد من التفاصيل ينظر : المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 4 ، ص 247.

(3) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 358 .

(4) آثار البلاد واخبار العباد ، ص 171 .

(5) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 350 ؛ الكروي ، ابراهيم سلمان ، المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط2 ، الكويت ، (مطبعة دار السلاسل ، 1987 م) ، ص 178 .

(6) اتنجهاوزن ، اثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون الاوربية ، الكويت ، (عالم المعرفة ، 1988 م) ، ج 3 ، ص 98 .

به ، وصنع العديد من النماذج لهذه الفرش فمنها مايعلق على الجدران , ومنها مايفرش على الارض في القاعات والصفوف والممرات , ومايفرش منها على الارض دون ان تداس [1] .وهناك انواع اخرى صغيرة الحجم كسجاجيد الصلاة ، والاغطية ن والمخاد ، والنمارق ، والمقاعد وانواع الوسائد [2].

إذ عرفت مدينة بغداد باستيراد الفرش الفاخرة من اقليم طبرستان ويؤكد الثعالبي[3]." استيراد السجاجيد والابسطة وانواع الفرش من مدن المشرق الاسلامي من تجار بغداد حتى بلغ ما يرد منها مئات القطع " . فضلاً عن الوسائد والفرش الصوفية المتنوعة [4] .

وكثيراً ما فرشت وزينة قصور الخلفاء العباسيين والوزراء من الفرش والبسط المستوردة من مدن بلاد المشرق الاسلامي[5] . ويمكن أن ندرك من خلال ما ورد في النصوص سالفة الذكر على ان ما كان يصنع من الفرش في مدن بلاد المشرق الاسلامي له حضور دائم في بيوت الخلفاء والوزراء والقادة ، ويعطينا الدليل على ان هذه الفرش اما ان تكون غالية الثمن بحيث لايمكن اقتنائها الا من الطبقات العليا في السلم الاجتماعي ، وان تكون قد صنعت خصيصاً في دور طراز الخاصة المنتشرة في مدن المشرق الاسلامي[6] .

الا ان ذلك لا ينفي أو يلغي وجود صناعة الاثاث المفروش في كل انحاء الدولة العربية الاسلامية ، اذ مثلما تخلو مدينة من وجود مشاغل النسيج وصناع الحياكة والخياطة وغيرها من الاعمال التي تتصل بالغزل والنسيج كالصياغة والقصارة ، بما

---

(1) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 52 .

(2) الازدى ، محمد بن أحمد بن المطهر(عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) ، حكاية ابي القاسم البغدادي ، هيدليرج ، (مطبعة كسرل ونثر ، 1902م) ،ص 36 ؛ الدورى ، عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 105 .

(3) لطائف المعارف ، ص 119 . الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 428 .

(4) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 141 .

(5) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص153.

(6) ابن رسته ، الاعلاق النفيسة ، ص153.

يسد حاجة الناس من الاثاث وتكون جودة الانتاج بما يتناسب والوضع المعيشي للسكان فكل مجتمع لابد ان يكون فيه تفاوت بمستوى المعيشة ، والقدرة الشرائية فكان الانتاج الصناعي للفرش يخضع للطلب فكان عرض الفرش بأنواعها قد أوجد طبقة من التجار ادت دورا بارزا في نقل المصنوعات هذه من بلد الى بلد سعياً وراء الربح [1] .

ووصف روم لاندو[2] صناعة السجاد في بلاد المشرق الاسلامي قائلاً " اما في المشرق فقد كان " السجاد منذ البدء اداة استعمال يومي ، سواء استعيض به عن الفرش او علق على الجدران او اصطنع لتغطية ارضيات الحجرات " .

وكان السجاد الثمين يفرش في تصور الخلافة لاظهار روعتها [3] ، او يعلق على جدرانها وكان يصنع غالباً من الصوف تخالطه خيوط ذهبية [4] .

اما في الاقاليم المشرقية للدولة العربية الاسلامية فارس وبلاد ما وراء النهر فقد احيطت المنازل بنفس الاهتمام التي حيطت به قصور ودور الخلفاء العباسيين في مدينة بغداد ، واهتم الناس اهتماما كبيراً في مجال المسكن روعته ، واهتموا بالمنسوجات التي تدخل ضمن الاثاث المنزلي[5] .

وكانت الاقاليم الشرقية للدولة العربية الاسلامية احد المراكز الرئيسة لصناعة المفروشات ، وقد ذاع صيت فارس وبلاد ما وراء النهر كما ذكرنا سالفاً في هذه الصناعة وكان لبساطتها وسجادها شهرة بعيدة في كل العصور [6] ، وكان انتاجها على درجة كبيرة من الابداع ، فكانت الزخارف البديعة والاشكال الهندسية تجلى قطع

(1) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج 2 ، ص 11 .
(2) لاندو ، روم ، الاسلام والعرب ، ترجمة : منير بعلبكي ، ط1 ، بيروت ، (دار العلم للملايين ، 1962م) ص 346 .
(3) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 52 .
(4) الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 104 – 105 .
(5) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 331 .
(6) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 331 .

السجاد [1] . تنتج اغطية الكتان [2] ، ويرفع من فرج السجاد [3] . فكان يرفع من نيسابور البسط الحسان [4] ، ومن تستر البسط والفرش [5] ، وكانت بخارى تنتج انواعاً من النسيج الصوفي كالبسط والمصليات [6] . ومن مدن ما وراء النهر كانت ترتفع البسط المحفورة [7] . والوسائد والمقاعد والفرش الصوفية [8] . وانتجت مشاغل طبرستان فرش تعرف " بالفرش الطبرى " [9] ، وانواع السجاد الفاخر [10] .

ج- صناعة الطنافس :

وهو نوع من نسيج ذو وبر [11] ، يستعمل كأحد المفروشات التي تزين بها المنازل [12] . وهي تدل من اسمها على أثر الفن البيزنطي اذ تقابل كلمة " Tapetes " البيزنطينية أو مأخوذة منها وهذه الكلمة تقابل كلمة طنافس العربية [13] .

(1) ديماند ،م.س، الفنون الاسلامية ، ص 278 – 279 ؛ حسن ، زكي محمد ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص 214 .

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

(5) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 171 .

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص324 ؛ النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص 37 .

(7) الجهشيارى ،ابو عبد الله محمد عبدوس (ت 331هـ/942م)، الوزراء والكتاب ،تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الايباري وعبد الحفيظ شلبي ، القاهرة (مطبعة مصطفى الحلبي واولاده ، 1938م)، ص 286 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 428 ، ولطائف المعارف ، ص 119.

(8) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 137 .

(9) ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص 150 .

(10) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 410 .

(11) دوزي ، رينهارت ، تكملة المعاجم العربية ، ج 7 ، ص 83 .

(12) الازدى ، حكاية ابي القاسم ، ص 36 .

(13) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 361 ؛ العبادي ، أحمد المختار ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص 338 .

ان قلة المعلومات التي اوردتها كتب التراث عن هذه المفروشات قد تعطي انطباعاً عن محدودية انتاجها ، او قلة الصناع والحرفيين المتخصصين في صنعها ، ومحدودية المدن المصنعة لهذه المفروشات ، في بلاد فارس انتجت بعض المدن هذا النوع من المفروشات واشتهرت مدن جنوب فارس بصناعة الطنافس [1] ، وكانت مدينة مرو تصنع الطنافس وتصدرها الى بغداد [2] ، اما اكثر مراكز انتاج الطنافس شهرة في بلاد فارس فهي مدينة اصفهان [3] ، والتي كان لصناعتها خبرة فائقة في التعامل مع المواد الخام وتحويلها[4] فوصفهم القزويني[5]بقوله " ولصناعتها يد باسطة في تدقيق الصناعات " ، وبلغ حذقهم في الصناعات درجة متطورة فقيل فيهم " كل شيء استقصى صناع اصفهان في تحسينها عجز عنها صناع جميع البلدان " ، وكانت الطنافس الجديدة هي التي تكون حسنة الصبغ ، جيدة الحياكة ، ناعمة الصوف والوبر [6] .

د- صناعة الحصر والخيام :

كانت صناعة الحصر منتشرة في جميع انحاء الدولة العربية الاسلامية[7] ، وكانت المادة الاساسية التي تستعمل في هذه الصناعة هي الحلفاء [8] .

وأشتهرت مدن بلاد المشرق الاسلامي بأنتاج الحصر السامانية ، التي انتقلت صناعتها الى بلاد الشام في مدن بيسان وطبرية [1] ، وانتج اقليم سسجستان الحصر

---

(1) امين ،احمد ، ظهر الاسلام ، بيروت،(دار الكتاب اللبناني ،1969م) ، ج 2 ، ص 245 .

(2) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص 37 .

(3) عبد الرؤوف ، عصام الدين ، الدولة الاسلامية المستقلة في الشرق ، القاهرة ، (دار الفكر العربي د . ت)، ص 174 .

(4) عبد الرؤوف، الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق ، ص 174 .

(5) آثار البلاد واخبار العباد ، ص 297 .

(6) الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي (ت 570هـ/1174م) ، الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق : البشرى الشوربجي ، القاهرة (مكتبة الكليات الازهرية ، 1977م)، ص 47 .

(7) متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 361 .

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 118 .

والزنابيل [2] ، وكانت مدينة طوس من المدن التي كانت تصنع الحصر وتصدرها الى العراق [3] .

ويظهر مما تقدم ان انتشار صناعة الحصر في مدن بلاد فارس يعود الى توفر المواد الداخلة في صناعتها وهي الحلفاء ، والقصب ، والبردى [4].

اما صناعة الخيام فكانت من الصناعات المهمة ، اذ تعد الخيام بيوت الرحل من الناس ، وكانت تصنع في العديد من مدن بلاد المشرق الاسلامي ، من الصوف، او الوبر ،او الشعر ، او القطن اذ اكتسبت اسماءها تبعاً للمادة المصنوعة منها ، فالخيمة المصنوعة من الصوف تسمى (الخباء) ، والمصنوعة من الشعر تسمى (الفسطاط) ، والمصنوعة من الوبر تسمى (البجاد) ، والمصنوعة من القطن تسمى (السرادق) ، والمصنوعة من الجلود تسمى (القشع) ، وهناك نوع خاص من الخيام يدعى(الطراف)،ويصنع من نوع خاص يستعمله الاثرياء [5].

4- قصر المنسوجات والصباغة :

أن صناعة قصر المنسوجات كانت خطوة لازمة قبل القيام بعملية صبغها ، اذ كانت تغسل ، وتدق ، مع استخدام مادة قاصرة تعطيها نسبة عالية من النقاء ومن اللون الابيض [6] .

(1) الحميري ، الروض المعطار ، ص 119 و ص 385 .
(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 324 .
(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 324 .
(4) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 244 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .
(5) الالوسي ، محمود شكري ،بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ،بغداد،(د. مط ، 1313 هـ) ج3،، ص 393 – 394 ؛ الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 106 ؛ الزبيدي ، محمد حسين ، العراق في العصر البويهي ، ص 145 – 146 .
(6) الحسو ،أحمد عبد الله ، الصناعة في العراق ، سلسلة العراف في موكب الحضارة ، بغداد ، (د.مط ، 1988م) ، ج 2 ، ص 197 .

وكانت هذه المهنة من المهن المنتشرة في اقاليم الدولة الاسلامية ، ويذكر المقدسي[1]. " ان القصارين في مدينة تستر كانوا بالقرب من الجسر المجاور لسوق البزازين" ، واطلق اسم نهر القصارين على أحد أنهار بلاد فارس في مدينة كش [2] ، لكثرة قصر المنسوجات عليه [3] .إذ يجب ان تكون هذه الصناعة قريبة من مواقع الأنهر لأهمية المياه في قصر المنسوجات.

ويذكر النرشخي[4] " ان القصارة كانت احدى المهن التي يمارسها بعض من سكان مدينة بخارى " . وكانت هناك ضوابط لصناعة القصارة فيذكر الشيزرى [5] . " بأنه كان يشترط على القصارين ان لايصنعوا القز قبل تبيضه لئلا يتغير لونه" .

وعن ثمن القصارة يذكر الاربلي[6] . " ان القصار كان يقصر الثوب بدرهم " .

اما اهم الألوان المستعملة في الصباغة فكان القرمز وكانت واسط اشهر المدن الاسلامية للصبغ بالقرمز ، اذ يحصلون عليه من حشرة القرمز بعد تجفيفها وطحنها للحصول على اللون الاحمر القرمزي [7] .

وكانت النيلة تستعمل للتلوين بالزرقة , وكانت تؤخذ من نبات النيلة الذي يزرع في بلاد المشرق الاسلامي والهند وكانت مدينة الموصل تستورد كميات كبيرة

---

(1) احسن التقاسيم ، ص 409 .

(2) كش ، قرية من قرى اصفهان. ينظر : ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج 3 ، ص 1117 .

(3) الاصطخري ،المسالك والممالك ، ص 183 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص 412 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 282 .

(4) تاريخ بخارى ، ص 94 .

(5) نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص 71 .

(6) الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/1317م) ، خلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك ، تحقيق : مكي السيد جاسم ، بغداد (مكتبة المثنى ، د.ت)،ص 81 .

(7) الحسو ، الصناعة في العراق ، اصالة وتأثير ، ج 2 ، ص 197 .

منه [1] . اما الفوه فكانت تستعمل لكل انواع الحمرة من الوردي الفاتح الى اللون الرماني [2] .

واشهر المناطق التي تنتج المواد الداخلة في صناعة الاصباغ وتصنيعها مدينة فسا التي اشتهرت بزراعة العصفر وكانت تصدر منه كميات الى خارج المدينة [3]. وكانت اصفهان من المراكز الرئيسية لأنتاج الزعفران [4] , وكذلك واشجرد [5] , وفي مدينة جور ارباب مدينة اصطخر ، وشيراز ، يزرع الزعفران وكذلك في نائين وهي كورة بقرب همدان ارضها تنبت الزعفران بكميات كبيرة ومنها يحمل الى جميع البلاد [6] , ويزرع النيل في كرمان ويحمل الى سائر البلدان [7], وفي بلاد ماوراء النهر تعرف اخصب اقاليم الاسلام [8] . انتشرت زراعة نباتات الاصباغ واصبح هذا الاقليم مصدرا مهما لتصنيع وتصدير الاصباغ [9]. وكانت منطقة الصغانيان من اكثر مناطق ماوراء النهر تصديرا للزعفران [10] .

5-صناعة الدهون والعطور:

---

(1) الديوجي ، سعيد ، صناعة الموصل وتجارتها ، مجلة سومر ، ج1 ، مج7 ، بغداد ، (د. مط ، 1951م)، ص 94 .

(2) الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 107 .

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

(4) ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، ص 157 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 309 . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 2 ، ص 677 .

(5) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 490 .

(6) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 374 .

(7) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 99 ؛ أبن الجوزي ، المنتظم ، ج 7 ، ص 113 – 118 .

(8) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 161 .

(9) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 110 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 394 .

(10) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 162؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص 394 .

تفنن الصناع في الدولة العربية الاسلامية بهذه الصناعة الجميلة , وازدهرت هذه الصناعة في اكثر اقاليم المشرق الاسلامي عامةً , وبلاد فارس خاصةً وتأنقوا في انتاجها لضرورات المجتمع اليها [1].

وكانت المدن في بلاد المشرق حافلة بالانتاج الصناعي للدهون والعطور بما يناسب ومتطلبات العصر [2] , وكان لعمال هذه الصناعة مهارة خاصة ميزتهم عن باقي الصناع , واصبحت لها مصانع ومشاغل خاصة لأستخراج انواع مختلفة من هذه المواد . وكان لها اسواق خاصة بها [3].

فقد عرفت بلاد المشرق الاسلامي بصناعة العطور وبخاصة بلاد فارس ويعود الفضل الى توفر النباتات العطرية وانواع الزهور التي تزخر بزراعتها مدن بلاد فارس [4] , وقد حظيت مدينة سابور بحظ وافر بزراعة النباتات العطرية وانتاج العطور والادهان, فذهب ياقوت[5] الى القول : " وبسابور الأدهان الكثيرة , ومن داخلها يشم روائح طيبة حتى يخرج منها وذلك لكثرة رياحينها وانوارها وبساتينها " , واشهر هذه النباتات الرياحين والبنفسج والياسمين" , ويحدد المقدسي[6] . " مايصنع بسابور من الادهان العطرية التي تصدر الى الاقاليم الاخرى بعشرة انواع وهي : بنفسج , ونيلوفر , ونرجس ، وكاده ، وسوسن ، وزنبق ، ومرسين ، ومرز نجوش ،

---

(1) معروف ، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص 125 .

(2) ضيف ،شوقي ،العصر العباسي الاول ، ط3 ،القاهرة (دار المعارف، د. ت)،ص 49 – 50 .

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص 29 ؛ الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 81 ؛ ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ/1201م) ، مناقب بغداد ، تحقيق: محمد بهجت الأثري ، بغداد (مطبعة دار السلام ، 1923م)،ص 28 .

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ص 424 ، 432 ، 434 ، 443 ؛ الادريسي نزهة المشتاق ، ج 2، ص 675 .

(5) معجم البلدان ، ج 3 ، ص 168 .

(6) احسن التقاسيم ، ص 443 .

وباونك ، ونارنج" . واشتهرت شيراز بصنع انواع من الادهان , كدهن الورد ، والبنفسج ، والنيلوفر ، والياسمين [1].

وكانت نيسابور مركزاً مهماً لأنتاج وبيع العطور وأشهرها عطر الريحان وعطر النرجس ، وعطر التفاح ، وعطر الماورد [2] .

وعرفت بلاد فارس صناعة أخرى ، وهي صناعة ماء الورد . الذي كان يستخرج من ورد زكي الرائحة يسمى الورد الجوري يتمثل برائحته الطيبة [3] . وكانت جور اكثر واغزر اعمال بلاد فارس انتاجا [4] من غيرها من المدن . اذ حظيت جور بالمكانة الاولى لغزارة انتاجها وجودته [5] . واليها ينسب احسن أنواع الماورد المعروف بماء الورد الجورى [6] ، الذي كان يحضر من أزهار الورد ، والطلع ، والقيسوم ، والزعفران ، والخلاف ، وانتجت جور الى جانب ذلك ماء الخلاف وماء الزعفران ، ودهن الخلاف يعلو على ما تنتج في باقي المناطق [7] .

ولجودة انتاج جور من ماء الورد فأنه كان يحمل الى سائر انحاء الارض شرقاً وغرباً [8] . وكانت مرو أحدى المدن الرئيسة المنتجة للعطور [9] . ومن بلخ يرتفع الطيوب والادهان ، والاترج ، والنيلوفر [1] .

---

(1) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 210 .

(2) السمعاني ، الانساب ، ج 4 ، ص 441 .

(3) القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 181 ؛ الادريسي نزهة المشتاق ،ج 1 ، ص 407 .

(4) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 261 ؛ البكري ، المسالك والممالك ،ج 1 ، ص 439 .

(5) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 92 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 427 .

(6) أبن الفقيه ، الهمذاني ، مختصرة كتاب البلدان ، ص 404 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 260 – 261 ؛ الازدى ،حكاية أبي القاسم ، ص 57 ؛الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج 1 ، ص 407 .

(7) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 92 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 260 – 261 .

(8) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 92 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 260 .

(9) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 472 .

وأشتهرت فرغانة ببلاد ما وراء النهر بزراعة الرياحين ، والورد ، والبنفسج [2] ، وكانت بخارى تصدر الدهون الى الاقاليم والمدن المجاورة [3] .

ومن العطور التي كانت تصنع وتصدر في بلاد ما وراء النهر المسك الذي كانت تجلب مواده الاولية من الهند . وكان هذا العطر من العطور الجيده غالية الثمن [4] . فقد أهدى يعقوب بن الليث الصفار الى الخليفة المعتمد بالله(256 – 279 هـ / 870 – 892 م) تحفة مصنوعة من فضة مع مجموعة من العطور على رأسها المسك [5] .

ولعل انتاج العطور قد اخذ منحى الماركات العصرية ، اذ كان لكل مدينة او اقليم خصائص محددة في انتاج العطور ارتبط بها اسم عطر دون آخر او انها اكتسبت اسمها من اسم المادة المصنوعة منها ، او المواد التي تخلط للحصول على نوع متميز من انواع العطور ذى الشهرة الواسعة في العصر العباسي [6] .

6-صناعة الصابون :

لم تختلف مدن البلاد الاسلامية عن غيرها من المدن كالدولة العربية الاسلامية فقد انتشرت الحمامات الخاصة في كل مدن المشرق ، وازدادت الحاجة لصناعة الصابون . وكانت اهم مراكز انتاجه مدينة ارجان ويصنع فيها الصابون الجيد بما يفيض عن حاجتها المحلية [7] ، فضلاً عن مدينة بلخ التي اشتهرت هي

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 157 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 376 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 472 .

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 397 – 398 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 325 ؛ القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 405 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 364 ؛المقدسي ،احسن التقاسيم ، ص 324 – 325 .

(4) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2 ، ص 385 .

(5) الغزولي ، علاء الدين علي بن عبد الله (ت 815هـ/1412م) ، مطالع البدور في منازل السرور ، ط1 ، القاهرة ، (مطبعة أدارة الوطن ، 1299م) ، ج2 ، ص 135 .

(6) الازدى ، حكاية ابي القاسم ، ص 56 .

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

الاخرى بصناعة الصابون [1] ، وكان في نيسابور بيت من كبار البيوتات يسمى بالصابونية ولعلهم كانوا يصنعون الصابون [2] ، وكانت ترمذ تصنع الصابون وتصدره الى اسواق بغداد [3] .

7-صناعة الورق :

عرفت مدن بلاد المشرق الاسلامي صناعة الورق ولم يلبث العباسيون ان انشأوا مصنعاً للورق في مدينة سمرقند ، أخذ الصناع المسلمون بتعلم هذه الصناعة وطوروها ، ومن ثم انتشرت هذه الصناعة بسرعة فائقة في جميع انحاء العالم الاسلامي [4] .

وأشتهرت مدينة سمرقند بكواغدها " ورقها " [5] حتى قيل فيها: ان كواغد سمرقند عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الاوائل يكتبون عليها ، فقد استبدل الصناع المسلمون المواد الاولية المستعملة في صناعة في الصين والتي كانت تعتمد على خرق الكتان والغاب الهندي ، واحلوا محلها القطن الذي كان متوفراً بكثرة في بلاد المشرق الاسلامي [6] .

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 324 ؛ الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص 204 ؛ لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 472 .
(2) السمعاني ، الانساب ، ج 3 ، ص 506 .
(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 324 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 472 .
(4) القزويني ، اثار البلاد وأخبار العباد ، ص26 .
(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص 385 ؛ القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 26 .
(6) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص 146 ، 149 ، 161 ، 175 ، 176 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 427 – 428 ؛ القزويني ، آثار البلاد واخبار العباد ، ص 363 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 291 .

وظلت سمرقند اكبر مركز لصناعة الورق وحافظت على شهرتها [1] ، رغم انتقال هذه الصناعة وانتشارها ، يقول ابن حوقل[2] . في وصفه لورق بلاد ما وراء النهر " ولهم الكاغد الذي لا نظير له في الجودة والكثرة " .

وعن طريق خراسان انتقلت صناعة الورق الى العراق زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد (170- 193هـ / 786- 809 م) [3] ، وكان الورق الخراساني يعمل من الكتان [4] , ولابد من الاشارة الى انه في الوقت الذي يجمع المصادر بأن صناعة الورق انتقلت الى العالم الاسلامي عن طريق الاسرى الصينيين عام (132هـ/ 750م) ، نجد ان المستشرق غوستاف لوبون ينفرد في ان " صناعة الورق في سمرقند كانت قائمة قبل الفتح الاسلامي لها " , وان مصنعا للورق كان قائما في بلاد ما وراء النهر في سمرقند منذ القرن الاول الهجري / السادس الميلادي وكان يعتمد في انتاجه على ورق التوت (الورق الحريري) [5] .

ففي عام (178هـ/794م) حل الورق محل الرق في دواوين الدولة العباسية [6] ، اذ تضاءل استخدام القراطيس والرقوق في الكتابة وشاع استعمال الورق في اعقاب هذا القرار [7].

ان صناعة الورق قد بلغت منذ عهد مبكر وعملت التجزئة السياسية في الدولة العربية الاسلامية في العصر العباسي على زيادة عدد المعامل في العديد من المدن

---

(1) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص 37 ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 431 ؛.

(2) صورة الارض ، ق2 ، ص 385 .

(3) فيليب ، حتي ، تاريخ العرب ، بيروت (مطابع دار الكشاف ، 1950م) ،ج 2 ، ص 503 .

(4) ابن النديم ، محمد بن أسحق (ت 383ه/993م) ، الفهرست ، بيروت ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، 1978م) ،ص 32 .

(5) لوبون ، غوستاف ، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط3 ، بيروت ، (دار احياء التراث العربي ، 1979 م) ، ص 580 .

(6) القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج 2 ، ص 486 .

(7) كاهين ، كلود ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ترجمة : بدر الدين القاسم ، ط1 ، بيروت (دار الحقيقة ، 1972م) ، ص 197 – 198 .

الاسلامية . وكان لأنتشار صناعة الورق أثر هام في أنتشار الكتابة ونشر الثقافة بين طبقات الشعب [1] , اذ كانت مهنة الوراقة مكملة لصناعة الكاغد , حيث أستنساخ الكتب وتجليدها , ويرى ابن خلدون[2] " ان صناعة الوراقة قد ازدهرت في بلاد المشرق لرواج العلوم فيها " , ووصفت مهنة الوراقة بأنها من اجود الصنائع [3]. الذي زحف على مدن المشرق الاسلامي بسبب الغزو الاجنبي البويهي والسلجوقي لها . لأن ديمومة هذه المراكز الصناعية تعتبر من ضرورات الحضارة وحاجات العصر آنذاك [4].

8-صناعة الزجاج :

بلغ تقدم فن صناعة الزجاج في مدن المشرق الأسلامي ان تمكّن الصنّاع من أنتاج الزجاج الملون , كألابيض , والأخضر , والأزرق , والأسود , والفيروزي ، ولا يختلف هذا النوع عن البلور في صفاته [5] . وشاهد ابن بطوطة[6] أواني الزجاج العراقي في بلاد خوارزم.

اما الاقاليم الشرقية للخلافة فارس وبلاد ماوراء النهر فقد عثر في مختلف انحاء هذه الأقاليم على لقى زجاجية ذات اشكال جميلة تعود الى العصر الاسلامي ومن المناطق التي عثر على الزجاج فيها هي في الغالب , جرجان ، والرى ونيسابور

(1) كاهين ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص 197 – 198 .
(2) المقدمة ، ص 400 – 401 ، 421 ، 423 .
(3) السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب (ت 771هـ/1369م) ، معيد النعم ومبيد النقم ، تحقيق : محمد علي النجاروابو زيد شلبي ومحمد ابو عيون ، ط1 ، القاهرة ، (د.مط ، 1948م) ، ص 132 ؛ ابن خلدون ، المقدمة ص 421 .
(4) الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، الوراقة والوراقون في الشرق الاسلامي عبر العصور الاسلامية ، مجلة دراسات في التاريخ والآثار ، العدد 5 ، بغداد ، 1988 م ، ص 188 – 189 .
(5) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص 222 .
(6) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة ، ص 376 .

، وأقليم لورستان في غرب فارس [1] . ومن النماذج التي عثر عليها أوان زجاجية تشبه الى حد بعيد الأواني الزجاجية التي عثر عليها في مدينة سامراء [2] .

وقد برع الفرس في الصناعات كافة ومن بين أجمل النماذج التي وصلت من الزجاج المذهّب والمموّه بالمينا نماذج أنتجها رجال من أهل فارس [3] . وكذلك صناّع فارس كغيرهم من الصناع المسلمين في أستعمال أشكال الزخارف على الزجاج وكذلك الكتابات الكوفية[4]. فقد عثر في نيسابور على عدد من الكؤوس ، والقناني ، والأباريق في القرن الثالث الهجري /التاسع الميلادي تزينها زخارف محفورة [5]. وقد تنوعت منتوجات صناّع فارس وبلاد ماوراء النهر من الزجاج فأنتجوا القناني والمصابيح الملونة والكؤوس وغيرها [6] .

ومن هذه النماذج تحف زجاجية عثر عليها في مدينة الرى ترجع الى القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين , وقد عرف صناّع المشرق أسلوب طلاء الزجاج بالمينا كما يظهر من النماذج التي عثر عليها في مدن المشرق كشيراز ، وهمدان ، وسمرقند ، والرى[7] .

أن صناعة الزجاج في الأقاليم الشرقية لم تلق ما لقيته سائر الصناعات من عناية ولعلّ أكثر النماذج التي عثر عليها المنقبون في مدن بلاد فارس وبلاد ماوراء النهر ليست من صناعة البلاد نفسها [8].

9-صناعة الشموع :

---

(1) حسن ، الفنون الأيرانية في العصر الأسلامي ، ص 20 .

(2) حسن ، الفنون الأيرانية في العصر الأسلامي ، ص 260 .

(3) عبد الخالق ، هناء،الزجاج الاسلامي ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة ، 1977م)، ص 107 .

(4) عبد الخالق ، الزجاج الاسلامي ، ص 107 .

(5) ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص 232 .

(6) عبد الخالق ، الزجاج الاسلامي ، ص 110 – 112 .

(7) عبد الخالق ، الزجاج الاسلامي ، ص 110 – 112 .

(8) حسن ، الفنون الأيرانية ، ص 216 ، 262 ، 263 .

كانت بغداد تزود بكثير من بضائعها من بلاد فارس وبلاد ماوراء النهر ولما كانت اصفهان احد المراكز الرئيسية بأنتاج الشمع فقد كان يحمل منها الى بغداد عشرون الف رطل من الشمع سنويا [1] .

10-صناعة الخزف :

لقد انتج الخزف في العالم الاسلامي بكثرة ، وتعود صناعته الى عهود قديمة اذ كانت الادوات المعمولة من الفخار تستعمل في الحياة اليومية كأدوات اساسية قبل استعمال المعدن والزجاج ، وقد شاع استعمال الكثير من الادوات الضرورية للاستعمال المنزلي كالجرار لخزن الماء والنبيذ وكذلك الحباب والكؤوس والاواني [2] ، تعمل من الفخار غير المزيج [3] ، وكانت بسيطة ومزينة بالنقوش [4] . وتفنن صناع في المشرق الاسلامي بصناعة الخزف , واكتسبت مصنوعاتها شهرة خاصة[5] ,

ووفق الخزفيون بمدينة الرى في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي الى صناعة الخزف ذي البريق المعدني والمسمى (مينائي) [6] .

وأصبحت قاشان[7] من مراكز الخزف المزدهرة ايام السلاجقة والدولة الخوارزمية [8] , وأصبحت بلاد ماوراء النهر ازهى الاقاليم الاسلامية في عصر

---

(1) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص 85 .

(2) الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 108؛ فهد ، تاريخ العراق في العصر العباسي ، ص69.

(3) الجاحظ ، البخلاء ، ص 218 ؛ غنيمة ، حسن ، صناعات العراق في عهد العباسيين ، ص 569 – 570 .

(4) غنيمة صناعات العراق في عهد العباسيين ، ص 569 .

(5) الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 108 .

(6) حسن ، الفنون الأيرانية في العصر الأسلامي، ص263 .

(7) قاشان : وتكتب كاشان أو قاسان ايضاً بالشين المعجمة وأخره نون مدينة بما وراء النهر على بابيها وادي اخسيكف وهي قريبة من قم وأهلها شيعة امامية فيها عدد من العلويين وذكر بانها مدينة باقصى عمل فرغانة .للمزيد من التفاصيل ينظر : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص114؛ الحميري ، الروض المعطار ،ج2، ص450.

(8) حسن ، الفنون الأيرانية في العصر الأسلامي، ص263.

الدولة السامانية ، واصبحت سمرقند عاصمة الدولة وذاع صيت سمرقند وبخارى في العالم الاسلامي , وأنتجت في هذه الفترة تحفا خزفية تمتاز ببساطتها واتزانها وجمال الوانها , وكانت هاتان المدينتان وريثتي صناعة الخزف القديمة التي اشتهرت بها مدينة الشاش [1] , والتي ذكر المقدسي[2]. بأنها تنتج وتصدر الخزف, وأزدهرت في سمرقند صناعة الأواني الخزفية ذات الكتابات الكوفية التي تتخذ موضوعات زخرفية , اذ عثر على مجموعة من الخزف وعليه الزخارف المرسومة وكانت مفضلة في بلاد المشرق الاسلامي ، ويمكن ارجاعها الى القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي [3].

وفي متحف اللوفر بباريس طبق خزفي من صناعة سمرقند عليه كتابة بالخط الكوفي الجميل [4]. فضلا عن مدينة افراسياب [5] , التي عثر فيها المنقبون عن الاثار على كميات وافرة من الخزف [6].

كان من الطبيعي في مجال تطور صناعة الخزف ان تكون الاقاليم الشرقية للخلافة البلاد التي اشتهرت بإنتاج الخزف المزجج بالبريق المعدني كما اسلفنا ، رغم اختلاف الباحثين في اصول البريق المعدني ، ولا بأس ان يكون الاسلام قد أحيا فنون هذه الصناعة خصوصاً في العراق وبلاد فارس في العصر العباسي ، اذ أشع الفن العباسي بنوره على فنون اقاليم الاسلام المختلفة [7] .

---

(1) حسن ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، ص 167 .

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 326 .

(3) ديماند ، م.س ، الفنون الاسلامية ، ص 170 – 171 .

(4) السرنجاوي ، عبد الفتاح . تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية ، القاهرة ، (د.مط، 1945م) ، ص 67 .

(5) افراسياب : احدى مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند ثمانية فراسخ ، للمزيد من التفاصيل ينظر : أبن عبد الحق البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ج 3 ، ص 1020 .

(6) حسن ، الفنون الايرانية في العصر الاسلامي، ص 167 .

(7) عبد الحميد ، سعد زغلول ، تاريخ العمارة والفنون التشكيلية في دولة الاسلام، ط2 ، الكويت (مطبعة ذات السلاسل ، 1986م) ، ص 464 – 465 .

لم تقتصر بلاد فارس وما وراء النهر على الخزف وحدها ، وانما كان الى جانبها صناعة القاشاني (الكاشي)الذي استعمل في أغراض شتى كالبناء وغيرها[1].

11-الصناعات المعدنية :

ساعد تنوع المواد المعدنية الخام في العالم الاسلامي في انتعاش الصناعات المعدنية ، وادت المعادن دوراً اساسياً في اكثر من مرفق صناعي ، اذ تعددت أنواع الادوات المصنوعة من هذه المعادن وبخاصة الحديد الذي يعد من المعادن الكثيرة الفائدة اذ ما من صنعه الا وله فيها مدخل [2] .

ويذكر السمعاني[3]. أن صناعة القدور كانت مزدهرة في القرنين الرابع والخامس الهجريين/ العاشر والحادي عشر الميلاديين .

وكان لتوفر وتنوع المعادن في بلاد فارس وبلاد ما وراء النهر ، أثراً واضح لأنتعاش الصناعات المعدنية ، وأنتجت أقاليمها ومدنها أنواع متعدده من الادوات المنزلية بأشكالها كافة ، فضلاً عن انتاج الالآت ، والأجهزة العلمية والسلاسل ، والأبواب الحديدية ، والاواني الزينه ، ولعب الاطفال ، والاواني المطعمة وغيرها ، ووصف أبن الفقيه[4]. صناع الاقاليم الشرقية في مجال التعدين بقوله لهم : " الفضل في أتخاذ الالآت الظريفة المحكمة من الحديد ... لقد آلان الله عز وجل ، لهؤلاء القوم الحديد وسخر لهم حتى عملوا منهم ما ارادو فهم أحذق الامه بالجوامع ، والاقفال والمرايا وتطبيع السيوف والدروع والجواشن" [5]. أن جل ما معروف من

(1) الدورى ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص 109 .

(2) الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ/464م) ، المستطرف في كل فن مستظرف ،بيروت ، ج2 (مطبعة دار الندوة الجديدة ، د.ت) ، ص 172 .

(3) الأنساب ، ج 4 ، ص 460 .

(4) مختصر كتاب البلدان ، ص 254 .

(5) الجوشن ، الصدر والدرع .... وهو مثل الزرد يلبس على ظهر ، والجوشن يكون حلقة حلقة يتداخل فيها صفائح رقيقة من التنك . ينظر : شير ، ادى ،الألفاظ الفارسية المعربه ، ص 49 .

التحف المعدنية لمدن بلاد المشرق الاسلامي بين القرنين الثالث والسادس الهجريين / التاسع والثاني عشر الميلاديين،عثر عليها في مدن همدان ،والرى ،وسمرقند [1] .

وأبدع ما أنتجوه أوان مصنوعه من البرونز او النحاس الأصفر مكفته بالفضة والنحاس الاحمر ، وكانت مناطق شرق فارس تصنع الأواني من الصفر المطعم بالفضة وخاصة مدينة حران [2] ، حيث بلغت صناعة التطعيم درجة عالية من الاتقان والجودة [3] .

وصنع الحدادون بعض الأواني المنزلية والأدوات الهندسية كالاسطرلاب والموازين ، وكانت بواسطة الحفر والتلبيس والتطعيم ونقش الحافات بنقوش ظاهرة ، وهناك مجموعة من الأدوات والأواني المصنوعة في المشرق بحدود عام (400 هـ / 1009 م) ، منها قدح من البرونز ،وقدح مخروطي من الفضة وأبريق من الفضة ، وأسطرلاب من النحاس ، وأناء من الفضة ، وصينية من الفضة ، وكانت الأباريق ، والطشوت ، وأدوات الزينة ،والمصابيح ، والمباخر والصناديق النحاسية ، والمجرات ، وأدوات المنزل للأعراس مكانتها في صناعة المعادن في بلاد المشرق الأسلامي[4].

وأشتهرت سيراف بصناعة الموازين [5] ، وكانت كورة أصطخر ، أهم مناطق أستخراج الحديد وتصنيعه [6] . وفي طوس صنعت القدور من معادن الفيروزج فضلاً عن الالآت الأخرى [7] . وبرع صناع شيراز بعمل السكاكين والأقفال الجيدة والنعول التي تصدر بها الى باقي البلدان [8] . وأنتجت تستر أعمدة الحديد وبلاط

(1) حسن ، الفنون الأيرانية في العصر الاسلامي ، ص 241 .
(2) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 481 .
(3) ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص 146 .
(4) منيمنه ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 363 .
(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .
(6) نظام الملك ، سياسة نامة ، ص 24 – 25 .
(7) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 411 .
(8) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 411.

الصاحب المستعملة في البناء [1] ، وكان المهرة من الصناع في نيسابور ينتجون أدوات حديد كالأبر والسكاكين وغيرها من المواد المعدنية والتي تعتمد على صهر المعادن وتصنيعها [2] ، وفي سجستان كانت تصنع ابواب الحديد [3] ، إذ اقام يعقوب بن الليث الصفار خمسة أبواب من الحديد لقلعة زرنج [4] . بينما كان لقلعة بخارى سبعة ابواب من الحديد ، فكانت صفائح الحديد تدرج ضمن الاقاليم فقد كانت خراسان تقدم هذه الصفائح ضمن الضرائب السنوية للدولة (1300) ، لوحة كبيرة من الحديد [5] .

وكان الصفارون في سمرقند يصنعون قدوراً جميلة من النحاس. وكذلك فرغانه واسبيجاب تصنع آلات من النحاس ، والحديد ، ويحمل منها الى باقي مدن بلاد فارس والعراق [6] . وأنتجت بخارى بعض من الصناعات المعدنية [7] ، ويرتفع من الشاش آلات النحاس ن والحديد ، كالأبر ، والمقاريض ، والقدور [8] . ويذكر ابن حوقل[9] ان حديد فرغانه لين ويصلح لكل صنعة ويتخذ منه الكثير من الادوات والالآت وله سوق خاص بسمرقند ، أن كثرة معدن الحديد في بلاد ما وراء النهر شجع على نمو صناعة المعادن بمختلف انواعها بما يزيد عن حاجتهم ، فأصبحت هذه البلاد مصدراً لتزويد الاقاليم الاخرى بما تحتاجه منها [10] .

12-صناعة الأسلحة :

---

(1) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ،ص 170.

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 363 .

(3) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 349 .

(4) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 139 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 349 .

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص 399 .

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 325 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 506 .

(7) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص 30 .

(8) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 531 .

(9) صورة الارض ، ق2،ص 399 .

(10) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 161 .

تنوعت صناعة الأسلحة في بلاد المشرق الاسلامي خلال العصر العباسي ، وأرتبطت هذه الصناعة بالصناعات المعدنية ، إذ ان معظم الاسلحة كانت تعتمد على المعادن في تصنيعها وبلغ الصناع شأوا بعيداً في صناعة الأسلحة وتحضيرها بكميات كبيرة للحاجة الماسة الى صنع الأسلحة وتطويرها . فأصبحت صناعة السلاح في العصر العباسي مضرب الأمثال في الجودة والمتانه والكفائه ، ولما كان الموضوع من السعة لأنه يتناول كل أدوات الحرب الدفاعية والهجومية ونظرا لما كتب عنه بشكل واسع في الكتب والمقالات فقد آثرت أن تناول الموضوع بأختصار تأكيد على الجوانب المهمه التي تتعلق بصناعة الاسلحة الرئيسة[1] .

أستخدم المسلمون جميع انواع الأسلحة المعروفة في العصر الوسيط كالسيوف ، والرماح ، والنشاب ، الأقواس ، وأسلحة الحصار الثقيلة كالمنجنيقات وغيرها . زيادة على بعض المعدات الأخرى كالدروع والخوذ الحديدية معتمدين على ما لديهم من مواد خام وأيدي صناعية ماهرة ، إذ أنتشرت مناجم الحديد في اقليم المشرق الاسلامي . وقامت صناعة الأسلحة على أساس هذه الخامات[2] .

كانت صناعة السيوف أشهر هذه الصناعات وأخطرها والسيوف عدة أجناس حسب صناعتها ،أخذت تسمياتها نسبة الى صناعها أو نوع الحديد المصنوعة منه او المدينة المنتجة لها [3] . وأشتهرت صناعة السيوف بجودة فولاذها وحسن قطعها،اذ وقف الصانع المسلم على أسرار صناعة الحديد وتصفيته وأستخراج الفولاذ من خاماته ، اذ تميزت نصالهم الفولاذية بالجودة والترتيب المتميز في فرند [4] جوهرها ، وهي تموجات ترى على صفحات النصال نتيجة ترتيب جوهر الحديد ولها بريق متميز [5] .

---

(1) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص61 .

(2) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص61 .

(3) أبن سيدة ، المخصص ، م 2 ، ص 25 – 26.

(4) الفرند :جوهر السيف وماءه وطرائقه .ينظر: الجواليقي، المعرب من الكلام الاعجمي،ص243 .

(5) البيروني ، الجماهر في معرفة الجواهر ، ص 253 – 255 .

إذ كان في بلاد ما وراء النهر مناجم للحديد كانت تصنع منها الاسلحة والادوات الاخرى وتصدر الى خراسان والعراق (1) . وهي اعظم واجود ما يصنع في بلاد المشرق (2). وذاع صيت قزوين في ميدان صناعة النصال الجيدة التي كانت تنافس بها نصال دمشق (3) .

واشتهرت خوارزم بصناعة السيوف وادوات الحرب الى جانب الشاش التي تميزت بسيوفها الجيدة (4). وبرع صناع فرغانة بصناعة السلاح وخاصة السيوف(5). وكانت معادن الحديد في بلاد ماوراء النهر من الكثرة مايفضل عن حاجتهم في صناعة السلاح والادوات الاخرى (6) , وفي طبرستان كانت تتخذ النشاشيب الجيدة من خشب الخلنج (7).

الى جانب الاسلحة التقليدية تمكن الصناع المسلمون من تصنيع اسلحة ثقيلة , كالمنجنيقات لتدمير القلاع ، والحصون ، والعرادات (8) , واشتهرت مدينة سحران بأنتاجها وكان صناعها متقدمون على اهل صنعتهم في عملها وصنعها (9).

13-صناعة الصياغة :

---

(1) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 161 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 416 .

(2) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 174 ؛ فامبري ، تاريخ بخاري ، ص 73 ؛ ادريس ، محمد محمود ، تاريخ العراق والمشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي ، القاهرة (مكتبة النهضة ، 1985م)، ص 189 .

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 396.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 325 ، 326 .

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 174 ؛ فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 63 . ادريس ، محمد محمود ، تاريخ والمشرق الاسلامي ، ص 189 .

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج 5 ،ص 46 ؛ فامبري ، تاريخ بخارى ، ص 63 .

(7) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 404 .

(8) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص 100 .

(9) ابن الفوطي ، ابي الفضل عبد الرزاق بن أحمد (ت 723هـ/1323م) ، الحوادث الجامعة في الماء السابعة (منسوب) ، تحقيق : مصطفى جواد ، بغداد (مطبعة الفرات ، 1351هـ) ، ص 8 و ص 80.

ظهرت صناعة الصياغة الى جانب الصنائع الاخرى نتيجة حتمية لفوائد الترف والحضارة , فكانت لاتخلو مدينة ممن امتهن هذه الصنعة [1] .

ومما لاشك فيه ان الرخاء والرفاه الذي عاشته بغداد والمدن الاسلامية الكبرى في ظل بني العباس كانت فاتحة لنشر حياة الترف في المجتمع العربي الاسلامي ككل [2] . ولاقت هذه الصناعة رواجا شديدا واقبالا كبيرا بين الخاصة والعامة نظرا لتراكم الثروات وازدياد القدرة الشرائية , وتعاظم النشاط التجاري وحركة الاسواق[3] .

14-الصناعات الخشبية :

وكانت الصناعات الخشبية في مدن بلاد المشرق الاسلامي تعتمد على الأخشاب المنتجة محلياً أو المستوردة ، وكان اقليم طبرستان من أكثر مناطق بلاد المشرق الأسلامي انتاجاً لخشب الخلنج لكثرة غاباتها وكان يستعمل لصناعة الاثاث المنزلي ، وهو خشب ابيض مائل للحمرة [4] ، كان يصدر الى اقاليم الدولة العربية الاسلامية الاخرى ، وصنع صناع طبرستان منه الاواني والاطباق [5] ، وتحمل هذه الاخشاب الى الرى ، وصناع الرى يخرطونه مرة آخرى ويلطفونه ويزوقونه [6] . ويصنعون منه الامشاط [7] والاواني الخشبية [8] .

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 377 .

(2) عن حياة البذخ والترف والابهة في بلاط الخلفاء العباسيين . ينظر: الكروى ، ابراهيم سلمان ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي ، الاسكندرية ، ط2 ، 0 مؤسسة الشباب الجامعية ، 1989م) ، ص 42 – 47 .

(3) الكروي ، ابراهيم سلمان ، طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي ، ص42–47.

(4) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 323 .

(5) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 124 ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 376 ، 404 .

(6) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 376 ، 404 .

(7) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 376 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 410 .

(8) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 125 .

كما اشتهرت بلاد فارس بأنتاج الاخشاب كالابنوس ، والصندل [1] ، وخشب الارزن الصلد [2] ، ويبدو أن انتاج المناطق المشرقية للدولة الاسلامية لا تسد الحاجة المحلية فكان اهل سيران يستوردون خشب الساج من أفريقيا ، ويستعملونه في بناء دورهم وصنع أدواتهم [3] . وبنيت بعض أبنية فارس بخشب السرو [4] . وفي فسا كانت تصنع الأبواب والكراسي والسقوف الخشبية وموائد الطعام [5] ، وكانت قسم منها تصنع الكراسي الخشبية الجيدة للتصدير [6] ، والتي حاول صناع المدن الاخرى تقليدهم الى انه لايأتون بحسنها [7] . وكان النجارون في سمرقند ينقشون الخشب نقوشاً رائعة ويصدرونه الى بخارى ومدن ماوراء النهر الأخرى [8] . وكان خشب الساج الهندي احسن مايستعمل في بناء القصور والدور ببغداد وتزيين واجهاتها , وكانت تصنع منه الأدوات لبيوت الخلفاء والاثرياء [9] .

15-صناعة السفن :

نشطت صناعة السفن في مدن العالم الأسلامي في العصر العباسي وبخاصة المدن الساحلية ، ومثيلاتها الواقعة على الأنهار والبحيرات ، واستخدمت هذه السفن في الحروب والأسفار وأدت هذه الصناعة دوراً رائداً في تنشيط التجارة البحرية والنهرية ، وأصبحت أحدى أهم الادوات للنقل النهري والبحري الا ان المصادر لم تزودنا بمعلومات وافية عن الكثير من مراحل صناعة السفن .

---

(1) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 92 .

(2) القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 210 .

(3) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 78 ؛ الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 410.

(4) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 78 .

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 ؛ الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 409 .

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 396 و ص 470 .

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 470 .

(8) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص 76 .

(9) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 410 ؛ متز ، الحضارة الاسلامية ، ج 2 ، ص 334 .

وكانت مدن فارس البحرية وجزرها تعمل بالملاحة بدرجات متفاوتة تبعاً لموقعها الجغرافي [1] . وأهم هذه الموانيء سيراف الذي اقيمت فيه احواض لصناعة وتصليح السفن المعطوبة [2] .

وفي بحيرات بلاد فارس قامت صناعة محدودة لبناء المراكب التي تستعمل للصيد والتنقل [3] ، ونحت السفن من جذوع الاشجار الضخمة واتخذت في الانهار الصغيرة الكثيرة في بلاد ما وراء النهر [4] ، والتي كانت تستعمل لنقل المنتوجات الزراعية من مدينة الى اخرى [5] .

وأخيراً لابد من الاشارة الى ما توصل اليه الباحثين المحدثين ومن خلال بعض الروايات للرحالة وبعض المصادر التاريخية من أن صناعة السفن وانواعها والمواد الداخلة في صناعتها متشابهة في اغلب اماكن تصنيعها في المشرق الاسلامي واعتمادها على المواد نفسها وهي خشب الساج المستعمل في بناء السفن لشدة تحمله ، اذ تثقب الواحدة بكل عناية قرب حوافها ، ثم تخاط بنوع من الحبل المنقول يؤخذ من ليف جوز الهند ، دون استعمال المسامير في ربط الواح السفينة لاعطائها مرونة اكثر في مواجهة الامواج والرياح العاتية [6] .

16- الصناعات الجلدية :

---

(1) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2،ص 52 ؛المسعودي ، مروج الذهب ، ج 1 ، ص 110 ؛ ياقوت الحموي ، ج 2 ، ص 337 ، 359 ، ج 4 ، ص 422 ، 497 .

(2) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 83 .

(3) الأدريسي ، نزهة المشتاق ، ج 2 ، ص 682 .

(4) لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 502 .

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 419 .

(6) عثمان ، محمد عبد الستار ، تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، الكويت (عالم المعرفة ، 1988م) ، ص 117 ، 126؛ حوراني ، جورج فاضلو ، العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة : يعقوب بكر ، القاهرة ، (مطبعة دار الكتاب ، 1958م) ،ص 257 – 258 .

ان توفر الثروة الحيوانية في بلاد ما وراء النهر ، دفع الى الاستفادة من جلودها ، وتفنن صناع الجلود بدباغتها وتهيئتها وتفننوا في اتقانها وعالجوا مختلف انواع الجلود من أجل استخدامها لاغراض متعددة (1) .

وتمكن الصناع المسلمون من تطوير هذه الصناعة منذ عهد مبكر وابتكروا طرائق جديدة لدبغ الجلود حتى تصبح في نقل برقة الحرير تقريباً ، وصبغ الجلد بأصباغ نباتية تكاد الوانها ان تكون ثابته (2) .

ومن مدن بلاد فارس التي اشتهرت بجلودها مدينة روذان وهي اهم مناطق دباغة الجلود بفارس (3) . وكانت جلودها حسب وصف المقدسي(4). " أجود من الطرابلسي " . وكانت تنتج القرب والاحذية (5) .

واحذية الروذان من أشهر الاحذية المصنوعة بفارس وتسمى الشمشكات (6) ، وقد عرفت هذه المدينة بكثرة الاساكفة فيها (7) .

اما القرب المختلفة فكانت تستعمل لحفظ الماء والحليب (8) ، والنبيذ (9) ، واختصت دار بأنتاج القرب (10) ، وكذلك ارجان (11) .

وتعد مدينة الشاش من المدن الرئيسة التي اشتهرت بكثرة المدابغ اذ كانت تجلب الجلود من بلاد الترك يتم دبغها وتصنيعها في هذه المنطقة وكانت تصنع منها

---

(1) غنيمة ، صناعات العراق في عهد العباسيين ، ص 577 – 578 .

(2) روم لاندو ، الاسلام والعرب ، ص 340 .

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 438 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج 3 ، ص 77 .

(4) احسن التقاسيم ، ص 443 .

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 443 .

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 443 .

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 438 ، 443 .

(8) منيمنه ، تاريخ الدولة البويهية ، ص 363 .

(9) الجاحظ ، البخلاء ، ص 130 .

(10) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 242 .

(11) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 442 .

السروج والحباب [1] ، وكان يرتفع من الجوزجان الجلود المدبوغة بها فنعم خراسان وبلاد ما وراء النهر [2] ، ويشتغل معظم صناع قزوين في صناعة الاحذية [3] ، كما كان هناك سوقا للسراجين في نيسابور [4] .

ويذكر السمعاني[5] بأن عدداً من الصناعات الجلدية التي انتجت في بلاد ما وراء النهر الحقائب والسروج [6] ، وأرتفعت منها الجلود المدبوغة وجلود الثعالب [7] .

17-صناعة الطواحين :

لقد وفرت الصناعات للمجتمع العربي الاسلامي المواد الاساسية التي تدخل ضمن ضرورات الحياة اليومية للأنسان وايجاد الحلول العلمية لها ، بحيث تيسر الحصول على الاجهزة والالآت المطلوبة لتلبية الاحتياجات والحصول على خدمات واسعة في كل مجالات الحياة[8] .

وقد أنتشرت هذه المطاحن (الرحى) في الكثير من المدن العربية الاسلامية في العراق ، وبلاد فارس ، وما وراء النهر [9] ، وكانت تتزود بحجارة الارحية من جبالها , وكان اشهر هذه الحجارة واحسنها مايحمل من جبل بالقرب من هراة [10].

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 325 ؛ لسترنج ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 531 .
(2) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 153 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 370 .
الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 480 .
(3) ناصر خسرو ، سفرنامة ، ص 36 .
(4) ناصر خسرو ، سفرنامة ،ص 35 . السمعاني ، الانساب ، ج 3 ، ص 241 .
(5) الانساب ، ج3 ، ص241.
(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 342 .
(7) الاصطخري ، المسالك والممالك ، ج 1 ، ص 442 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 324.
(8) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 153 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 471 .
(9) ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص 194 ، 198 ، 270 ، 399 .
(10) الأصطخري ،المسالك والممالك،ص 150 ؛الادريسي ، نزهة المشتاق،ج 1، ص 471 .

وكانت الارحاء تدور على الانهار حتى الصغيرة منها [1]. ففي مدينة جيرفت في اقليم كرمان كان على نهر يتخلل المدينة شديد الجريان عشرون رحى [2] , وكان هذا النهر يسمى نهر الشيطان , ويزيد ابن حوقل[3]. عدد المطاحن المنصوبة عليه الى خمسين رحى . ونصبت الارحاء على نهر في نواحي اصفهان [4] ,وفي الاحواز واد عظيم عليه ارحاء وصفها ياقوت[5] .بانها عجيبة .

وفي بخارى دارت الطواحين المائية على نهر الصغد [6] . وكان في اقليم اشروسنة مجموعة من الانهار نصبت عليها عشر ارحيه لطحن الحبوب [7].

18-صناعة الخبز :

يصنع الخبز بأشكال مختلفة ومن مواد مختلفة واكثر ما كان يصنع قديما من الحنطة ، والشعير ، والارز [8] . وكان الخبز يدخل ضمن وجبات الطعام اليومية ولا يمكن لاحد الاستغناء عنه سواء كان غنيا ام فقير [9] , وكان يصنع في البيوت للعوائل ,او يصنع في السوق بدكاكين خاصة ويباع بها [10] . وكانت اسعاره تختلف من مدينة الى مدينة اخرى ومن وقت الى آخر [11] , ويبدو ان هناك انواعا من

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 407 ، 466 .
(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 466 .
(3) صورة الارض ، ق2 ، ص 270 .
(4) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 310 .
(5) معجم البلدان ، ج 1 ، ص 285 .
(6) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 399 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ،ص 494 .
(7) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص 414 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 483 ، 504 .
(8) زيات ، حبيب ، خبز الارز ، الخزانة الشرقية ، بيروت ،(المطبعة الكاثوليكية، 1937م) ، ج 2 ، ص 119 .
(9) الاطرقجي ،رمزية، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأول، ص 259 .
(10) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 8 ، ص 241 .
(11) ناصر خسرو ، سفرنامه ، ص 154 – 155 .

الخبز يأكله الزهاد والصوفية ، والفقراء كخبز الحنطة الخشكابر[1] وخبز الشعير [2] , بينما كان الاغنياء يأكلون خبز السميذ[3][4].

واستعمل طحين الحمص لانتاج الخبز رغم عدم جودته وعدم تذوق الناس له , الا انه كان يتناوله الفقراء لمدة تتراوح بين شهرين الى ثلاثة اشهر في السنة في الاوقات التي تقل فيها المواد الغذائية [5].

وكانت بلاد فارس من المقاطعات التي اهتمت بالخبز [6] , وكان الخبز

يدخل ضمن المواد التي تدفع كضرائب للدولة [7] , وكانت اكثر حبوبهم بعد القمح والشعير الارز حتى انهم ليخبزونه ويأكلونه وهو لهم قوت , وفيهم من تعود اكل خبز الارز طول ايام السنة [8] , وفي بلاد ماوراء النهر غلب صنع الخبز من الارز رغم وجود الخبز المصنوع من الحنطة والشعير [9].

وانتج نوع اَخر من الخبز هو خبز الابازير وهو عجين يتخذ من الدقيق والعسل وبعض الابازير المعطرة , تضاف عليه قطع من الفواكه المرباة , ويصنع على اشكال متنوعة غاية في الحسن والطيب , ومنه ما كان يغشى بطبقة من السكر

(1) الخشكار : الخبز الذي يخبز من الطحين مع نخالته ، ويفيد البطن ، ينظر: ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص21.

(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج 1 ، ص 436 .

(3) السميذ ، انه افضل الخبز واكثره غذاء ولكنه ابطأ انهضاما لقلة نخالته ينظر: ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، ص21.

(4) الجاحظ ، البخلاء ، ص 530 ؛ القزويني ، أثار البلاد وأخبار العباد ، ص 466 .

(5) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج 1 ، ص 121 .

(6) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 149 ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 326 ، 466 . نظام الملك ، سياسة منامه ، ص 72 .

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص 452 .

(8) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 63 ؛ وابن حوقل ، صورة الارض، ق2 ، ص 229 .

(9) الأصطخري ، المسالك والممالك ، ص 121 .

الابيض [1] . واشتهرت انواع اخرى من الخبز كخبز الحوارى [2]. وخبز الفطير [3], وخبز الطابق [4] , وخبز المغسول , وخبز القطائف ,وخبز الطابون , (على الحصى) [5] .

ثانياً : الطرق والمواصلات :

لقد نجحت العلاقات الاقتصادية بين الدولة العباسية ودول العالم على نحو عام، والدولة العباسية على نحو خاص نجاحاً باهراً، حتى صار التجار العرب والمسلمون في عصر هذه الدولة يقومون مقام الشعراء فقد حملوا البضائع والسلع فضلاً عن عقيدتهم وحضارتهم، الى مختلف الأقاليم والبلدان في قارات آسيا وافريقيا واوربا[6]، وكانت الطرق التجارية في اقليم المشرق الاسلامي على اختلاف انواعها، ممهدة ومحطاتها متقاربة خارجية ، وداخلية ، وبعضها بحرية ، ونهرية ، ولاشك في ان هذا النشاط الاقتصادي في البلاد التي كان يحكمها الغزنويون، هو استمرار لما كان عليه في أواخر عهد السامانيين وكانت نيسابور مركز اقتصادي في اقليم خراسان فمنها ترتفع التجارات الى العراق ، وبلاد الشام ، والحجاز [7].

وهي ترتبط بمواصلات داخلية مع هراة ، ومرو ، وسرخس ،وسجستان ، وقوهستان ، وبلخ ، وغرج ، وبخارى ، وخوارزم ، وسمرقند ، والشاش، إذ تتبادل

(1) زيات ، حبيب ، خبز الابازير الخزانة الشرقية ، بيروت ، (د.مط، 1946م)، ج2، ص 122 .

(2) الجاحظ ، البخلاء ، ص 96 ، 203 ، 229 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم ، ج 9 ، 242 ؛ الغزولي ، علاء الدين علي بن عبد الله ، (ت 815هـ/1412م) ، مطالع البدور في منازل السرور ، القاهرة ، ط1 ، (مطبعة أدارة الوطن ، 1299هـ) ، ج 2 ، ص 88 .

(3) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص 28 .

(4) الجاحظ ، البخلاء ، ص 129 ؛ السمعاني ، الانساب ، ج 2 ، ص 32 .

(5) زيات ، حبيب ، خبز الارز الخزانة الشرقية ، بيروت ، (د.مط، 1946م)ج 2 ، ص 119 .

(6) المياح، عبد الرحمن رشك شنجار، اوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، بغداد ، (دار الشؤون الثقافية العامة، 2008م) ، ص69.

(7) المياح، عبد الرحمن رشك شنجار، اوربا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، ج1، ص222.

معها السلع والبضائع[1]، وتزود تركستان اقليم خراسان في هذه الفترة، بالخيل والبغال والطراز والابر والسكاكين[2].

اما وسائل النقل التجارية فكانت الحيوانات تنقل السلع في البر، اما في البحر فقد كانت السفن الشراعية هي المستعملة.[3]

وطريق خراسان التاريخي، إذ تتبع عدد كبير من الجغرافيين والبلدانيين تفاصيل ومسالك هذا الطريق كابن رسته (ت 290 هـ/ 920م)، ابن خرداذبه (ت 300هـ/ 912م)[4]، وقدامة بن جعفر (ت 328هـ/ 939م)، والاصطخري (ت 346هـ/ 952م) ، وابن حوقل (ت 367هـ/ 977م)، بشكل رئيسي يمكن اضافة كتب الرحلات اليهم كرحالة ابن فضلان الذي زار بلاد الترك ، والصقالبة ، والروس سنة (309هـ/ 921م)[5].

والذين سجلوا تفاصيل غاية في الدقة والاهمية وكان تأكيدهم على هذا الطريق يفوق غيره من الطرق لأهميته ويلاحظ بعد ان تمكن العرب من فرض الهيبة والسيطرة النسبية واصبح الأمر فيما وراء النهر والمدن المشرقية بدأ التجار المسلمين واهل البلاد يسلكون الطرق التجارية القديمة، إذ ذكر ان قوافل المسلمين في القرن (2هـ/ 8م) كانت تعبر طرق آسيا كلها لتمد نشاطها الى بلاد الترك وصولاً الى الصين[6] بعد ان بدأت التجارة العربية الدولية بالازدهار منذ العصر العباسي الأول (132-247هـ/749-861م) واخذت تتطور، وتتقدم حتى وصلت اوج قوتها وعظمتها في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي تبعاً للاستقرار السياسي والهيمنة

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص225.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ص225.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ص225.

(4) ابن خردابة ، المسالك والممالك، ص18، 24.

(5) ابن فضلان، رحلة ابن فضلان ، ص67 ، 68.

(6) حسن ، احمد محمود، الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ، بيروت (مطبعة دار الفكر العربي ، د.ت) ، ص155.

الادارية واستتباب الأمن[1]، فكان طريق الحرير من أكبر الجسور الموصلة بين الامم والشعوب من خلال مروره بعدد من البلدان الكبيرة المترامية الاطراف إذ ربط بغداد بدءاً بباب خراسان في قسمها الشرقي[2]، بأقصى خراسان ومنها الى أواسط آسيا انتهاءً بالصين وشمال شرق الهند، ولكن حدث الى هذا الطريق تعرض لحقب من الركود الاقتصادي وكان ابرزها الحقبة التي تبعت الغزو المغولي للشرق[3].

ويعود هذا الأمر لعدة اسباب من أهمها الاختلال السياسي، اذ ان السهول الآسيوية لم تكن تتميز بطابع سياسي واحد، مما أدى الى اختلال الأمن وانتشار الفوضى على طول طرقها البرية.

1) التجارة الداخلية:

ويطلق عليها المبادلة التي تحدث داخل البلد الواحد،إذ تنقلت البضائع والمصوغات ، وبعض الغلات ، والحاصلات الزراعية من مدن اقاليم الجزيرة الى بعضها او الى البلاد المجاورة او البعيدة عن طريق القوافل التجارية التي كانت تسلك طرق برية داخلية وخارجية اهمها الطريق البري الى بغداد المحاذي لضفة نهر دجلة الشرقية الذي يتصل بمدن كثيرة تزودها القوافل وتأخذ منها البضائع والسلع التجارية[4]، وبلاد ايران وما وراء النهر كانت فيها ثلاث ممرات تفتح في جبال زاكروس، الأول : ما بين العراق وايران مروراً بأرمينيا في الشمال عبر اعالي دجلة ويصل ما بين اذربيجان والموصل. والثاني: عبر وادي ديالى وهو الرئيس بين بغداد ، وهمدان، والثالث: يعبر الاحواز (خوزستان) الى بلاد فارس على الخليج[5].

(1) حسن ، احمد محمود واخرون ، العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط5 ،بيروت ،(مطبعة دار الفكر العربي ، 1972م) ، ص210.

(2)جكنكي ، علي رضا ، طريق الحرير ،ترجمة علي هاشم ، ط1 ،مشهد ، (مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الروضوية المقدسة ، 1996م)، ص11.

(3) علي ، بهجت ، قاموس الآمكنة والبقاع ، د. م , د.مط . د.ت ، ص114.

(4) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص216.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص180.

ولم تقتصر اهمية الخلفاء على الزراعة والصناعة وحدهما، بل اهتموا كذلك بتسهييل سبل التجارة فأقاموا الآبار والمحطات في طرق القوافل، وانشأوا المنابر في الثغور، وبنوا الأساطيل لحماية السواحل من غارات لصوص البحار، وكان لذلك اثر بعيد في نشاط التجارة الخارجية والداخلية.

وأصبحت قوافل المسلمين تجوب البلاد وسفنهم تجوب البحار وقد شجع خلفاء العصر العباسي الاول التجارة تشجيعاً غير مباشر بما قد طرأ عليها من مظاهر الترف الى بلاطهم، وذلك بتمهيد الطرق ، وتعبيدها ، وتأسيس مدينة بغداد (145هـ/762م) والتي ساعد موقعها على ان تصبح سوقاً تجارياً من الطراز الأول وبعد ان اسس العباسيون مدينة بغداد على شاطئ دجلة، حفروا قناة للملاحة تأخذ ماؤها من الفرات عبر العراق ووصلوها وربطوها بحاضرة دولتهم واصبحت هذه القناة تربط هذه الحاضرة بآسيا الصغرى وسورية وبلاد العرب ومصر، وكانت تأتي اليها القوافل من آسيا الوسطى مارة ببخارى ،وفارس[1].

ونظراً لازدهار النشاط الاقتصادي في خراسان من زراعة ،وصناعة، وتجارة أقاليم المشرق الاسلامي ومدنه الى اقاليم الدولة العربية الاسلامية الاخرى، ثم الى الاقاليم المجاورة الواسعة التي لم يصل اليها الاسلام ومبادئه، وعلى هذا الأساس فقد كانت تتوزع في خراسان شبكة كبيرة وواسعة من الطرق التجارية وطرق المواصلات تكاد تغطي معظم مدن خراسان، وكذلك مرور اغلب الطرق التجارية عبر اقاليم خراسان والتي كانت ممراً رئيساً للبضائع بين خراسان والدول المجاورة ومن اشهر هذه الطرق:

1- الطريق التجاري في شمال روسيا الى الشرق عن طريق بحر قزوين ومنه تنتقل التجارة الى مدينة مرو ، وبلخ ، وبخارى ، وسمرقند ، ببلاد ما وراء النهر ومنها الى الصين.

---

(1) مسكويه، تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، ج1 ، ص356.

كان التجار المسيحيون الذين يستعملون هذا الطريق يحملون جلود الخز وجلود الثعالب ، والسيوف ، والشمع ، والعسل ، والشحوم، وقد ازدادت اهمية هذا الطريق منذ ان دخل البلغار الى الاسلام في اوائل القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[1].

ومن الغرب الى المشرق عن طريق مصر، يقوم به غالباً اليهود الذين كانوا من أكبر المنافسين لتجارة المسلمين من فارس والعراق[2]، وكان هؤلاء التجار يفدون مقاطعة بروفانس بفرنسا، ويسميهم المسلمون في ذلك تجار البحر: ويتكلمون العربية ، والفارسية ، والرومية ، والفرنسية ، والصقلية ، ويجلبون من الغرب الجواري ، والغلمان ، والجلود ، والخز[3].

وان تلك التجارات العظيمة التي ارسل ملكهم ابو اسحاق ابراهيم بن محمد التبر[4]، معونة مالية لاصلاح المساجد في واحات بيهق، وكذلك يرجع ازدهار هذا الطريق الى العهود السابقة والجهود التي بذلها السامانيون في خراسان وما وراء النهر في المحافظة على الأمن والنظام في هذه البلاد، ومع دخول خراسان في حوزت الغزنويين والفتوحات التي حققها السلطان محمود الغزنوي وحلفاؤه في الهند اصبح هذا الطريق اهم شريان تجاري بين العالم الاسلامي وبلاد الهند[5].

2- الطريق التجاري الذي يسير في المنطقة الواقعة عند مصب نهر السند متجهاً داخل فارس ماراً بولاية سجستان والى الشمال .

من هذا الطريق كانت قوافل البنجاب تنقل مقادير كبيرة من البضائع عبر هضاب افغانستان وتوصلها الى كابل ، وغزنه وغيرهما، ومن هناك كانت القوافل

---

(1) مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص56.

(2) مسكويه، تجارب الامم، ج1، ص56.

(3) الخز: اسم دابة، ثم اطلق على الثوب المأخوذ من دبرها . ينظر : الرازي ، مختار الصحاح ، ص45.

(4) التبر : ما كان مكسوراً من الذهب او الفضة والتبر ايضاً هو الذهب الغير مضروب، فاذا ضرب الدنانير فهو عين ولا يقال تبراً الا الذهب وبعضهم يقول للفضة: ينظر : الشيباني، ابو عمر اسحاق بن مرار (ت 216هـ/734م)، الجيم، تحقيق: ابراهيم الابياري، راجعه: محمد خلف احمد، القاهرة ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1394هـ/ 1974م) ، ج1،ص103.

(5) سرور ،محمد جمال الدين،تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق،القاهرة،(د.مط،1384هـ/ 1965م)،ص149.

تسير نحو خراسان غرباً وبخارى شمالاً وكان ملوك الهند يحسنون معاملة التجار العرب، وانتشرت الجالية العربية في بعض مدن الهند، لذلك نشطت حركة التجارة في الملتان[1]، والديبل[2]، وكانت الملتان والديبل من أهم مراكز التجارة في الدولة الغزنوية، فكان العرب في الديبل يتبادلون البضائع مع التجار الهنود الذين يجلبون سلعهم من داخل الهند او المدن المجاورة، وكانت الملتان مركزاً هاماً للتجارة مع الأقاليم الداخلية في الهند لأن فيها معبداً يقصده حجاج الهنود من الداخل البلاد[3].

وكان من الواجبات الملقاة على عاتق الدولة تأمين الطرق التجارية وحمايتها من اللصوص وقطاع الطرق[4]، وعلى بضعة أميال من شمال كوثي[5]، قرية فراشا الكبيرة وهي مرحلة تتوسط بين بغداد والحلة في طريق الحاج الذاهب الى الكوفة على ما كان عليه في نهاية (105هـ/ 912م) . ووصفها ابن جبير[6] وكان فيها سنة (580هـ) فقال: " قرية كثيرة العمارة يشقها الماء.. وفيها خان كبير يحدق به جدار عالي له شرفات صغار".

وعلى طريق خراسان هناك على أربعة فراسخ فوق حلوان من ناحية كرند، مدينة ماذرستان ، وكان فيها ايوان عظيم بين يديه دكة عظيمة [7].

---

(1) الملتان: وهي مدينة في آخر بلاد السند، وهي مجاورة لبلاد الهند وهي نحو المنصورية في الكبر وبعض الناس يجعلها من بلاد الهند وبها صنم يعظمه أهل الهند ويحجون اليه من اقاصي بلدانهم ويتصدقون عليه من اموالهم من حلي كثيرة تعظيماً له ، وله خدام وعباد يأتون اليه وينفقون ويلبسون من ماله المتصدق به عليه وسميت الملتان باسم الصنم ، هو وعلى صورة الانسان مربع على كرسي من جص واجر ، وقد البس جميع جسده جلداً احمر فلا يتبين لأنسان من جلده شيئاً الا عيناه ولا يترك مكشوفاً وعيناه جوهرتان وعلى رأسه اكليل من الذهب مرصع . ينظر: الحميري، روض المعطار، ج2، ص456.

(2) الديبل: مدينة معروفة في ارض السند ويقال لها أيضاً الديبلان . ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص569.

(3) ابن حوقل، صورة الأرض، ق2 ، ص411.

(4) معروف، ناجي، المدخل في الحضارة العربية ، ص118.

(5) كوثي : حسب ما جاء في الروايات الاسلامية، يزعمون انها نار النمرود بن كنعان الذي خرج فيها ابراهيم واسمها كوثي جد ابراهيم الخليل . ينظر : ياقوت الحمودي ، معجم البلدان ، ص101

(6) ابن الجبير ، رحلته ، ص197.

(7) القزويني،اثار البلاد واخبار العباد ، ص239، ص302.

أ- الطرق البرية:-

ان من أهم الطرق البرية هو طريق خراسان العظيم الضارب الى الشرق وهو يربط العاصمة بمدن ما وراء النهر التي في تخوم الصين، لعل هذا الطريق اوفر حظاً من وصف البلدانيين له، يبدأ من باب خراسان في بغداد الشرقية، ثم يقطع السهل عابراً انهاراً عديدة فوق قناطر حسنة البناء، حتى يبلغ حلوان وهي اسفل الدروب المؤدية الى جبال ايران، وهناك يدخل بهذا الطريق اقليم الجبال، بعد ان يصعد الجبال صعوداً حاداً، يصل كرمنشاه قاعدة كردستان فيجتاز اقليم الجبال من اقصاه الى اقصاه باتجاه الشمال الشرقي، يمر بهمذان، فالري، من الري فيما بعدها يأخذ نحو الشرق في الغالب، فيمر بقوقس تاركاً جبال طبرستان في المفازة الكبرى في جنوبه، بما ان في خراسان مدن مهمة: بلخ ، ومرو ، وهراة.. وتتميز بلخ بأنها الممر الى الهند، وكان خط التجار العالمي البري القادم من الصين يأتي عن طريق الشمال عبر ما وراء النهر الى سمرقند وبخارى ومنها الى مرو ثم طوس وهو طريق الحرير[1].

وكان هناك طريق بري يشرع من باب خراسان في بغداد الشرقية طريق خراسان وكان يجتاز بلاد فارس ويتجه الى حدود الصين مخترقاً بلاد ما وراء النهر، وقد اسهب ابن رستة[2] في وصف هذا الطريق مرحلة مرحلة، بل ان اغلب البلدانيين الآخرين، ان لم نقل كلهم، قد ذكروا المسافات بين اقسام هذا الطريق المختلفة فصار علمنا به يفوق غيره من الطرق.

وهناك طرق عديدة منها:

1- **الطريق التجاري الشمالي:** من بغداد الى الموصل والجزيرة ثم الى بلاد الروم.

2- **الطريق التجاري الجنوبي الغربي:** من بغداد الى الكوفة ، والحجاز ، وجنوب الجزيرة العربية.

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص333- 334.

(2)ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ص365 .

ومن الطرق والمسالك الرئيسة المهمة الأخرى التي تخترق خراسان من قوهستان طريق "خراسان العظيم" وكان يدخل خراسان مما يلي بسطام، وكان من هذا الموضع الى نيسابور طريقان الشمالي وهو طريق القوافل من بسطام الى جرجان ثم منها ماراً بأزدوار[1]، مخترقاً برية جوين الى نيسابور وهو الطريق الذي وصفه الاصطخري (ت: 346هـ/ 957م) وابن حوقل (367هـ/ 977م)، والطريق الجنوبي وهو اقصرهما وهو طريق البريد الى نيسابور[2]، وكان هذا الطريق يتاخم الجبال والمفازة على يمينه ويصل الى أسدآباد ثم يجتاز بهمن آباد[3]، او ميزنان وعندما يتفرع منه طريق نحو الشمال الى ازادوار، ويتابع طريق البريد سيره شرقاً حتى يصل سبزوار[4]، ثم يصل الى نيسابور[5].

ويلاحظ اشتهار طريق خراسان في فترة الخلافة العباسية بشكل كبير، وذلك بسبب كونه طريق القوافل التجارية الى جانب قوافل الحج التي كانت تتخذه مساراً الى بغداد مركز الخلافة، ثم الى مكة المكرمة بيت الله الحرام، ونتيجة هذه الأهمية الكبيرة سميت احدى ابواب بغداد باب خراسان تيمناً باسم هذا الطريق الذي كان يتجه من بغداد الى خراسان وبالعكس[6].

---

(1) ازادوار: ذكرت على إنها قصبة جوين. للمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص92.

(2) الاصطخري ، مسالك والممالك ،ص197 ؛ ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص385.

(3) بهمن آباد: بهمن آباد ومزينان مدينتان صغيرتان على طريق الري وفيهما مزارع.. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص385 ؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص114.

(4) سبزوار: مدينة صغيرة على طريق الري وقصبة الرستاق، ينظر: ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2 ، ص120؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص114.

(5) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص472.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص348؛ لسترنج،كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ص110، ص113.

ولابد ان لهذا الطريق أهمية عسكرية كبيرة الى جانب خدمات التجارة والحج التي يؤديها، وذلك لأن الجيوش العربية الاسلامية سلكت هذا الطريق اثناء الفتوحات الاسلامية في بلاد فارس وخراسان[1].

وقد مارست المدن الخراسانية دوراً رئيساً في التجارة وتصدير الفائض من منتوجاتها، فهذه مدينة مرو الشاهجان مارست دوراً بارزاً في هذا الجانب فأصبحت المناطق المحيطة بها سوقاً كبيرة لتصريف منتجاتها الفائضة من البضائع المختلفة حيث يتجه من هذه المدينة طريقان احدهما الى ناحية الشاش وبلاد الترك حتى يصل بالصين والآخر الى بلخ وطخارستان[2]، بحيث كانت تلك الطرق المؤدية الى تلك البلاد التجارية من هذه المدينة الجليلة يضمن مكانتها التجارية واهميتها دون المدن الأخرى، وفي الوقت نفسه كانت مدن المشرق لا تستطيع ان تمتلك معظم احتياجاتها من المواد الاستهلاكية والانتاجية، ولذلك تقوم باستيرادها وبذلك سوف تحصل عملية التبادل التجاري بين اغلب المدن[3]، وان مدينة مرو تعتبر مثالاً لمدن خراسان بعدها محطة هامة على طريق القوافل بين خراسان ونهر أموداريا، وهذا كان النهر يجتاز أمل باتجاه بخارى وسمرقند[4].

ومن قرب كرمنشاه، عند جبل سن سميره كان الطريق الذاهب الى مراغة في اذربيجان والى الشمال من طريق خراسان فيتجه اولاً اقليم الجبال، وهذا الطريق الذي نصفه الآن تتمته المارة بأذربيجان، وفقد كان يخرج من الاهواز طريق يتجه غرباً الى نهر تيري ثم الى واسط في العراق ويبدأ الطريق الشمالي من قاعدة الاقليم فيمر بعسكر مكرم الى تستر ويتجه غرباً من جنديسابور والسوس الى الطيب ومن الطيب

---

(1) مجيد ، تحسين حميد ، دراسات في تاريخ ديالى ، بعقوبة ، (المطبعة المركزية ، 2010م) ، ج1 ، ص39.

(2) الحديثي، طريق الحرير العظيم واهميته الاقتصادية، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 47، 1999م، ص25.

(3) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج5 ، ص210.

(4) لومبارد،موريس ، الاسلام في عظمته الأولى، ترجمة ياسين الحافظ ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة دار الطليعة ، 1977م) ،ص37.

الى طريق آخر يذهب الى واسط ، نتيجة الموقع الاستراتيجي الذي تميزت به مدينة نيسابور وكونها اصبحت قصبة الأقليم بعد مدينة مرو منذ عهد الامارة الطاهرية (205 – 259هـ/ 820– 872م)، ثم بعد ذلك في عهد الامارة الصفارية (254–289هـ/ 868– 901م)، ساعدت في اجتذاب التجار من كل انحاء العالم الاسلامي، فهي تقع على الطريق الرئيس الذي يمر من خلالها والممتد من الشرق الاقصى الى آسيا الوسطى مروراً بالطريق الجنوبي ثم يمر من قلب خراسان باعتبار الاقاليم محطة تجارية مهمة[1].

وقد ذكر المقدسي[2] الطريق الذي يخترق جبال اللر من جنديسابور الى كلبايكان في اقليم الجبال وهو شمال غربي اصفهان، وكان يخرج من عسكر مكرم طريق آخر "وصفه " يتجه شرقاً ومنها يجتاز الجبال فيصل الى اصفهان. انه لما توفرت الاموال في أيدي العباسيين وأمّن هارون الرشيد طرق القوافل والسفن، وحملت السلع من جميع ارجاء العالم الى العراق، فحملت الآلئ، والحديد من خراسان، والرصاص من كرمان، والسلاح والمصوغات من فارس والياقوت والماس من سرنديب والجلود والرقيق من بلاد الروم غير ان الطريق الرئيسي هو الذي يربط بغداد بالمشرق الاسلامي، هو يمر شرقاً بالمدن الواقعة على نهر ديالى، ثم يسير الى همذان ، فالري ، فنيسابور ، فمرو، وسير هذا الطريق الى بخارى وسمرقند، وتتفرع من هذا الطريق طريق وطرق اخرى تربطه بالمدن التي تقع على مسافة منه، ولهذا الطريق أهمية كبيرة منذ العصور القديمة فقد كانت تسلكه تجارة الصين البرية وكان يسمى في القديم الطريق السلطاني وقد ازدادت اهميته في العصور الاسلامية لأنه يربط بغداد بهضبة بلاد فارس وخراسان وبلاد التركستان، وتقع عليه مدن كانت لها اهمية كبيرة في الدولة العربية الاسلامية[3]، وكان لهذا الطريق التجاري فضل كبير في رواج التجارة وانتشار الجاليات الاسلامية في البلاد الممتدة الى الصين

(1) ناجي، المدخل في تاريخ الحضارة العربية ، ص50.

(2) احسن التقاسيم ، ص119، ص120.

(3) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص123.

وكوريا وذلك في بلاد الخزر ، والصين ، وكوريا وغيرها من الجاليات الاسلامية كبيرة لا تقبل غير حكم المسلمين[1].

ب- الطرق البحرية والنهرية:-

وكانت الطرق البحرية تبدأ من البصرة وأهمها طريقان:

الطريق الأول: من البصرة الى الهند والصين ماراً ببعض موانئ الساحل الهندي الغربي، اذ باستطاعة التجار المتاجرة مع الهند ويستمر هذا الطريق بعد ذلك الى سيلان ثم الى خليج البنغال ، وسومطرة ، وكمبوديا ثم الى بحر الصين وينتهي عند ميناء كانتون، وكان للتجار العرب مراكز تجارية ووكلاء في بعض مدن الهند وفي كانتون[2].

الطريق الثاني: من البصرة سائراً حول سواحل الجزيرة العربية ثم الى بحر القلزم، ويتفرع من هذا الطريق فرع يذهب الى شرق افريقيا حتى موزمبيق[3].

2-التجارة الخارجية:-

وهي التي تحدث بين سكان بلد وسكان البلدان الأخرى، وبعد ان تمكن العرب من فرض سيطرتهم الجزئية واصبح زمام الامر لهم في ما وراء النهر بدأ التجار وأهل البلاد يسلكون الطرق التجارية القديمة[4].

فبعد وصول طريق الحرير الى مدينة مرو في خراسان فانه يبدأ بالتفرع الى طريقين:

1- **الطريق الأول** : الذي يمتد الى الشاش وما بعدها وصولاً الى الصين عبر مراحل متعددة يتشعب منها فروع أصغر تمتد الى مناطق مجاورة لتشتمل على مجال

---

(1) المدور ، جميل نخلة ، حضارة الآسلام في دار السلام ، القاهرة ، (د. مط، 1351هـ/1932م) ، ص16-117 .

(2) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص122.

(3) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص124.

(4) محمود ، الاسلام في آسيا، ص155؛ جكنكي ، طريق الحرير، ص17.

أوسع لهذا الطريق، لكنها في النهاية تلتقي في نفس الموقع عند حدود الصين بعد عبور منطقة النوشجان العليا[1].

يبدأ هذا الطريق من مرو، يتجه الطرق الى كشماهن ومدن اخرى وصولاً الى مدينة آمل الواقعة على يسار نهر جيحون على نحو (216 كم) شمال شرقي مرو، باعتبارها المعبر على شط نهر بلخ [2].

وبخصوص الطريق الأول المتوجه نحو الشاش، فانه يتجه شمال زامين نحو نهر الشاش عابراً نحو مدينة بناكت التجارية ومنها يعبر نهر ترك[3]، الى مدن شطوركث (اشتوركت) وبنكث وصولاً الى الشاش، ومن داخل اقليم الشاش يبدأ الطريق بالدوران داخل نواحيه ومدنه بدءاً بأهمها وهي ايلاق[4].

ووصولاً الى اسبيجاب قصبة الشاش الواقعة الى الشمال الشرقي بعد قطع ما يعادل (78 كم) وقيل (132 كم).ومن اسبيجاب يتجه الطريق نحو أهم مركز تجاري مع الترك وهي مدينة طراز التجار ومتجر المسلمين من اتراك الخلخية[5].

وبعد وصول هذا الطريق الى نوشجان العليا يتفرع داخل الصين الى عدة فروع يتجه احدها جنوباً ليصل الى مدينة خانقوا الصينية، اهم مرفأ بحري يجري للصين باعتباره ميناء الصين العظيم ومركز تجاري يسكنه التجار من كل اقليم والذي يُعد نقطة اتصال طريق الحرير بالخليج العربي وبمدينة البصرة ومنها الى بغداد ، فبعد الاستقرار الذي تمتع به العباسيون الاول، أخذت التجارة تتطور وتتقدم حتى وصلت اوج عظمتها وقوتها في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، تبعاً للاستقرار السياسي والهيمنة الادارية واستتباب الامن، ولاسيما الجهود المبذولة في

---

(1) نوشجان: وهو ثغر سمرقند في المشرق يبعد عن الشاش وفرغانة بنحو (360 كم)، وهو اول مسالح الخرلخية.. للمزيد من التفاصيل ينظر : قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص195، ص196.

(2) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ق2،ص417.

(3) نهر برك (ترك)، المار بجنوب شرق الشاش، وأصل منبعه من بلاد الترك الخرلخية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص417.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص333.

(5) ابن حوقل، صورة الارض،ق2 ، ص419؛ لسترنج،كي ، بلدان الخلافة الشرقية، ص503.

الميدان العسكري بالقضاء على الاخطار الداخلية والخارجية فبرز دور الولاة الايجابي في السيطرة على المناطق المهمة المتمثلة بالاقطاب التجارية الثلاث (خراسان، ما وراء النهر، خوارزم) متمثلين بالسامانيين الذين حفظوا تخوم البلاد وساروا بها الى النماء، فاصبحت القوافل التجارية[1].

أ-طريق الحرير العظيم:

أعظم طرق التجارة الدولية في العالم وأكثرها اهمية في العصور الوسطى على الاطلاق والذي كان يعد شرياناً للقوافل التجارية بين الشرق والغرب، حيث كان يقطع آسيا من الصين الى البحر المتوسط ماراً ببلاد ما وراء النهر وخراسان ثم بغداد[2]، هذا الطريق الذي خطه التجار منذ ما يزيد على الالف عام، عندما ينقلون عليه السلع النفيسة بين الشرق والغرب، وهو الطريق الذي سلكه الغزاة والفاتحون وشهد انواعاً شتى من التجارات وكانت وسائل هذا الطريق هي الجمال البلخية ذات السنامين، والعربية ذات السنام الواحد، والبغال[3].

ب-الطريق بين خراسان وبخارى:-

كان تجار خراسان يفدون بكثرة الى بخارى من الشاش وفرغانة وكانت فواكه بخارى تحمل الى مرو، وكان يحمل الى اسواق بخارى الطعام وما يحتاجون اليه من سائر بلاد ما وراء النهر[4].

ج-الطريق البري من أوروبا الى المشرق:-

(1) متز، الحضارة الاسلامية، ج2، ص373.

(2) ايرين فرانك، ديفيد براونستون، طريق الحرير، ترجمة: احمد محمود، القاهرة، (المجلس الاعلى للثقافة، 1997م)، ص14، ص26.

(3) ايرين فرانك، ديفيد براونستون، طريق الحرير، ص13.

(4) الاصطخري، المسالك والممالك، ص180؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ق2، ص251.

ويبدأ من الاندلس عبر مضيق جبل طارق، ويمر ببلاد المغرب الأقصى والاوسط والادنى عن طريق افريقيا حتى مصر، ثم يتجه الى الشام ماراً بدمشق والكوفة وبغداد ، والبصرة ثم بلاد فارس ماراً بكل من الاهواز ، وكرمان ، والهند ، والصين[1]، وكانت القوافل التجارية العربية والفارسية تتحرك ما بين خراسان، وبلاد السند ، والهند ، وبلاد العرب لنقل البضائع المختلفة من والى اسواق خراسان، وكانت اغلب هذه الطرق عامرة بالمنازل والبساتين فكان التجار يسيرون فيها بأمان تام[2].

د-الطريق البحري من أوروبا الى الشرق:-

عن طريق مصر ويقوم به في كثير من الأحيان تجار اليهود، كان لهم مدينة الجوزجان التي سميت باليهودية، وهم التجار اليهود الوافدون من ايطاليا والذين نافسوا تجار فارس، وكانوا يتكلمون لغات عدة ، وكانت رحلاتهم تبدأ من بروفانس، وترسو سفنهم عند الفرما، ويحملونها على الدواب الى القلزم ومنها تنقل عبر البحر الاحمر الى السند ، والهند، والصين، ويعود التجار محملين ببضائع المشرق مثل المسك والعود والكافور الى القلزم ومنها الى الفرما او الاسكندرية ثم الى ايطاليا او القسطنطينية[3].

هـ- الطريق من مرو الروذ الى بلخ:-

يخترق الجوزجان ويمر بالطالقان ومنها الى بلخ ماراً بغارباب وشبورقان[4].

و- الطريق من بلخ الى الباميان:-

مجتازاً الجبال ومنها نحو الجنوب الى قندهار ماراً بغزنه ومنها نحو الشرق الى حدود الهند[5].

ز- الطريق من شرق بلخ الى حدود بذخشان:-

---

(1) القزويني، آثار البلاد، ص152؛ العمادي، محمد حسن ، خراسان في العصر الغزنوي، ص145.

(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج1، ص487.

(3) ابن الفقيه، الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ص270.

(4) الاصطخري، المسالك والممالك، ص249.

(5) الاصطخري، المسالك والممالك، ص286.

ماراً بخلم والطالقان ويتفرع منه طريق خلم يتجه نحو الجنوب الشرقي الى أندرابه بنجهير شمال كابل[1].

الطريق التجاري:-

الذي يسير من المنطقة الواقعة عند مصب نهر السند متجهاً الى فارس ماراً بسجستان، والى الشمال من هذا الطريق كانت قوافل البنجاب تنقل مقادير كبيرة من البضائع عبر هضاب افغانستان، وتوصلها الى كابل وغزنة[2]، وكان ملوك الهند يحسنون معاملة التجار العرب من خراسان وغيرها[3].

فضلاً عن الطرق الرئيسة هذه كانت هناك طرق فرعية تتفرع من طرق هراة، وكان هناك طريق من نيسابور الى الجنوب الشرقي الى هراة، ومن مرو كان هناك طريق محاذي لنهر مرو الروذ ويلتقي بطريق آتٍ من هراة يتجه نحو بلخ[4].

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ص486.

(2) ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص375.

(3) محمد ، تاريخ المسلمين وحضارتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، ص118.

(4) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية ، ص24.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله على توفيقه واحسانه , ونسأله جل شأنه ان ينفعنا بما تعلمناه , فييسر لنا سبل طريق العلم , وانه الوالي القادر على ذلك .

لقد اظهر البحث جملة من النتائج المهمة وهي كالآتي:-

1- يمكن عد تقسيمات البلدانيين المتعددة لاقليم المشرق الاسلامي عاملاً من عوامل نشوء وازدهار العديد من الاسواق بانواعها المختلفة وذلك لما انحازت كل مدينة , او كورة , او ناحية من اقليم المشرق الاسلامي من مميزات زراعية , وتجارية , وصناعية , اختلفت كل واحدة منها عن الاخرى , فكان التنافس جلياً بينما , انعكس بدوره على جملة اقتصاد الاقليم على السواء .

2- يبدو ان تنوع العناصر السكانية لأقليم المشرق الاسلامي لم يتوقف اثره على مستوى المعيشة للسكان فحسب بل انعكس على ثراء وازدهار نشاط اقتصاد الاقليم .

3- يبدو ان تنوع النسيج السكاني من عناصر ,قوميات, واديان متعددة لاقليم المشرق الاسلامي اثر على ازدهار مستوى المعيشة للسكان , ولم يتوقف الامر عند هذا الحد بل انعكس على اثراء وازدهار مجمل انشطة اقتصاد الاقليم , فكل عنصر , او قومية , او دين انحاز بلون من الوان النشاط الاقتصادي , فكان احد اسباب تنوع السوق في اقليم المشرق الاسلامي .

4- عُدَّ تنوع التضاريس الجغرافية التي تضمنها اقليم المشرق الاسلامي من سهول , جبال , هضاب , صحاري , انهيار احد عوامل تنوع المناخ ووفرة مياه الاقليم مما انعكس ذلك على تعدد محاصيله الزراعية وبالتالي صناعة عدد من البضائع التي تعتمد على تلك المحاصيل .

5- تضمن السوق مجمل الحياة العامة للدولة وللافراد من سياسة , اقتصاد , واجتماع لما للسوق من أثر محوري مهم .

6- تبين ان اسواق اقليم المشرق الاسلامي تنوعت كمثيلاتها من اسواق الدولة العربية الاسلامية , منها اسواق سنوية , اسواق دائمية , اسواق فصلية , اذ خصص لكل سوق بيع نوع من المحاصيل والبضائع , فضلاً عن وجود اسواق

ذات منتجات متعددة . وبعبارة أخرى أن اسواق المشرق الاسلامي لم تختلف عن أسواق بغداد والعراق وبلاد الشام والمغرب .

7- كان لاهمية السوق في المدينة الاسلامية كونه مركزاً مهماً لاستقطاب تجاري , ونشاط مالي , واهتمت الدولة العربية الاسلامية بتخطيط وعمارة الاسواق , وتخصيص الاموال لاصلاح وترميم مواقعها , لما ينعكس على موقع وتخطيط ونظم السوق وعلى واقع النشاط التجاري عامةً .

8- انمازت اسواق اقليم المشرق الاسلامي مثلها مثل المدن الاسلامية الاخرى بعمل عدد من الموظفين والعمال فيها والذين كان لتواجدهم دوراً فعالاً في تنشيط التبادل التجاري في الاسواق .

9- تعرضت اسواق اقليم المشرق الاسلامي لجملة من العوامل المؤثرة في حركة النشاط التجاري منها العوامل الطبيعية , والعوامل البشرية , والتي اثرت سلباً في تراجع نشاط السوق ومعاملاته المالية فكان لثراء وتنوع اسواق اقليم المشرق الاسلامي ان جعله ينهض من جديد بعد كل تراجع اقتصادي . مما يتضح لنا عمق وصلابة اساس النظام الاقتصادي الذي ارتكز عليه اقليم المشرق الاسلامي .

10- كان للانفتاح المالي والتجاري لمدن اقليم المشرق الاسلامي سبباً لتعدد وتنوع النقود المتداولة في الاسواق ووحدات الوزن والكيل مع ابتكار بعض النظم المالية والتجارية لتسهيل تلك المعاملات .

11- نظراً لشمولية جوانب العملية التجارية لأسواق اقليم المشرق الاسلامي ان فرضت الدولة ضرائب متنوعة تتحاشى مع ثقل واهمية دور الاسواق , فضلاً عن ظهور اصناف عدة للتجارة , وما يحتاج ذلك من مراقبة مستمرة لسير العملية التجارية والمالية بعيداً عن الغش وكل ما من مساس يجمل النشاط التجاري والمالي فكان للمحتسب اثر مهم في اسواق اقليم المشرق الاسلامي لا يقل عن نظيره في ارجاء الدولة العربية الاسلامية .

12- شهدت اسواق مدن اقليم المشرق الاسلامي انتاج وتبادل صناعات متنوعة ازدهرت على اثرها طرق التجارة الخارجية والداخلية , لذلك ارتبط اقليم المشرق الاسلامي بسلسلة من الطرق الخارجية والداخلية لتكتمل عملية التجارة والنشاط المالي والذي ينعكس على ازدهار السوق حتماً .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم

أولاً : المصادر الأصيلة العربية وغير العربية :

❖ ابن الاثير ، الحسن بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630هـ/1232م)

1- الكامل في التاريخ ، بيروت ، (دار صادر ، ودار بيروت ، 1965م)

❖ ابن الاثير ، مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد (ت 606هـ1209م)

2-النهاية في غريب الحديث والاثر ، تحقيق : طاهر احمد الزاوي ومحمود احمد الطلانجي ، بيروت ، (المكتبة العلمية ، 1399هـ/1978م)

❖ الابشيهي ، شهاب الدين محمد بن أحمد (ت 850هـ/464م)

3- المستطرف في كل فن مستظرف ،بيروت (مطبعة دار الندوة الجديدة ، د.ت) .

❖ ابن الاخوة ، محمد بن محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م)

4- معالم القربة في احكام الحسبة ، عني بنقله وتصحيحه: روبن ليوي، كمبردج ،(مطبعة دار الفنون ، 1937م)

❖ الادريسي، محمد بن محمد بن عبد الله (ت 560هـ /1164م)

5- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة عالم الكتب ، 1409هـ) .

❖ الاربلي ، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت 717هـ/1317م)

6- خلاصة الذهب المسبوك في مختصر سير الملوك ، تحقيق : مكي السيد جاسم ، بغداد (مكتبة المثنى ، د.ت)

❖ الازدى ، محمد بن أحمد بن المطهر(عاش في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي)

7- حكاية ابي القاسم البغدادي ، هيدليرج ، (مطبعة كسرل ونثر ، 1902م) .

❖ الاصطخري: ابو أسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي الفارسي (ت 348هـ/957م) .

8- مسالك الممالك، تحقيق : محمد جابر عبد العال ، مصر ، (وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، 1961م).

❖ ابن أعثم الكوفي ، ابو محمد بن أحمد (ت314هـ/926م).

9- الفتوح ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ، (مطبعة دار الاضواء ، 1411هـ/1991م)

❖ الاكفاني ، الشيخ محمد بن ابراهيم (ت749هـ/1348م)

10- نخب الذخائر في احوال الجواهر ، اعتنى به وعلق عليه : الشيخ أحمد فريد المزيدي ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة دار الكتب العلمية ، 2010م).

❖ الانصاري، زكريا بن محمد، (ت: 926هـ/1519م)

11- سن المطال شرح روض الطالب، مصر، (المطبعة الميحنية، 1309هـ)

❖ البخاري ، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت256هـ/869م)

12- صحيح البخاري ، د.م ، (الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ت) .

13- الجامع الصحيح، اعتنى بتصحيحه وضبطه: لودلف حرهل، ، ليدن (مطبعة بريل، 1864).

❖ ابن بسام ، محمد بن أحمد المحتسب(ت قبل 844هـ/1440م)

14- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق : حسام الدين السامرائي ، بغداد ، (مطبعة المعارف ، 1968م).

❖ البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/882م)

15- فتوح البلدان ، بيروت ،(دار مكتبة الهلال ، 1988م)

❖ ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم (ت 779هـ/1377م)

16- الرحلة المسماة (تحفة النظار في غرائب الامصار)، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، بيروت ، (دار الكتب العلمية، - د.ت).

❖ البكري ، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ/1094م)

17- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا ، القاهرة،(د.مط، 1951م).

18- الدرهم الاموي ، بيروت ، د.م ، (عالم الكتب ، 1403هـ) .

❖ البيروني، ابو الريان محمد بن احمد (ت440هـ/1048م)

19- الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزك ، (د.مط ، 1342هـ/1923م)

20- الجماهر في معرفة الجواهر، حيدر آباد الدكن، الهند (مطبعة دار المعارف العثمانية ، 1077م).

❖ البيهقي ، ابو بكر أحمد بن الحسن بن علي(ت 458هـ/1165م)

21- السنن الكبرى ، تحقيق : محمد بن عبد القادر عطا ، بيروت ، ط3 ، (دار الكتب العلمية ، 2003م) .

❖ الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى ، (279هـ/892م)

22- سنن الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف ، بيروت ، (دار الغرب الاسلامي ، 1998م).

❖ التلمساني ، مرزوق شمس الدين بن احمد (ت 782هـ/ 1379م).

23- المسند الصحيح في مأثر ومحاسن مولانا ابي الحسن، تحقيق: ماريا خيسوي بتفيرا، الجزائر ، مراجعة واعداد (الشركة الوطنية للنشر والاعلان، 1981م).

❖ التنوخي، ابو المحسن بن علي بن محمد بن ابي فهم داود (ت 384هـ /994م)

24- نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، د.م ، (د. مط ، 1391هـ/1970م)

25- الفرج بعد الشدة، القاهرة، (د.مط 1972م)

❖ ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني النميري (ت 728هـ/1327م) ،

26- الحسبة في الاسلام، القاهرة، (مطبعة المرايد، 1900م).

❖ الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل (ت 430هـ/1038م)

27- لطائف المعارف ، تحقيق: ابراهيم الابياري ، وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة ، (د.مط ، 1960م)

28- ، فقه اللغة، د.م (د.مط ،د.ت) .

29- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، القاهرة ، (دار المعارف ، د.ت) .

❖ الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت 255هـ/869م)

30- البيان والتبيين ، تحقيق : فوزي عطوى ، بيروت ،(شركة الكتاب اللبنانية ، 1967)

31- رسائل الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، نشر حسن السندوبي ، ط1 ، القاهرة ، (المطبعة الرحمانية ، 1933م) .

32- البخلاء ، تحقيق : طه الحاجري ، القاهرة ، ط5(دار المعارف ، 1914م).

33- التبصرة بالتجارة ، بيروت (دار الكتاب الجديد ، 1966م)

❖ الجرجاني ، أبو الحسن علي بن محمد الحسيني (ت 816هـ/1413م)

34- التعريفات ، تحقيق : محمد باسم عيون السود ، ط3 ، بيروت (دار الكتب العلمية ، 2009م).

❖ الجزيري، عبد الرحمن بن محمد

35- الفقه على المذاهب الاربعة، بيروت، (دار الفكر ، د.ت)

❖ الجوزجاني ، صدر جيهان ابو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد (ت 698هـ/1298م)

36- طبقات ناصري ، تصحيح ومقابلة وتعليق : عبد الحي حبيبي قندهاري ، د.م (مطبعة كابل ، 1342هـ/1923م) .

❖ الجصاص، ابو بكر احمد بن علي الرازي (ت 370هـ/980م)

37- احكام القران، بيروت ، (دار الكتاب العربي، ، 1335هـ)

❖ الجواليقي ، ابو منصور أحمد بن محمد بن الخضر البغدادي (ت540هـ/1145م)

38- المعرب من الكلام العجمي على حروف المعجم ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، القاهرة ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، 1942م).

❖ الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس (ت331هـ/942م)

39- الوزراء والكتاب ، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الأبياري ، القاهرة ، ط1 ، (مطبعة مصطفى الحلبي واولاده، 1938) .

❖ ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ1200م)

40- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج1، دراسة وتحقيق : محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، مراجعة وتصحيح: نعيم زوزور ، بيروت ،(د.مط، 1992م) .

❖ ابن ابي حاتم، ابو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي (ت327هـ/938م)

41- تفسير القرآن العظيم،ط3 ، السعودية ،(مكتبة نزار مصطفى الباز ، 1998م)

42- الجرح والتعديل، بيروت، (دار احياء التراث العربي، 1271هـ)

❖ ابن حبان، محمد بن أحمد (ت 354هـ/965م)

43- صحيح ابن حبان، ترتيب : علاء الدين بن بلبان الفارسي ، بيروت ، ط2 ، (مؤسسة الرسالة ، 1993م)

❖ ابن حزم،علي بن محمد الظاهري الاندلسي (ت 456هـ/1063م)

44- جمهرة انساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مصر (د.مط ، 1962م)

45- المحلى ، تحقيق : الشيخ أحمد محمد شاكر ، بيروت ، (دار الفكر ، د.ت)

❖ الحكيم، ابو الحسن علي بن يوسف (ت بعد 749هـ/ 1348م)

46- الدوحة المشبكة في ضوابط دار السكة، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب، مدريد ، (مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، 1960)

❖ الحسن بن عبد الله

47- اثار الاول في ترتيب الدول، القاهرة ، (مطبعة بولاق ، 1295م)

❖ الحسيني، السيد الشريف تاج الدين ابن محمد بن حمزة بن زهرة، (كان حياً عام 753هـ/ 1352م)

48- تطور النقود العربية الاسلامية، بغداد (مطبعة الجاحظ ، 1969م).

❖ الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 900هـ/1494م)

49- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت ، ط3 ، (مطبعة الناصر للثقافة ، 1980) .

❖ الحنبلي ، احمد ابو عبد الله بن محمد بن حنبل (ت241هـ/855م

50- مسند الامام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وعادل مرشد ، بيروت ، (مؤسسة الرسالة ، 1995م)

❖ ابن حوقل ، ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت367هـ/977م)

51- صورة الأرض ،ط2 ، بيروت ، (دار صادر ، 1938م).

❖ ابن خرداذبة، ابي القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت 300هـ/ 912م)

52- المسالك والممالك، د.م، (مطبعة مكتبة المثنى، د .ت) .

❖ الخرشي ، ابو عبد الله محمد (ت 1101هـ/1689م)

53- شرح الخرشي لمختصر الأمام ابي الضياء سيد خليل ومعه حاشية الشيخ العدوي ، مصر ، ط2 ، (المطبعة الميرية ، 1317هـ)

❖ الخشني ، محمد بن الحارث بن اسد (ت361هـ/971م)

54- معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، د. م(المكتبة الدينية ، 2002م).

❖ الخطيب البغدادي ، احمد بن علي (ت 463هـ/1070م)

55- تاريخ بغداد، بيروت ، (مطبعة دار الكتاب العربي ، د.ت) .

❖ ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808هـ / 1405م)

56- المقدمة ، بيروت ، (مطبعة الكشاف ،د.ت).

57- تاريخ ابن خلدون ، بيروت ، (مطبعة الكشاف ، د.ت)

❖ ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس احمد بن محمد (ت 681هـ/1282م)

58- وفيات الأعيان وأبناء الزمان ، تحقيق : احسان عباس ، بيروت (د.مط، 1967م)

❖ الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف ، (ت:387هـ/997م)

59- مفاتيح العلوم، تقديم واعداد: عبد اللطيف محمد، القاهرة ، (دار النهضة العربية ، 1981م)

❖ الدسوقي، شمس الدين محمد عرفة (ت: 1230هـ/1814م)

60- حاشية الدسوقي والمطبوع مع الدردير الكبير، (مطبعة محمد علي صبيح، 1353هـ- 1934م.

❖ ابن دقماق ، ابراهيم بن ايدمر العلاقي (ت809هـ/1406م)

61- الانتصار لواسطة عقد الامصار في تاريخ مصر وجغرافيها، القاهرة، (دار الكتب المصرية، د.ت).

❖ الدمشقي ، ابو الفضل جعفر بن علي (ت 570هـ/1174م)

62- الاشارة الى محاسن التجارة ، تحقيق : البشرى الشوربجي ، القاهرة (مكتبة الكليات الازهرية ، 1977م) .

❖ ابن ابي الدنيا ، ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي (ت281هـ/894م)

63- الاعتبار واعتاب السرور والاحزان ، تحقيق : نجم عبد الرحمن خلف ، عمان ، ط1 ، (مطبعة دار البشير ، 1413هـ/1993م).

❖ الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت748هـ/1347م)

64- سير اعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الارناؤوط واخرون ، بيروت (مؤسسة الرسالة ، 1405هـ/1980م).

65- العبر في خبر من غبر، تحقيق : ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، بيروت (مطبعة دار الكتب العلمية ، د.ت).

66- الامصار ذوات الاثار، تحقيق: محمود الارناؤوط، ط1، بيروت ، (دار ابن كثير، 1985م).

❖ الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر (ت 721هـ/1321م).

67- مختار الصحاح ، تحقيق : محمد فاطر ، بيروت ، (مكتبة لبنان ،1415هـ/ 1995م)

❖ ابن رسته، ابو علي أحمد بن عمر (ت290هـ/902م) .

68- الاعلاق النفسية، ليدن ، (مطبعة برلين ، 1891م) .

❖ الروذراوري، ابو شجاع ظهر الدين، (ت 488هـ/ 1095م)

69- ذيل كتاب تجارب الامم، باعتناء آمد روز ومرغيون، القاهرة (اتحاد مطبعة مكتبة المثنى ، 1916م)

❖ ابن الزبير، القاضي احمد بن عيل بن ابراهيم الغساني (ت 563هـ/ 1167م).

70- الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، الكويت، (مطبعة الكويت، 1959م).

❖ ابن ابي زرع، ابو الحسن، علي بن عبد الله الفاسي (ت 726هـ/ 1326م)

71- الانيس المطرب بروض القرطاس في تاريخ المغرب وملوك مدينة فاس، اعتناء : كارل يوجن تورنبرغ ، (مطبعة فاس، 1843/1846م)

❖ الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ/1143م)

72- اساس البلاغة، القاهرة، (مطابع الشعب، 1380هـ/ 1960م)

❖ السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب بن علي (ت 771هـ/1369م)

73- معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار، ابو زيد الشلبي، محمد ابو العيون، القاهرة، (مكتبة الخانجي، 1948م)

❖ ابن سعد , ابو عبد محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري ، (ت 230هـ/844م)

74- الطبقات الكبرى , تحقيق: ادور سخاور ، بريل ،(ليدن ، 1322هـ)

❖ السرخسي، ابو بكر محمد بن ابي سهل (ت 483هـ/ 1091م).

75- المسبوط، بيروت، (دار السعادة ، 1989).

❖ السمعاني ، عبد الكريم محمد بن منصور التميمي (ت 562هـ/1166م)

76- الانساب ، تقديم وتعليق: د. عبد الله كمر الباروني ، الناشر مركز الخدمات والابحاث الثقافية ، بيروت ،ط1 (دار جنان ، 1977م) .

77- التحبير في المجمع الكبير ، تحقيق : منيرة ناجي سالم ، ط1 ، بغداد ، (رئاسة ديوان الاوقاف ،1395هـ/1975م) .

❖ سهراب ، ابو الحسن بن بهلول (ت289هـ/ 901م)

78- عجاب الاقاليم السبعة الى نهاية العمارة وكيف هيئة المدن واحاطة البحار بها وتشقق انهارها ومعرفة جبالها وجميع ما وراء خط الاستواء والطول والعرض بالمسطرة والحساب والعدد والبحث وعلى جميع ما ذكر ، اعتنى

بنسخته وتصحيحه : هانس فون فريك ، فينا (مطبعة ادولف هولز هوزن ، 1347هـ/ 1939م).

❖ ابن سيدة، ابو الحسن علي بن أسماعيل (ت 458هـ/1065م)

79- المخصص، تحقيق : خليل ابراهيم جفال ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة دار احياء التراث العربية ،1417هـ/1996م)

❖ السيوطي، جلال الدين، (ت 911هـ/ 1505م)

80- تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة (مطبعة السعادة ، 1371هـ/ 1952م).

❖ الشافعي، ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس (ت 204هـ/819م)

81- الام، بيروت،(دار المعرفة ،1410هـ/ 1990م)

82- تفسير الامام الشافعي، تحقيق احمد بن مصطفى الفران ، السعودية ، (دار التدمرية ، 2006م)

❖ الشيباني، ابو عمر اسحاق بن مرار (ت 216هـ/1219م)

83- الجيم، تحقيق: ابراهيم الابياري، راجعه: محمد خلف احمد، القاهرة ، (الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، 1394هـ/ 1974م) .

❖ الشيرزي، عبد الرحمن بن نصر (ت 589هـ/1194م)

84- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، مراجعة : السيد البارز العريني ،القاهرة(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1395هـ/1946م)

❖ الصابي , ابو الحسن الهلال بن المحسن بن ابراهيم (ت 448هـ/1056م)

85- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، القاهرة ، (دار احياء الكتب العربية ، 1958م)

86- رسوم دار الخلافة ، تحقيق وتعليق : ميخائيل عواد ، بغداد (مطبعة العاني ، 1964م)

❖ الصابوني، محمد علي

87- صفوة التفاسير، بيروت ، (دار القرآن الكريم ، 1981م)،

❖ الصيرفي، علي بن داود بن ابراهيم (ت 900هـ/1494م)

88- نزهة النفوس والابدان في تاريخ اهل الزمان، تحقيق: حسن حبشي، القاهرة،(د.مط 1970م)

❖ الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)

89- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة ، ط4، (دار المعارف، د.ت).

90- جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : احمد محمد شاكر ، (مطبعة مؤسسة الرسالة ، 1420هـ/2000م)

❖ الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن ، (ت 460هـ/1167م)

91- النهاية، قم ، (انتشارات قدس محمدي ، د.ت) .

92- المبسوط في فقه الأمامية ، تحقيق : السيد تقي اكسقي ، طهران (المطبعة الحيدرية ، 1967م)

❖ ابن طولون، شمس الدين محمد بن طولون (ت953هـ/1546م)

93- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق : محمد مصطفى ، القاهرة ، (الدار المصرية للتاليف والترجمة والنشر ،1964م)

❖ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ت: 1252هـ/1836م)

94- رد المحتار على الدر المختار شرح اللوير الابصار، مصر، (المطبعة الاميرية، البولاق، 1325هـ)

❖ ابن عبد الحق البغدادي ، صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ/1337م)

95- مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع ، القاهرة ، ط1 ، (دار احياء الكتب العربية ، 1954م)

❖ ابو عبيد، القاسم بن سلام (ت 224هـ/ 838م).

96- غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد الدكن (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1964م).

97- كتاب الاموال، تحقيق: محمد عمارة، بيروت، (دار الشروق، 1409هـ/ 1989).

❖ ابن عبدون ، محمد بن أحمد التجيبي (419هـ/1028م)

98- رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة ، تحقيق : ليفي بروسنال ، ضمن ثلاث رسائل أندلسية عن الحسبة ، القاهرة ،(المعهد الفرنسي للأثار الشرقية ،1955م)

❖ العيني ، بدر الدين ابو محمد محمود (855هـ/1451م)

99- البناية في شرح الهداية ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 2000م)

❖ الحلي، جعفر بن الحسن ابي زكريا يحيى بن الحسن، (ت 676هـ/1277م)

100- شرائع الاسلام، بيروت، (مطبعة دار مكتبة الحياة، ، د.ت)

❖ الغبريني، ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الله (ت 714هـ/ 1315م)

101- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق وتعليق: عادل نويهض، بيروت (منشورات لجنة التأليف والنشر والترجمة ،1969م)

❖ الغزالي، ابو حامد محمد بن أحمد (ت 505هـ/1111م) ،

102- احياء علوم الدين، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، د.ت)

❖ الغزولي ، علاء الدين علي بن عبد الله (ت 815هـ/1412م)

103- مطالع البدور في منازل السرور ، ط1 ، القاهرة ، (مطبعة أدارة الوطن ، 1299م)

❖ ابن فارس، ابو الحسين احمد بن زكريا القزويني الرازي (395هـ/1004م)

104- مجمل اللغة، ، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، العراق،(د.مط، 1984م).

105- معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، بيروت ، (دار الفكر ، 1997م)

❖ أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/ 1331م)

106- تقويم البلدان، اعتنى بتصحيحه وطبعه: رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، باريس،(مطبعة دار الطباعة السلطانية 1840م).

❖ ابن الفقيه الهمذاني ، ابو بكر احمد بن محمد ، (ت 340هـ/951م)

107- مختصر كتاب البلدان، بريل ، (مطبعة ليدن ، 1885م)

❖ الفيروزآبادي: مجد الدين أبو طه محمد بن يعقوب (ت 817هـ/1414م)

108- القاموس المحيط، القاهرة، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، باشراف : محمد نعيم العرقسوي ، بيروت (مطبعة مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1426هـ/2005مـ).

❖ ابن قانع، ابو الحسين عبد الباقي، (ت: 351هـ/962م)

109- معجم الصحابة، تحقيق: صلاح بن سالم المصراتي، المدينة المنورة، (مكتبة الغرب الاثرية، 1418هـ/ 1998م)

❖ القاضي الرشيد ، ابن الزبير

110- الذخائر والتحف,تحقيق محمد حميد الله , الكويت,(دائرة المطبوعات والنشر، 1959 م)

❖ ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ/889م)

111- عيون الاخبار، تحقيق : احمد زكي العدوي ، ط1، القاهرة ، (مطبعة دار الكتب المصرية ،1923م)

❖ قدامة بن جعفر ، أبو القاسم بن زياد الفرج البغدادي (ت 329هـ/940م)

112- الخراج وصناعة الكتابة ، تحقيق: محمد حسين الزبيدي ، بغداد (دار الرشيد للطباعة ، 1981م) .

❖ القرافي، احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاني (ت: 684هـ/1285م)

113- الفروق، د. م (مطبعة احياء الكتب العربية، 1324هـ)

❖ القرطبي، ابو الوليد، محمد بن احمد بن محمد بن راشد الشهير بابن رشد الحفيد (ت 595هـ/1198م)

114- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مصر، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1339هـ.

❖ القنوني، قاسم بن عبد الله بن امير بن علي، (ت 978هـ/1570م)،

115- انيس الفقهاء في تعريف الالفاظ المتداولة بين الفقهاء، تحقيق: د.احمد عبد الرزاق الكبسي، د.م،(د.مط، 1406هـ)

❖ القزويني، زكريا بن محمد، (ت 682هـ/ 1283م)

116- آثار البلاد واخبار العباد، بيروت، (مطبعة دار صادر، 1960م).

❖ القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1418م)

117- صبح الأعشى في صناعة الانشا ،القاهرة،(كوستاتوماس ، د.ت)

❖ ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل الدمشقي (ت 774هـ/1372م) .

118- البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق : الدكتور أحمد بن ملحم ، ط4 ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 1988م) .

❖ الكرديزي، ابي سعيد عبد الحي (ت اواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

119- زين الاخبار، تصحيح: محمد ناظم، ترجمة: د. عفاف زيدان، القاهرة، 1982م.

❖ ابن ماجة، ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت273هـ/886م)

120- سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، (دار الفكر – د.ت)

❖ الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/1058م)

121- الاحكام السلطانية والولايات الدينية ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة، 1409هـ/1989م) .

❖ المصري، شهاب الدين احمد بن محمد الخفاجي المصري (ت 1069)

122- نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض ، الرياض ، (مكتبة الرياض، 1325هـ).

❖ المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م)

123- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق د. محمد محي الدين عبد الحميد ، بيروت (المكتبة العصرية ، 1408هـ/1988م)

❖ مسكويه، ابو علي أحمد بن محمد بن يعقوب ، (ت 421هـ/1030م)

124- تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تحقيق : سيد كسروي حسن ، ط1 ، بيروت ، (مطبعة دار الكتب العلمي ، 2003م)، .

❖ ابن مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري، (ت 261هـ/874م)

125- صحيح ابن مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، (دار احياء التراث العربي، د.ت)

❖ المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت355هـ/965م)

126- البدء والتأريخ ،بورسعيد ، (مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت)

❖ المقدسي، محمد بن احمد المعروف بالبشاري (ت375هـ/985م)

127- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ليدن، (مطبعة بريل ، 1909م).

❖ المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي بن عبد القادر (ت854هـ/1441م)

128- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، طبع حواشيه : محمد بيضون، ط1 ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1998م) .

129- النقود العربية المعروف بـ(شذور العقود في ذكر النقود) ، تحقيق : محمد السيد علي بحر العلوم ، ط5 ، النجف ، (المكتبة الحيدرية ، 1387هـ1967م)

❖ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ/1311م)

130- لسان العرب ، بيروت ،(دار صادر ، 1955م)

❖ مؤلف مجهول (ت 372هـ/982م)

131- حدود العالم من المشرق الى المغرب ، ترجمة الكتاب عن الفارسية السيد يوسف الهادي، القاهرة،(الدار الثقافية 1419هـ/1999م)

132- العيون والحدائق واخبار الحقائق ، ليدن,(مطبعة بريل, 1871 م),

❖ ناصر خسرو، ابو معين القبادياني (ت: 481هـ/1088م)

133- سفرنامة، ترجمة عن الفارسية : د. يحيى الخشاب ، تصدير : د. عبد الوهاب عزام ، القاهرة ، (د.مط، 1993م)

❖ النرشخى ، ابو بكر محمد جعفر (ت348هـ/ 959م)

134- تاريخ بخارى ، تعريب: امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، مصر ، (دار المعارف ، ،1965م).

❖ النسائي ، ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (303هـ/915م)

135- سنن النسائي ، شرح السيوطي وحاشية السندي ، تحقيق : مكتب تحقيق التراث ، ط5 ، بيروت ، (مطبعة دار المعرفة، 1420م).

❖ النسفي، عمر بن محمد أحمد اسماعيل (ت 537هـ/1142م)

136- طلبة الطلبة في الاصلاحات الفقهية، بغداد، (مكتبة المثنى، 1311هـ/ 1893م).

❖ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت732هـ/1331م)

137- نهاية الارب في فنون الادب،تحقيق: محمد جابر عبد العال ، عبد العزيز الاسواني ، القاهرة، (دار الكتب المصرية، 1984م)

❖ النيسابوري،ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (ت405هـ/1014م).

138- المستدرك على الصحيحين ، كتاب الدعاء التهليل والتكبير والتسبيح ، ط1، تحقيق عبد القادر عطا، مدحت محمد العقاد ، مقدمة في التنمية والتخطيط ، بيروت ،ج1 (دار النهضة العربية ، 1980م) .

❖ الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، (ت: 861هـ/1456م).

139- فتح القدير ، مصر ، (مطبعة مصطفى محمد، 1356)

❖ الهمذاني، ابن الفقيه ابو بكر احمد بن محمد (340هـ/951م)

140- مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، (مطبعة برلين ، 1302م) .

❖ ابن الوردي،عمر بن المظفر بن عمر بن محمد (ت 749هـ/1348م)

141- تاريخ ابن الوردي ، بيروت ، (مطبعة الكتب العلمية، 1417هـ/1996).

❖ الوزان ،الحسن بن حمد الزياني المعروف بليو الافريقي (ت960هـ/1002م)

142- وصف أفريقيا ، ترجمة : محمد صبحي ومحمد الأخضر ، ط2 ، الرباط ،(دار الغرب الاسلامي ، 1983م)

❖ وكيع ، محمد بن خلف بن حيان ، (ت 306هـ/918م)

143- اخبار القضاة، تصحيح وتعليق : عبد العزيز مصطفى المراغي ، ط1 ، القاهرة ، (مطبعة الاستقامة ، 1366هـ/1950م)

❖ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابي عبد الله بن عبد الله (ت626هـ/1228م)

144-معجم البلدان، بيروت ، (دار صادر ، د .ت) .

❖ اليعقوبي ، أحمد بن أسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 292هـ/904م)

145- البلدان وضع حواشيه محمد أمين خناوي ، ط1 ، بيروت ، (دار الكتب العلمية ، 1422هـ/2002م).

❖ أبو يعلي الفراء، محمد بن حسين بن الفراء الحنبلي (ت 458هـ/1065م)

146- الاحكام السلطانية، والولايات الدينية ، حققه وعلق عليه : محمد حامد الفقي ، بيروت (مطبعة دار الكتب العلمية ، 1421هـ/2000م)

❖ أبو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت 184هـ/800م)

147- صناعة الخراج ، القاهرة، (المطبعة السلفية، 1382هـ)

❖ ابو يونة التطليلي ، بنامين الاندلسي (ت 569هـ/1172م)

148- رحلة بنامين ، ترجم عن العبرية عزرا حداد ، مصورة بمقدمة للمؤرخ الكبير عباس العزاوي ، بغداد ، ط1 (المطبعة الشرقية ، 1945/1364م)

ثانياً : مصادر اصيلة فارسية غير معربة

❖ مستوفي قزويني ، محمد عبد الله بن ابي بكر بن احمد بن نصير (ت740هـ/1329م)

149- نزهة القلوب، تحقيق: محمد دبير سياقي، تهران(كتابخانة طهوري ، 1381هـ/1917م)

❖ نظام الملك، ابو علي حسين بن علي خواجة (ت 485هـ/1092م)

150- سياسة نامة ، ترجمة: يوسف حسين بكار، بيروت ، (دار القدس ، د.ت)

ثالثاً: المراجع العربية وغير العربية الحديثة :

❖ ابراهيم، جابر
1- النقود العربية الاسلامية، مصر ، (المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث، 2005).
❖ أحمد ، أمين
2- ضحى الاسلام ، ط1،بيروت،(مطبعة دار الكتاب العربي، 1935م)
❖ أبو العلا ، محمود طه .
3- جغرافية العالم ، ط3 ، د. م (لجنة البيان العربي ، 1966م).
❖ ادريس ، محمد محمود
4- تاريخ العراق والشرق الاسلامي خلال العصر السلجوقي الأول، ، القاهرة (المطبعة التجارية الحديثة، 1985م).
❖ آرثر
5- مدينة الاولياء والشعراء، ترجمة: سامي مكارم، بيروت، (مكتبة لبنان، 1967م).
❖ اصلاح ، عبد الحميد ريحان
6- هراة من الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، القاهرة (الهيئة العصرية العامة للكتاب ، 2007م) .
7- الفتح الاسلامي لمدينة كابل، سلسلة تاريخ المعربين (215)، القاهرة، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009م)
❖ الاطرقجي، رمزية
8- الحياة الاجتماعية في بغداد ، ط1، د.م (مطبعة الجامعة ،1982م)
❖ الالوسي ، محمود شكري
9- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب ، بغداد،(د. مط ، 1313 هـ)
❖ اتنجهاوزن
10- اثر فنون الزخرفة والتصوير عند المسلمين على الفنون الاوربية ، الكويت ، (عالم المعرفة ، 1988 م)
❖ الباشا ، حسن

11- الفنون الاسلامية والوظائف على الاثار العربية ، ، القاهرة (دار النهضة العربية ، 1966م)

❖ باشا ، محمد مختار

12- التوفيقات الالهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطي، دراسة وتحقيق وتكملة محمد عمارة، ، ط1 ، مصر (المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1400هـ/ 1980م)

❖ باقر ، طه

13- مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، بغداد ، ط2 ، (مطبوعات دار المعلمين العالية ، شركة التجارة المحدودة ، 1375هـ/1956م) .

❖ بدر ، عبد الرحمن

14- الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في العراق والمشرق الاسلامي ، القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية ، 1989م).

❖ بوزوث، س، او جوزيف شاخرة،

15-تراث الاسلام، ترجمة: نخبة من المتخصصين، الكويت، (مطبعة الكويت، 1399هـ/ 1978م).

❖ بارتولد ، ف

16-تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة : حمزة طاهر ، ط4 ، القاهرة ، (دار المعارف ، 1966م) .

❖ بولو ، ماركو

17-رحلات ، ترجمة: عبد العزيز توفيق جاويد،د.م (الهيئة المصرية للكتاب، 1977م)

❖ احمد ، تيمور ،

18- التصوير عند العرب ، د.م ، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1942 م)

❖ الثامري، احسان ذنون

19- الجغرافية التاريخية لمدينة بخارى في القرن الهجري الاول ، عمان ، (مطبعة مركز ناصر ، 1999م) .

❖ جوزيف شاخت ، بوزوث، س.

20- تراث الاسلام، ترجمة: نخبة من المتخصصين، الكويت (مطبعة الكويت، 1399هـ/1978م)

❖ جكنكي ، علي رضا

21-طريق الحرير ،ترجمة علي هاشم ، ط1 ،مشهد ، (مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الروضوية المقدسة ، 1996م)،.

❖ حسن، حسن إبراهيم

22- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط7، القاهرة، (مكتبة النهضة المصرية، 1964م).

❖ الحسو ،أحمد عبد الله .

23- الصناعة في العراق ، سلسلة العراف في موكب الحضارة ، بغداد ، (د.مط ، 1988م)

❖ حسن ، احمد محمود

24-العالم الاسلامي في العصر العباسي، ط5 ،بيروت ،(مطبعة دار الفكر العربي ، 1972م) .

25-الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي ،بيروت(مطبعة دار الفكر العربي ، د.ت) .

❖ حيدر، محمد علي،

26-الاوضاع الاقتصادية في العراق والمشرق، د.م، (د. مط، د.ت).

❖ حلمي ، مصطفى .

27- الاسلام والأديان ، بيروت ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، 1424هـ/2004م.

❖ حمودة، عبد الحميد حسين،

28-الاسواق في بخارى في العصر الساماني، د.م، (المجمع العلمي المصري، د.ت).

❖ حسن ، زكي محمد

29-الفنون الايرانية في العصر الاسلامي ، القاهرة ، (مطبعة دار الكتب المصرية ، 1940م)

❖ حسين ، عبد الحميد

30- الاسواق في بخارى في العصر الساماني ، د.م ، (المجمع العلمي المصري ، د. ت) .

❖ الحصري، احمد

31- السياسة الجزائية في فقه العقوبات الاسلامية المقارن، بيروت، (د.مط، 1993م)

❖ الحطاب، ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن

32- مواهب الجليل لشرح مختصر الخليل، ط1 ، مصر، (مطبعة السعادة، 1329هـ).

❖ حميد ، عبد العزيز

33- الفنون الزخرفية المنسوجات وزخرفة الخشب ، بغداد ، (د . مط ، 1985م)

❖ حيدر، علي

34- درر الاحكام، شرح مجلة الاحكام، بغداد، (منشورات مكتبة النهضة، د.ت) .

❖ حوراني ، جورج فاضلو

35- العرب والملاحة في المحيط الهندي ، ترجمة : يعقوب بكر ، القاهرة ، (مطبعة دار الكتاب ، 1958م) .

❖ الخضري بك، محمد،

36- الدولة الاموية، تحقيق: محمد العثماني، بيروت، (شركة دار الارقم بن الارقم، د.ت).

❖ الخربوطلي ،علي حسن

37- العرب والحضارة، القاهرة ، (مكتبة الانجلو المصرية، 1966م).

❖ الدجيلي ، خوله شاكر

38- بيت المال ونشأته وتطوره من القرن الأول من الهجرة الى القرن الرابع للهجرة ، بغداد ، (مطبعة وزارة الأوقاف ، 1336هـ/1976م)

❖ الدوري، عبد العزيز

39- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، ط2 ، بيروت ، (المطبعة الكاثوليكية ، 1974م) .

❖ دوزي ، رينهات

40- المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة: اكرم فاضل ، بغداد ،(مديرية الثقافة العامة ،د.ت)

❖ ديفيد براونستون ، ايرين فرانك:

41- طريق الحرير، ترجمة: احمد محمود، القاهرة ، (المجلس الاعلى للثقافة، 1997م)، .

❖ فلاديمير بارتولد

42- تركستان من الفتح الاسلامي حتى الغزو المغولي، ترجمة: صلاح الدين عثمان، الكويت، (المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1981م).

❖ دهخدا، علي اكبر

43- لغة نامة، مراجعة محمد معين، تهران (مطبعة خورشيد، 1325هـ).

❖ ديماند ، م س

44- الفنون الاسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، (دار المعارف ، 1953م) .

❖ دينيت ، دانيل

45- الجزية والأسلام ، ترجمة: فوزي فهيم جار الله ، بيروت، (د.مط، 1980م)

❖ روجيه، لوتورنو،

46- فاس في عصر بني ميرن، ترجمة: عبد الواد الزيانية، الجزائر، (ديوان المطبوعات، 1963م).

❖ رايس، تامارا تالبوت

47- السلاجقة تاريخهم وحضارتهم، ترجمة: لطفي خوري وابراهيم الداقوقي، بغداد (د. مط – 1968م)

❖ الريس، محمد ضياء الدين،

48- الخراج والنظم المالية للدولة الاسلامية، القاهرة، (دار الامصار، 1971م).

❖ ريسلر، جاك

49- الحضارة العربية،ترجمة: غنيم يدون، مراجعة: احمد فؤاد الاهوان، القاهرة ، (الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، د.ت)

❖ الزبيدي ، محمد حسين

50- الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة ، القاهرة ، (المطبعة العالمية ، 1969م)

❖ الزبيدي، مرتضى الحسيني

51- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، القاهرة،(د.مط ، 1965م).

❖ سبهان، رؤوف

52- المعجم الفضي، ط1، د.م ، (طبع ونشر وتوزيع دار المحجة البيضاء،- 1429هـ/ 2008م).

❖ سرور ، جمال الدين

53- تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق، القاهرة ، (دار الفكر العربي ، 1965م).

❖ سلطان ، عبد المنعم

54- الاسواق في العصر الفاطمي، الاسكندرية، (مؤسسة شباب الجامعة، 1977م)

❖ ادي ، شير

55- الالفاظ الفارسية المعربة، ط2، ، القاهرة (دار العرب للبستاني ، 1988م).

❖ الصالح، صبحي

56- النظم الاسلامية نشأتها وتطورها، بيروت ، ط2، (دار العلم للملايين ، 1968م)

❖ صبحي لبيب

57- الفندق حاضرة سياسية ، بحث ضمن كتاب مصر وعالم البحر المتوسط ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، 1986م.

❖ ضيف ، شوقي

58- العصر العباسي الاول ، ط3 ، القاهرة (دار المعارف، د. ت)

❖ عبد الرزاق، ناهض،

59- المسكوكات، الكويت، (دار السياسة، د.ت).

❖ عبد العظيم ، حمد

60- الحياة الاقتصادية في بلخ، العدد5 ، مجلة الاداب، جامعة بغداد، 2002م.

❖ عثمان ، سعيد

61- خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب بقنا، 2000م.

❖ عاشور ، سعيد عبد الفتاح

62- تاريخ الحضارة الاسلامية العربية، د.م (دار المعرفة الجامعية، 1998م).

❖ العاملي ، سيد زين الدين البجحي

63- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية، مصر (مطابع دار الكتاب العربي ، د.ت)

❖ العبادي ، أحمد المختار

64- دراسة في تاريخ الحضارة الاسلامية العربية ، الكويت (مطبعة ذات السلاسل ، 1986م)

65- الحياة الاقتصادية في الدولة الاسلامية، د.م(مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ،د.ت).

❖ علي بهجت

66- قاموس الامكنة والبقاع, د.م, د.مط, د. ت .

❖ عبد الخالق ، هناء

67- الزجاج الاسلامي ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة ، 1977م)،

❖ عبد الرحمن ، فهمي

68- النقود العربية ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1384هـ/1964م)

❖ العبيدي ، صلاح

69- الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، بغداد ، (دار الحرية للطباعة ،1980 م)

❖ عثمان ، محمد عبد الستار

70- المدينة الاسلامية، الكويت ،(عالم المعرفة ، 1978م) .

71- تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الاسلامية ، الكويت (عالم المعرفة ، 1988م).

❖ العطار، عبد الناصر توفيق

72- أحكام العقود في الشريعة الاسلامية والقانون المدني، مصر، (مطبعة السعادة، د.ت)

❖ علي، السيد امير

73- مختصر تاريخ العرب والتمدن الاسلامي،د.م ، (د.مط ، د.ت).

❖ العمادي ، محمد حسن عبد الكريم

74- خراسان في العصر الغزنوي، تقديم: نعمان جبران، الاردن ، (مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية، د.ت).

❖ غودافروا، مومبين

75- النظم الاسلامية، ترجمة: فيصل السامر، بيروت (د. مط- 1961م)،

❖ فامبري، ارمينوس

76- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر ، ترجمه وعلق عليه :احمد محمود الساداتي ، القاهرة (المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، 1965م).

❖ الفقي ، عصام عبد الرؤوف

77- تاريخ الاسلام في جنوب غرب آسيا العصر التركي ،د.م (دار الفكر العربي، 1997م).

❖ فهمي ، محمد عبد الرحمن

78- فجر السكة العربية ، القاهرة ، (دار الكتب ، 1385هـ/1965م) ،

❖ فهمي ، نعيم زكي

79-طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب ،، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1970م).

❖ فوزي، فاروق عمر

80- تاريخ العراق في عصر الخلافة العربية الاسلامية، بغداد ، (د.مط، 1988م)

❖ قراي، ر، ن،

81-تاريخ ايران منذ الاسلام الى عهد السلاجقة (مجموعة مقالات)، ترجمة: حسن انوشه، ، طهران ، (مطبعة مؤسسة انتشارات امير كبير، 1363هـ/ 1943م).

❖ الكبيسي ، حمدان عبد المجيد

82- أصول النظام النقدي في الدولة العربية الأسلامية ، ط1 ، بغداد ، (دار الشؤون الثقافية العامة ، 1409هـ/1988م)

❖ الكرملي ، أنستاس ماري

83- النقود العربية وعلم النميات، القاهرة ، (المطبعة العصرية ، 1958هـ/1939م)

❖ الكروي ، ابراهيم سلمان

84- المرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط2،الكويت،(مطبعة دار السلاسل ، 1987 م)

85-طبقات مجتمع بغداد في العصر العباسي الاول ، الاسكندرية ، ط2 ، (مؤسسة الشباب الجامعية ، 1989)

❖ كيرك جون

86- موجز تاريخ الشرق الاوسط، ترجمة: الاسكندري، مراجعة: د.سليم حسن، ط1 ، القاهرة ، (مطبعة دار الطباعة الحديثة، 1957م).

❖ لسترنج ، كي

87-بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة وتعليق : بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بغداد (مطبعة الرابطة ، 1373هـ/1954م).

❖ لاندو ، روم

88- الاسلام والعرب ، ترجمة : منير بعلبكي ، ط1 ، بيروت ، (دار العلم للملايين ، 1962م)

❖ لوبون ، غوستاف

89-حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر ، ط3 ، بيروت ، (دار احياء التراث العربي ، 1979 م) .

❖ محمد ، ابو العينين فهمي

90- افغانستان بين الأمس واليوم ، مصر (مطبعة دار الكتاب العربي ، 1969م) .

❖ محمد ، رفعت موسى

91- الوكالات والبيوت الاسلامية في مصر العثمانية، د.م،(الدار المصرية اللبنانية ، 1993م).

❖ المختار ، فريال داود

92-المنسوجات العراقية الاسلامية ، بغداد،(دار الحرية للطباعة، 1976م)

❖ مرطان ، سعيد سعد

93- مدخل للفكر الاقتصادي في الاسلام، ط2، ، بيروت ،(مؤسسة الرسالة، 1425هـ/2000م) .

❖ مصطفى، شاكر،

94- المدن في الاسلام من العصر العثماني، د.م، (د. مط، 1408هـ/1988م).

❖ مصطفى ، كمال السيد

95- جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي، الاسكندرية ، (مركز الاسكندرية للكتاب، 1996م)

❖ مصطفى مسعد وسامية مصطفى مسعد

96- الحضارة الاسلامية في المشرق الاسلامي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، 2006م.

❖ المعاضيدي، خاشع، عبد الأمير دكسن ، عبد الرزاق الانباري

97- دراسات في تاريخ الحضارة العربية، بغداد (مطبعة دار المصادفة، 1979م)، ص32.

❖ معروف ، ناجي

98- عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية، بغداد،(دار الحرية 1974م).

❖ مؤنس ، حسين

99- عالم الاسلام، القاهرة ، (الزهراء للاعلام العربي ، 1989م).

❖ المياح، عبد الرحمن رشك شنجار

100- اوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين، بغداد ، (دار الشؤون الثقافية العامة، 2008م) .

❖ متز، ادم.

101- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: ابو ريدة، ط4، دار الكتاب العربي (بيروت، 1967م).

❖ ناجي، عبد الجبار

102- دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية ، العراق ، (جامعة البصرة ، 1986م) .

❖ النقشبندي ، ناصر السيد محمود

103- الدينار الأسلامي في المتحف العراق (الدينار الأموي والعباسي) بغداد، (مطبعة الرابطة ، 1373هـ/1953م)

❖ وجدي، محمد فريد

104- دائرة المعارف القرن العشرين، ط3، بيروت،(د.مط، 1971م).

❖ وصفي ، مصطفى كمال

105-مصنفة النظم الاسلامية الدستورية والدولية والادارية والاقتصادية والاجتماعية،ط1، القاهرة (مكتبة وهبة، 1977م) .

❖ اليوزبكي، توفيق

106- دراسات في النظم العربية الاسلامية، ط2، بغداد ، (المكتبة الوطنية، 1979م)

❖ هنتس، فالتر

107- المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمه عن الالمانية: د. كامل العسلي، تولى اصداره: بيرتولد، شبولد، هيوتجن (منشورات الجامعة الاردنية، 1955م)

رابعاً : الرسائل والاطاريح :

❖ الخفاجي، عبد الزهرة جاسم

108-مدن المشرق الاسلامي دراسة حضرية احصائية حتى نهاية القرن الثالث الهجري)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، شوال 1415هـ، بغداد.

❖ السمرمد، قيس عبد الواحد

109- الصنائع والمهن والحرف في المشرق الاسلامي، العراق، بلاد فارس، بلاد ما وراء النهر، اطروحة دكتوراه غير منشورة- كلية التربية، ابن رشد/ جامعة بغداد، 1996م.

❖ العنبكي، شيماء فاضل عبد الحميد

110-احوال العرب العامة في بلاد ما وراء النهر من الفتح العربي الاسلامي حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، اطروحة دكتوراه، جامعة بغداد/ ابن رشد، 2014.

❖ القمشري ، مصطفى عبد الله

111- الاعمال المصرفية والاسلام، رسالة ماجستير، دار العلوم، جامعة القاهرة.

❖ مرفت رضا احمد
112- مدينة مرو منذ بداية العصر السلجوقي حتى نهاية عصر السلطان سنجر، رسالة ماجستير، اداب القاهرة, 1994م.
❖ سعيد ، عثمان
113-خراسان منذ ظهور السلاجقة حتى الغزو المغولي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، بغداد ، 2000م .
❖ حمدون ، شذى ادريس
114- التجارة في الخليج العربي في القرنين الخامس والرابع ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، 1406هـ/1980م.
❖ الحديثي ، قحطان عبد الستار
115-خراسان في العهد الساماني ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، 1980م .
❖ العمري ، آمال احمد حسن
116-المنشآت التجارية في القاهرة في العصر المملوكي ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الاثار ، جامعة القاهرة ، 1974م .
❖ السعدي ، أمل عبد الحسين
117-الصيرفة والجهبذة في العراق منذ القرن الثاني الى نهاية القرن الرابع الهجري ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، بغداد ، 1985م .
❖ المعموري ، عباس علاوي عبيس
118-النشاط الاقتصادي في المشرق الاسلامي (132-389هـ/749-999م) ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، 1435هـ/2014م .

خامساً: البحوث والدوريات :

❖ ابو النصر، محمد عبد العظيم
119- الحياة الاقتصادية في بلخ، مجلة كلية الآداب، الزقازيق، اكتور، 2002م.
❖ ابن فضلان
120- رسالة ابن فضلان ، تحقيق سامي الدهان ، دمشق ، المطبعة الهاشمية ، 1960 .

❖ التونجي ، محمد،

121- المعجم الذهبي، ط2، ، بيروت ، (دار العلم للملايين ، 1980م)، ص453.

❖ الحديثي ، قحطان عبد الستار

122-اسواق المدن الخرسانية ، مجلة المؤرخ العربي ، تصدر عن الامامة العامة لاتحاد المؤرخين العرب ، العدد30 ، بغداد ، 1986م.

❖ الدوري ، عبد العزيز

123-المؤسسات العامة مجلة الأبحاث، العدد 27 ، بغداد ، 1959م.

❖ الرحيم ، عبد الحسين مهدي

124-الوراقة والوراقون في الشرق الأسلامي عبر العصور الاسلامية ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد 5 ، بغداد ، 1988م.

❖ صبحي ، لبيب

125-التجارة الكارمية وتجارة مصر في العصور الوسطى ، المجلة التاريخية المصرية ، مج4 ، العدد2 ، 1952م .

❖ عبد الحميد ، حسين حمودة

126- الاسواق في تجارة العصر الساماني ، المجمع العلمي المصري ، مج80 .

❖ العلي ، صالح احمد

127-الأنسجة في القرنين الأول والثاني الهجريين ، مجلة الأبحاث البيروتية ، العدد 4 ، 1961م .

❖ الفلاحي ، واثق محمد نذير

128-الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التربية ، بحث منشور في مجلة دراسات اسلامية العدد (1)، 1420هـ/2000م)

❖ محمد ، عبد الستار عثمان

129-المدينة الاسلامية ، سلسلة عالم المعرفة 128 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1988.

❖ محمد ، عبد العظيم ابو النصر

130-الحياة الاقتصادية في بلخ ، مجلة كلية الأداب ، الزقازيق ، اكتوبر ، 2002م.

❖ يونس ، سوسن بهجت

131- الاسواق في المشرق الاسلامي (العراق ، بلاد فارس ، بلاد ما وراء النهر) من عهد الرسول(7) الى نهاية العصر البويهي ، بحث منشور ، جامعة بغداد ، كلية اللغات .